قدوة التفاسير

في المأثور عن خاتم الأنبياء والمرسلين

تصنيف

العلامة الحجة الشيخ يحيى الفلسفي الشيرازي

تحقيق

الشيخ سلام التميمي — الشيخ صباح الربيعي

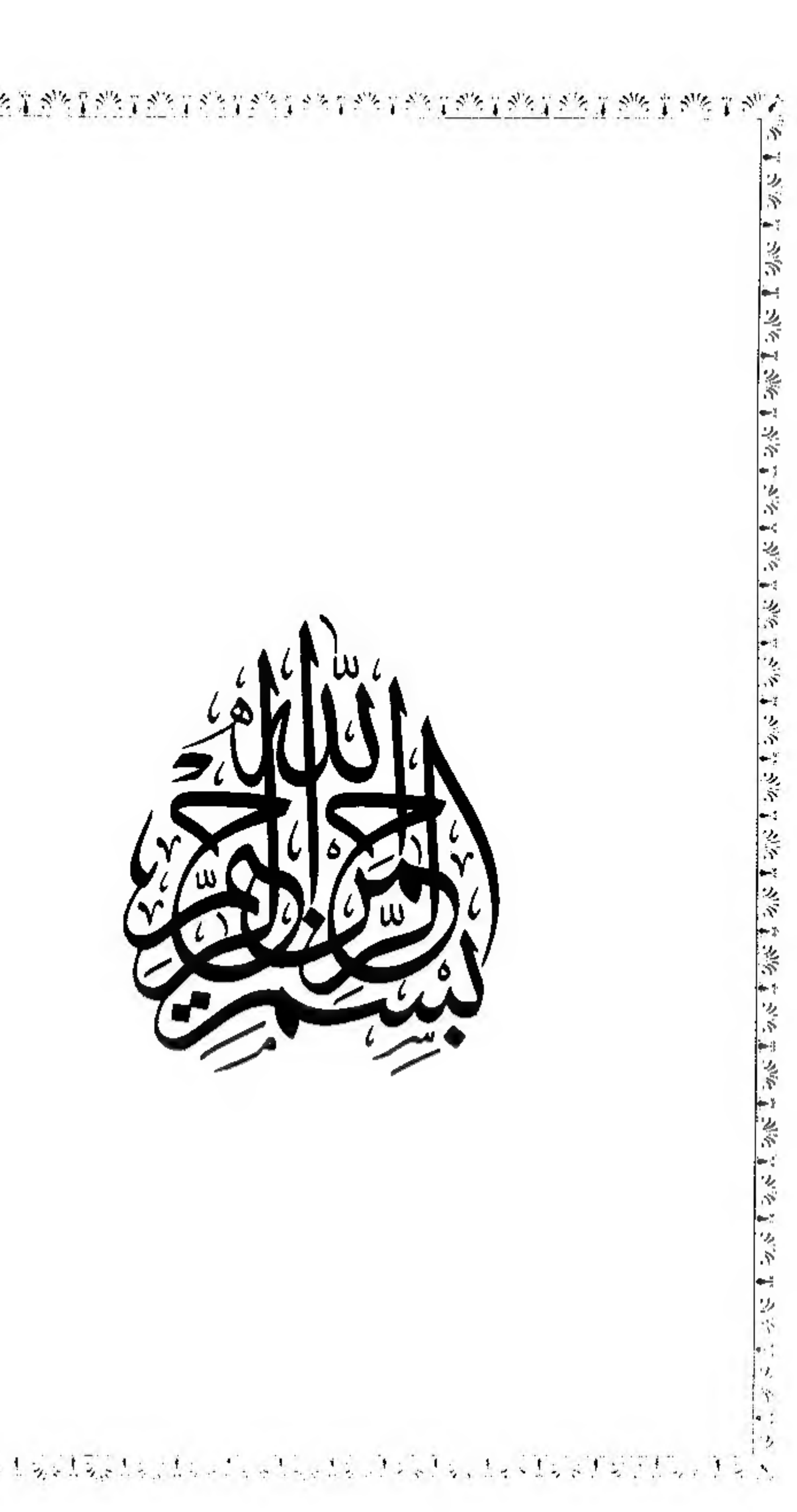
الجزء الرابع

مؤسسة البلاغ



قدوة التفاسير

في المأثور عن خاتم الأنبياء والمرسلين


بسم الله الرحمن الرحيم

قدوة التفاسير

في المأثور عن خاتم الأنبياء والمرسلين

تصنيف

العلامة الحجة الشيخ يحيى الفلسفي الشيرازي

تحقيق

الشيخ صباح الربيعي | الشيخ سلام التميمي

الجزء الرابع

مؤسسة البلاغ

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م





للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول

ص.ب : ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف : (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس : ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com

E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

دُعاء الإمام صاحب الزمان (عج)

اَللّـٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ

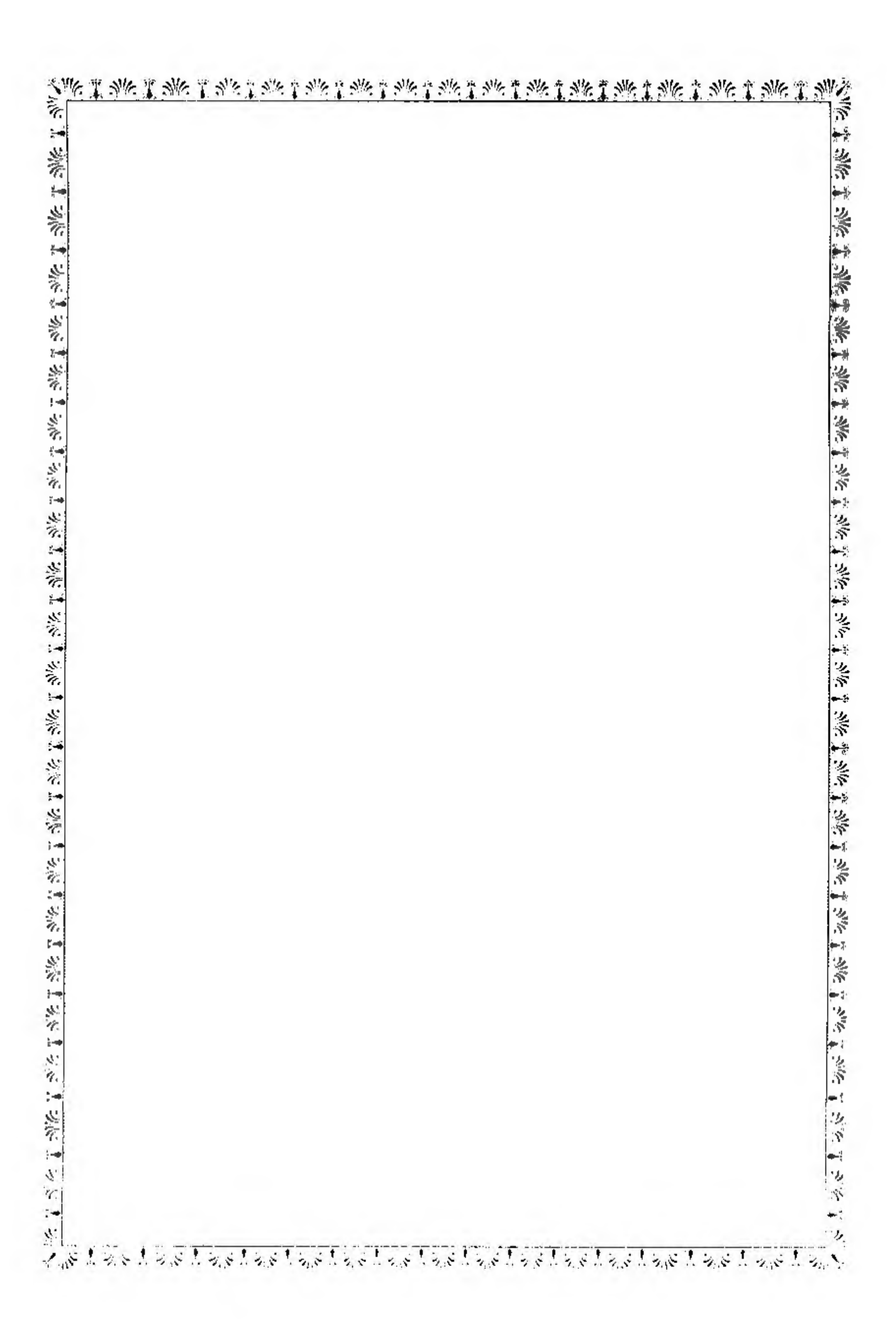
صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آبَائِهِ فِي

هٰذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ

وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً

وَعَيْناً حَتَّىٰ تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً

وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً





سورة الروم

- رقم السورة: ٣٠
- عدد آياتها: ٦٠
- مكيّة
- الجزء: ٢١

باب٣٠: في تفسير سورة الروم

الآيات١-٢١

بِسمِ الله الرحمن الرحيمِ

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ

وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن: روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ ملك يسبّح الله تعالى في السماء والأرض وأدرك ما ضيّع في يومه وليلته، ومن كتبها وجعلها في منزل من أراد اعتلّ جميع من في الدار، ولو دخل في الدار غريب اعتلّ أيضاً مع أهل الدار»[2].

---

(١) سورة الروم، الآيات: ١-٢٠.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٣٣، تفسير سورة الروم، الحديث ١.

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من كتبها وجعلها في منزل من أراد من الناس اعتلّ جميع من في ذلك المنزل، ومن كتبها في قرطاس ومحاها بماء المطر وجعلها في ظرف مطين كلّ من شرب من ذلك الماء يصير مريضاً، وكلّ من غسل وجهه من ذلك الماء يظهر في عينه رمد كاد أن يصير أعمى»(١).

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾؟ فقال: «يا أبا عبيدة إنّ لهذا تأويلاً لا يعلمه إلّا الله والراسخون في العلم من آل محمّد ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة و[أ]ظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعوه إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسول. فأمّا ملك الروم فعظّم كتاب رسول الله ﷺ وأكرم رسوله، وأمّا ملك فارس فإنّه استخفّ بكتاب رسول الله ﷺ ومزّقه واستخفّ برسوله، وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملكُ الروم ملكَ فارس، وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس. فلمّا غلب ملك فارس الروم كره ذلك المسلمون واغتمّوا به، فأنزل الله عزّ وجلّ بذلك كتاباً قرآناً: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾. يعني: غلبتها فارس في أدنىَ الأرض، وهي الشامات وما حولها يعني: فارس ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ ـ الروم ـ سَيَغۡلِبُونَ﴾ يعني: يغلبهم المسلمون ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ عزّ وجلّ.

(١) تفسير البرهان ٤: ٣٣٣، تفسير سورة الروم، الحديث ٢.

فلمّا غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله ﷻ».
قال: يقول: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر، وإنّما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر. فقال: «ألم أقل لكم: إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً، والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ؟ أما تسمع قول الله ﷻ: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ يعني: إليه المشيئة في القول أن يؤخّر ما قدّم ويقدّم ما أخّر في القول إلى يوم يحتم في القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[1] [ينصر الله من يشاء] أي: يوم يحتم القضاء بالنصر»[2].

الحديث ٤: بالإسناد عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا نبيّ الله، فليست هي إنسيّة؟! فقال ﷺ: فاطمة حوراء إنسيّة. قال: يا نبيّ الله، وكيف هي حوراء إنسيّة؟! قال: خلقها الله ﷻ من نور قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلمّا خلق الله ﷻ آدم عرضت على آدم. قيل: يا نبيّ الله، وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حقّة تحت ساق العرش. قالوا: يا نبيّ الله، فما كان طعامها؟ قال: التسبيح والتهليل والتحميد. فلمّا خلق الله ﷻ آدم وأخرجني من صلبه أحبّ الله ﷻ أن يخرجها من صلبي جعلها تفّاحة في الجنّة، وآتاني بها جبرئيل عليه السلام فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا محمّد، قلت: عليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل. فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام. قلت: منه السلام وإليه يعود السلام. قال: يا محمّد، يقول: إنّ هذه التفّاحة أهداها الله ﷻ إليك من الجنّة، فأخذتها

---

(١) سورة الروم، الآيات: ١-٥.
(٢) الكافي ٨: ٢٦٩، الحديث ٣٩٧، وتفسير البرهان ٤: ٣٣٦، تفسير سورة الروم، الحديث ٥.

وضممتهـا إلى صدري. قال: يا محمّد، يقول الله ﷻ: كلها، ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً، ففزعتُ منه. فقال: يا محمّد، مالك لا تأكل؟! كلها ولا تخف؛ فإنّ ذلك النور للمنصورة في السـماء، وهي في الأرض فاطمة. قلت: حبيبي جبرئيل، ولـم سُميت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سمّيت في الأرض فاطمة لأنّها فطمت شـيعتها من النار، وفُطم أعداؤها من حبّها، وهي في السماء المنصورة؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾[١] يعني: نصر فاطمة لمحبّيها»[٢].

الحديث ٥: عن الزهري قال: كان المشـركون يجادلون المسـلمين وهم بمكّـة يقولون: إنّ الروم أهل كتاب وقد غلبهم الفرس، وأنتم تزعمون أنّكم ستغلبون بالكتاب الذي أُنزل إليكم على نبيّكم، فسنغلبنّكم كما غلبت فارس الروم، وأنزل الله تعالى: ﴿الم ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[٣]. قال: فأخبرني عبد الله بن عتبة بن مسـعود أنّ أبا بكر ناحب بعض المشركين قبل أن يحرّم القمار على شيء، إن لـم تغلب فارس في سبع سنين، فقال رسول الله ﷺ: «لِمَ فعلت؟!». فكلّ مادون العشرة بضع، فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين، ثمّ أظهر الله الـروم على فارس زمن الحديبيّة، ففرح المسـلمون بظهور أهل الكتاب. وروى أبـو عبد الله الحافظ بإسـناد عن ابن عبّـاس في قوله: ﴿الم ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ قال: قد مضى كان ذلك في أهل فارس والروم، وكانت فارس قد غلبت

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ٤-٥.

(٢) معاني الأخبار: ٣٩٦، باب نوادر المعاني، الحديث ٥٣، وتفسير البرهان ٤: ٣٣٧، تفسير سورة الروم، الحديث ٦.

(٣) سورة الروم، الآيات: ١-٤.

عليهم، ثمّ غلبت الروم بعد ذلك، ولقي نبيُّ الله مشركي العرب والتقت الروم وفارس، فنصر الله النبيّ ﷺ ومن معه من المسلمين على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم، ففرح المسلمون بنصر الله إيّاهم ونصر أهل الكتاب على العجم.

قال عطيّة: وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك، فقال: التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس، فنصرَنا الله على مشركي العرب، ونصرَ أهل الكتاب على المجوس، ففرحنا بنصر الله إيّانا على مشركي العرب ونصر أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾[1].

وقال سفيان الثوري: سمعت أنّهم ظهروا يوم بدر. وقال مقاتل: فلمّا كان يوم بدر غلب المسلمون كفّار مكّة، وأخبر رسول الله ﷺ أنّ الروم غلبت فارساً، ففرح المؤمنون بذلك.

وروى أنّهم استردّوا بيت المقدس وأنّ ملك الروم مشى إليه شكراً وبسطت له الرياحين فمشى عليها. وقال الشعبي: لم تمض تلك المدّة التي عقدها أبو بكر مع أُبي بن خلف حتّى غلبت الروم فارساً وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية، فأخذ أبو بكر الخطر من ورثته، وجاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدّق به.

وروي أنّ أبا بكر لمّا أراد الهجرة تعلّق به أُبيّ وأخذ ابنه عبد الله بن أبي بكر كفيلاً، فلمّا أراد أن يخرج أُبيّ إلى حرب أُحد تعلّق به عبد الله بن أبي

(١) سورة الروم، الآيتان: ٤-٥.

بكر، وأخذ منه ابنه كفيلاً، وجرح أُبيّ في أُحد وعاد إلى مكّة فمات من تلك الجراحة، جرحه رسول الله ﷺ.

وجاءت الرواية عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لفارس نطحة أو نطحتان» ثمّ قال: «لا فارس بعدها أبداً، والروم ذات القرون: كلّما ذهب قرن خلف قرن هبهب إلى آخر الأبد». والمعنى: أنّ فارس تنطح نطحة أو نطحتين، فيبطل ملكها ويزول أمرها[1].

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾[2] عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: تقوم الساعة يوم الجمعة بين صلاة الظهر والعصر»[3].

الحديث ٧: عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ يوم الجمعة سيّد الأيّام... وما من ملك مقرّب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا برّ ولا بحر إلّا وهنّ يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة»[4].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[5] بالإسناد عن أبي أُمامة الباهلي أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يدخل الجنّة إلّا ويجلس عند رجليه اثنتان من الحور العين تغنّيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجنّ، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتمجيد الله وتقديسه»[6].

---

(١) مجمع البيان ٨: ٤٤، تفسير سورة الروم.
(٢) سورة الروم، الآية: ١٢، و١٤ و٥٥، وسورة غافر، الآية: ٤٦، وسورة الجاثية، الآية: ٢٧.
(٣) الخصال: ٣٩٠، باب السبعة، الحديث ٨٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٧١، تفسير سورة الروم، الحديث ٩.
(٤) الخصال: ٣١٥، باب الخمسة، الحديث ٩٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٧١، تفسير سورة الروم، الحديث ١١.
(٥) سورة الروم، الآية: ١٥.
(٦) مجمع البيان ٨: ٥٠، تفسير سورة الروم، وكنز العمّال ١٤: ٤٨٨، الحديث ٣٩٣٧٤.

الحديث ٩: عن أبي الدرداء قال: كان رسول الله ﷺ يذكّر الناس، فذكر الجنّة وما فيها من الأزواج والنعيم، وفي القوم أعرابي فجثا لركبتيه وقال: يا رسول الله، هل في الجنّة من سماع؟ قال: «نعم يا أعرابي، إنّ في الجنّة نهراً حافّتاه الأبكار من كلّ بيضاء يتغنّين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قطّ، فذلك أفضل نعيم الجنان». قال الراوي: سألت أبا الدرداء: بمَ يتغنين؟ قال: بالتسبيح[1].

الحديث ١٠: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنّة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين منها كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها سموّاً وأوسطها محلّة، ومنها تتفجّر أنهار الجنّة». فقام إليه رجل وقال: يا رسول الله، إنّي رجل حُبّب إليّ الصوت، فهل لي في الجنّة صوت حسن؟ فقال: «إي والذي نفسي بيده، إنّ الله تعالى يوحي إلى شجرة في الجنّة: أن أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير، فترفع صوتاً لم يسمع الخلائق بمثله قطّ من تسبيح الربّ»[2].

الحديث ١١: بالإسناد عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن الله عزّ وجلّ: لأيّ شيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت على أُمّتك في ساعات الليل والنهار؟ قال النبيّ ﷺ: إنّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس،

---

(١) مجمع البيان ٨: ٥١، تفسير الروم، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٧١، تفسير سورة الروم، الحديث ١٤.

(٢) مجمع البيان ٨: ٥١، تفسير سورة الروم، والدّر المنثور ٥: ١٥٣، تفسير سورة الروم، مع اختلاف.

فيسبّح كلّ شيء دون العرش بحمد ربّي ﷻ ، وهي الساعة التي يصلّي عليّ فيها ربّي، ففرض الله ﷻ عليّ وعلى أُمّتي فيها الصّلاة، وقال: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾[1]. وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرّم الله جسده على النار.

وأمّا صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة، فأخرجه الله من الجنّة، فأمر الله ﷻ ذرّيّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأُمّتي، فهي من أحبّ الصلوات إلى الله ﷻ ، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات.

وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله ﷻ فيها على آدم، وكان بين ما أكل الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة من أيّام الدنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة ما بين العصر والعشاء، فصلّى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حوّاء، وركعة لتوبته، فافترض الله ﷻ هذه الركعات الثلاث على أُمّتي. وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني ربّي ﷻ أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني بها ربّي في قوله ﷻ : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[2].

وأمّا صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة، فأمرني الله ﷻ وأُمّتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتنوّر القبر، وليعطيني وأُمّتي النور

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ١٧.

على الصراط، وما من قدمٍ مشت إلى صلاة العتمة إلّا حرّم الله جسدها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي.

وأمّا صلاة الفجر فإنّ الشمس إذا طلعت تطلع على قرني شيطان، فأمرني الله ﷻ أن أُصلّي صلاة الغداة قبل طلوع الشمس وقبل أن يسجد لها الكافر، فتسجد أُمّتي لله ﷻ، وسرعتها أحبّ إلى الله، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار. قال اليهودي: صدقت يا محمّد»[1].

أقول: وفي «تفسير نور الثقلين» عن «عوالي اللآلي» في حديث عنه ﷺ قال: «من قرأ حين يصبح: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الآيات الثلاث إلى: ﴿تُخْرَجُونَ﴾[2] أدرك ما فاته في يومه، وإن قالها حين يمسي أدرك ما فاته ليلته»[3].

الحديث ١٢: عن النبيّ ﷺ قال: «من سرّه أن يُكال له بالقفيز الأوفى فليقل: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾»[4].

الحديث ١٣: في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ عن عبد الله بن يزيد بن سلّام أنّه سأل رسول الله ﷺ فقال:... فأخبرني عن آدم: لِمَ سُمّي

---

(١) علل الشرائع ٢: ٣٣٧، باب العلّة التي من أجلها فرض الله ﷻ خمس صلوات...، الحديث ١، وتفسير البرهان ٤: ٣٣٨، تفسير سورة الروم، الحديث ٢.

(٢) سورة الروم، الآيات: ١٧-١٩.

(٣) تفسير نور الثقلين ٤: ١٧٢، تفسير سورة الروم، الحديث ١٧، وعوالي اللآلي ١: الحديث ٢٣٩.

(٤) تفسير نور الثقلين ٤: ١٧٢، تفسير سورة الروم، الحديث ١٨.

آدم؟ قال: «لأنّه خلق من طين الأرض وأديمها». قال: فآدم خلق من الطين كلّه أو من طين واحد؟ قال: «بل من الطين كلّه، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة». قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: «التراب فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه لين، وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم لين، وفيهم خشن، وفيهم أبيض، وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الآيات ٢١-٤٠

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

---

(١) علل الشرائع ٢: ٤٧١، باب النوادر، الحديث ٣٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٧٣، تفسير سورة الروم، الحديث ٢٢.

بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٖۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجٗا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] الآية بالإسناد عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من سريّة قد كان أُصيب فيها ناس كثير من المسلمين، فاستقبلته

---

(١) سورة الروم، الآيات: ٢١-٤٠.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.

النساء يسألنه عن قتلاهنّ، فدنت منه امرأة فقالت: يا رسول الله، ما فعل فلان؟ قال: وما هو منك؟ قالت: أبي. قال: احمدي الله واسترجعي؛ فقد اُستشهد. ففعلت ذلك، ثم قالت: يا رسول الله، وما فعل فلان؟ فقال: ما هو منكِ؟ قالت: أخي. فقال: احمدي الله واسترجعي؛ فقد استشهد. ففعلت ذلك ثمّ قالت: يا رسول الله، ما فعل فلان؟ فقال: وما هو منكِ؟ قالت: زوجي. قال: احمدي الله واسترجعي؛ فقد استشهد. فقالت: واويلي. فقال رسول الله ﷺ: ما كنت أظنّ أنّ المرأة تجد بزوجها هذا كلّه حتّى رأيت هذه المرأة»[١].

الحديث ٢: بالإسناد عن معمّر بن خلّاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ لابنة جحش: قتل خالك حمزة. قال: فاسترجعت، وقالت: أحتسب عند الله. ثمّ قال لها: قتل أخوك. فاسترجعت وقالت: أحتسبه عند الله. ثمّ قال لها: قتل زوجكِ، فوضعت يدها على رأسها وصرخت. فقال رسول الله ﷺ: ما يعدل الزوج عند المرأة شيء»[٢].

الحديث ٣: بالإسناد إلى يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: في بني آدم ثلاثمائةٌ وستّون عرقاً: ثمانون ومائة متحرّكة، وثمانون ومائة ساكنة، فلو سكن المتحرّك لم ينم، أو تحرّك الساكن لم ينم. فكان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: الحمد لله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال ثلاثمائة وستّين مرّة، وإذا أمسى قال مثل ذلك»[٣].

---

(١) الكافي ٥: ٥٠٦، كتاب النكاح، باب حبّ المرأة لزوجها، الحديث ١، ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٩، باب النوادر، الحديث ٤٩٢٢.

(٢) الكافي ٥: ٥٠٦، كتاب النكاح، باب حبّ المرأة لزوجها، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٧٤، تفسير سورة الروم، الحديث ٢٤.

(٣) علل الشرائع ٢: ٣٥٣، باب العلّة التي من أجلها كان رسول الله ﷺ يقول إذا أصبح: الحمد لله رب العالمين...، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٧٨، تفسير سورة الروم، الحديث ٣٥.

الحديث ٤: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت أُمّ سليمان بن داود لسليمان عليه السلام: إيّاكَ وكثرة النوم باللّيل؛ فإنّ كثرة النوم باللّيل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة»[1].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي الحسن عليه السلام قال: «لعن رسول الله ﷺ ثلاثاً: الآكل زاده وحده، والراكب في الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده»[2].

الحديث ٦: فيما أوصى به النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام: «...يا عليّ، ثلاث يتخوّف منهنّ الجنون:... والرجل ينام وحده»[3].

الحديث ٧: قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[4] بالإسناد عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا عليّ، أنت حجّة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراطُ المستقيم، وأنت المثلُ الأعلى». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[5].

---

(١) الخصال: ٢٨، باب الواحد، الحديث ٩٩، وأمالي الصدوق: ٣٠٤، المجلس الحادي والأربعون، الحديث ٣٤٤.

(٢) الخصال: ٩٣، باب الثلاثة، الحديث ٣٨، ومن لا يحضره الفقيه ٢: ٢٧٧، باب كراهة الوحدة في السفر، الحديث ٢٤٣٤.

(٣) الخصال: ١٢٥، باب الثلاثة، الحديث ١٢٢، ومن لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٩، باب النوادر، الحديث ٥٧٦٢.

(٤) سورة النمل، الآية: ٦٠.

(٥) عيون أخبار عليه السلام ١: ٩، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، الحديث ١٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٨٠، تفسير سورة الروم، الحديث ٤٥.

الحديث ٨: عن عبد الله بن عبّاس قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال في آخر خطبته: «... ونحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثلُ الأعلى والحجّةُ العظمى والعروة الوثقى». والحديث طويل أخذنا موضع الحاجة[1].

الحديث ٩: في قوله ﷻ : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[2] قيل: كان سبب نزولها أنّ قريشاً والعرب كانوا إذا حجّوا يلبّون وكانت تلبيتهم: لبّيك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء.

فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم: ليست هذه بتلبية أسلافكم. قالوا: وما كانت تلبيتهم؟ قال: كانوا يقولون: لبيّك اللّهمّ لا شريك لك إلّا شريك هو لك. فنفرت قريش من هذا القول، فقال لهم إبليس: على رسلكم حتّى آتي على آخر كلامي. فقالوا: وما هو؟ فقال: إلّا شريك هو لك تملكه وما يملك. ألا ترون أنّه يملك الشريك ولا يملكه؟! فرضوا بذلك، وكانوا يلبّون بهذا، قريش خاصّة.

فلمّا بعث الله رسوله ﷺ، فأنكر ذلك عليهم وقال: «هذا شرك» فأنزل الله ﷻ : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ أي: ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك، وإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكونه شريك، فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك[3]؟

---

(١) الخصال: ٤٣٢، باب العشرة، الحديث ١٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٨٩١، تفسير سورة الروم، الحديث ٤٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٨.

(٣) تفسير القمّي ٢: ١٥٤، تفسير سورة الروم، وتفسير البرهان ٤: ٣٤١، تفسير سورة الروم،

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١] قال النبيّ ﷺ: «كلّ مولود يولد على الفطرة حتّى يكون أبواه هما اللذان يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه»[٢].

الحديث ١١: بالإسناد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا أطفالكم على بكائهم؛ فإنّ بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلّا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبيّ ﷺ وأربعة أشهر الدعاء لوالديه»[٣].

الحديث ١٢: في قوله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٤] روى أبو سعيد الخدري وغيره أنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ أعطى فاطمة عليها السلام فدكاً وسلّمه إليها، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله[٥].

الحديث ١٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ﷺ منها، فجاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: يا أبا بكر، منعتني ميراثي من رسول الله ﷺ وأخرجتَ وكيلي من فدك، وقد جعلها لي رسول الله بأمر الله؟!

الحديث ١.

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) مجمع البيان ٨: ٥٩، تفسير سورة الروم، وتفسير البرهان ٤: ٣٤٦، تفسير سورة الروم، الحديث ٢٨.

(٣) التوحيد: ٣٣١، باب نظرة الله ﷻ الخلق على التوحيد، الحديث ١٠، وعلل الشرائع ١: ٨١، باب العلة التي من أجلها لا يجوز ضرب الأطفال على بكائهم، الحديث ١.

(٤) سورة الروم، الآية: ٣٨.

(٥) مجمع البيان ٨: ٦٣، تفسير سورة الروم، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٨٩، تفسير سورة الروم، الحديث ٧٢.

فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً. فجاءت بأُمّ أيمن فقالت: لا أشهد حتّى أحتجّ ـ يا أبا بكر ـ عليك بما قال رسول الله ﷺ فقالت: أنشدك ـ يا أبا بكر ـ ألست تعلم: أنّ رسول الله قال: إنّ أُمّ أيمن من أهل الجنّة؟ قال: بلى. قالت: فأشهد أنّ الله أوحى إلى رسول الله ﷺ: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾(١) فجعل فدك لفاطمة بأمر الله، وجاء عليٌّ فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً بذلك ودفعه إليها. فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال أبو بكر: إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهد لها أُمّ أيمن وعليٌّ، فكتبت لها بفدك، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزّقه، وقال: هذا فيء المسلمين. وقال: أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّا معاشرَ الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة؛ فإنّ عليّاً زوجها يجرّ إلى نفسه، وأُمّ أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية حزينة، فلمّا كان بعد هذا جاء عليٌّ إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر، لِمَ منعتَ فاطمة من ميراثها من رسول الله وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ؟! فقال أبو بكر: هذا فيء المسلمين، فإن أقامت شهوداً أنّ رسولَ الله ﷺ جعله لها، وإلاّ فلا حقّ لها فيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟! قال: لا. قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادّعيتُ أنا فيه من تسأل البيّنة؟ قال: إيّاك كنت أسأل البيّنة على ما تدّعيه على المسلمين. قال: وإذا كان في يدي شيء فادّعى فيه المسلمون فتسألني البيّنة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ

(١) سورة الروم، الآية: ٣٨.

وبعده، ولم تسأل المسلمين البيّنة على ما ادّعوا عليّ شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليهم؟ فسكت أبو بكر.

ثمّ قال عمر: يا عليّ، دعنا من كلامك؛ فإنّا لا نقوى على حججك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلاّ فهو فيء المسلمين: لا حقّ لكَ ولا لفاطمةَ فيه. فقال أمير المؤمنين: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله ؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] فيمن نزلت: أفينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم. قال: فلو أنّ شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة، ما كنتَ صانعاً؟ قال: كنت أُقيم عليها الحدّ كما أُقيم على سائر المسلمين. قال: كنتَ إذاً عند الله من الكافرين. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّكَ رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادةَ الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله: أنْ جعل لها فدكاً وقبضته في حياته، ثمّ قبلتَ شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها، فأخذت منها فدك، وزعمت أنّه فيء المسلمين، وقد قال رسول اللهﷺ: البيّنة على من ادّعى واليمين على منْ ادُّعيَ عليه! قال: فدمدم الناس وبكى بعضهم، فقالوا: صدق ـ والله ـ عليٌّ، ورجع عليٌّ عليه السلام إلى منزله. قال: فدخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر أبيهاﷺ وهي تبكي وتقول:

إنّا فقدناكَ فقد الأرض وابلَها
واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب
قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ
لو كنت شاهدَها لم تكثر الخطب

(١) سورة القصص، الآية: ٢٠.

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا
فغاب عنّا وكلّ الخير محتجب
وكنت بدراً ونوراً يُستضاء به
عليك تَنزل من ذي العزّة الكتب
تَقَمّصتنا رجال واستخف بنا
إذ غبتَ عنّا فنحن اليوم نغتصب
فكلّ أهلٍ له قربي ومنزلةٌ
عند الإ له على الأدنين يقترب
أبدت رجالٌ لنا فحوى صدورهمُ
لمّا مضيتَ وحالت دونك الكتب
فقد رُزئنا بما لم يُرزه أحدٌ
من البريّة لا عجم ولا عَرب
فقد رُزئنا به محضاً خليقته
صافي الضرائب والأعراق والنسب
فأنت خير عباد الله كلّهمُ
وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
منّا العيون بهتّال لها سكب
سيعلم المتولّي ظلم خامتنا
يوم القيامة أنّى كيف ينقلب

قال: فرجع أبو بكر إلى منزله، وبعث إلى عمر فدعاه ثمّ قال: أما رأيت مجلس عليٍّ منّا اليوم؟ والله، لئن قعد مقعداً مثله لَيفسدنّ أمرنا، فما الرأي؟!

قال عمر: الرأي أنْ تأمر بقتله. قال: فمن يقتله؟! قال: خالد بن الوليد. فبعثا إلى خالد فأتاهما، فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم. قال: حمّلاني على ما شئتما، ولو قتل عليّ بن أبي طالب! قالا: فهو ذاك. قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: إذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصّلاة، فإذا أنا سلّمتُ فقم إليه فاضرب عنقه. قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك ـ وكانت تحت أبي بكر ـ فقالت لجاريتها: اذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة فأقرئيهما السلام وقولي لعليّ: ﴿إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[1].

... فقال علي عليه السلام قولي لها: إنّ الله يحيل بينهم وبين ما يريدون، ثمّ قام وتهيّأ للصلاة، وحضر المسجد، ووقف خلف أبي بكر وصلّى لنفسه، وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف. فلمّا جلس أبو بكر في التشهّد ندم على ما قال، وخاف الفتنة وشدّة علي عليه السلام وبأسه، فلم يزل متفكّراً لا يجسر أن يُسلّم حتّى ظنّ الناس أنّه قد سها، ثمّ التفت إلى خالد فقال: يا خالد، لا تفعل ما أمرتك به، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد، ما الذي أمرك به؟ قال: أمرني بضرب عنقك. قال: أوَكنت تفعل؟ قال: أي والله، لولا أنّه قال لي: لا تفعل لقتلتك بعد التسليم. قال: فأخذه عليٌّ فضرب به الأرض، واجتمع الناس عليه. فقال عمر: يقتله وربّ الكعبة. فقال الناس: يا أبا الحسن، الله الله بحقّ صاحب هذا القبر! فخلّى عنه. قال: فالتفت

(١) سورة القصص، الآية: ٢٠.

إلى عمر فأخذ بتلابيبه وقال: يا بن صهّاك، لولا عهدٌ من رسول الله ﷺ وكتاب من الله ﷻ سبق لعلمتَ أيّنا ﴿أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾[1]»[2].

الحديث ١٤: قال الصادق ﷺ: «قال النبيّ ﷺ: الحريص محروم، وهو مع حرمانه مذموم في أيّ كان، وكيف لا يكون محروماً وقد فرّ من وثاق الله تعالى وخالف قول الله ﷻ حيث يقول: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[3]»[4].

الآيات ٤١-٦٠

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

(١) سورة الجنّ، الآية: ٢٤.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٥٥، تفسير سورة الروم، وتفسير البرهان ٤: ٣٤٦، تفسير سورة الروم، الحديث ١، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٤) مصباح الشريعة: ١١٧، باب في الحرص، وتفسير الصافي ٤: ١٣٤، تفسير سورة الروم، مع اختلاف يسير.

﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: جاءت الرواية عن أُمّ الدرداء أنّها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ مسـلم يردّ عن عرض أخيه إلّا كان حقّاً على الله أن يردّ عنه نارَ جهنّم يوم القيامة» ثمّ قرأ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2][3].

---

(١) سورة الروم، الآيات: ٤١-٦٠.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(٣) مجمع البيان ٨: ٦٩، تفسير سورة الروم، وتفسير الصافي ٤: ١٣٦، تفسير سورة الروم.



- رقم السورة: ٣١
- عدد آياتها: ٣٤
- مكيّة
- الجزء: ٢١

باب٣١: في تفسير سورة لقمان

الآيات١-٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ

جَنَّتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السـورة كان لقمان رفيقه يوم القيامة، وأعطي من الحسـنات عشراً بعدد من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ومن كتبها وسقاها من في جوفه علّة زالت

(١) سورة لقمان، الآيات: ١-٢٠.

عنــه، ومن كان ينزف دماً رجلاً أو امرأة وعلّقها على موضع الدم انقطع عنه بإذن الله تعالى»[1].

الحديث ٢: وفي رواية أُخرى قال رسـول اللهﷺ: «من كتبها وسقاها من في جوفه غاشـية زالت عنه، ومن ينزف دماً امرأة كان أو رجلاً وعلّقها على موضع الدم انقطع عنه بإذن الله تعالى»[2].

الحديث ٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾[3] فـي «مجمع البيـان»: قيل: نزل في رجل اشـترى جارية تغنّيه ليـلاً ونهاراً، عـن ابن عبّاس. ويؤيّده ما رواه أبو أُمامة عـن النبيّﷺ قال: «لا يحلّ تعليم المغنّيـات ولا بيعهـنّ، وأثمانهنّ حرام، وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ الآية. والذي نفسي بيده، ما رفع رجل عقيرته يتغنّى إلّا ارتدفه شيطانان يضربان أرجلهما على صدره وظهره حتّى يسكت»[4].

الحديث ٤: روى أبـو أُمامة عن النبيّﷺ قال: «لا يحلّ تعليم المغنّيات ولا بيعهـنّ، وأثمانهـنّ حرام، وقد نزل تصديق ذلـك في كتاب الله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾[5] الآية»[6].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٣٥٩، تفسير سورة لقمان، الحديث ٢، ومجمع البيان ٨: ٧٤، تفسير سورة لقمان، مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٥٩، تفسير سورة لقمان، الحديث ٣.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٤) مجمع البيان ٨: ٧٦، تفسير سورة لقمان، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ٢٣٠، تفسير سورة لقمان.

(٥) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٦) مجمع البيان ٨: ٧٦، تفسير سورة لقمان، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٩٤، تفسير سورة لقمان، الحديث ١٠.

الحديث ٥: روى الواحدي بالإسناد عن نافع عن ابن عمر أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: «باللعب والباطل، كثير النفقة سَمِحٌ فيه، ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدّق به»[1].

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له أن يَسمع صوت الروحانيّين يوم القيامة». قيل: وما الروحانيّون يا رسول الله؟ قال: «قرّاء أهل الجنّة»[2].

الحديث ٧: عن أبي أُمامة قال رسول الله ﷺ: «لا يحلّ تعليم المغنّيات ولا بيعهنّ ولا شراؤهنّ ولا التجارة فيهنّ، وثمنهنّ حرام، وما أنزلت عليّ هذه الآية إلّا في مثل هذا الحديث: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾» ثمّ قال: «والذي بعثني بالحقّ، ما رفع رجل عقيرة صوته بالغناء إلّا بعث الله تعالى عليه عند ذلك شيطانين: على هذا العاتق واحد وعلى هذا العاتق واحد يضربان بأرجلهما في صدره حتّى يكون هو الذي يسكت»[3].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[4] روي عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حقّاً أقول: لم يكن لقمان نبيّاً، ولكن كان عبداً كثير التفكّر، حسن اليقين، أحبّ الله فأحبّه، ومَنَّ عليه بالحكمة. كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء: يا لقمان، هل لك أن يجعلك

---

(١) مجمع البيان ٨: ٧٧، تفسير سورة لقمان، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٩٥، تفسير سورة لقمان، الحديث ١٢.

(٢) مجمع البيان ٨: ٧٧، تفسير سورة لقمان، وكنز العمّال ١٥: ٢٢٠، الحديث ٤٠٦٦٦، مع اختلاف الألفاظ.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٣٦٢، تفسير سورة لقمان، الحديث ٧، وأسباب نزول الآيات: ٢٣٢، سورة لقمان، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٢.

الله خليفــة في الأرض تحكم بين الناس بالحقّ؟ فأجاب الصوت: إن خيّرني ربّي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وإن عزم عليّ فسمعاً وطاعة؛ فإنّي أعلم: أنّــه إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني. فقالت الملائكة بصوت لا يراهم: لِمَ يا لقمان؟ قال: لأنّ الحكم أشدّ المنازل وآكدها، يغشاه الظلم من كلّ مكان إن وقــي، فبالحريّ أن ينجــو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنّة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليــلاً، ومن يختر الدنيا على الآخرة تَفُتْه الدنيا ولا يصيب الآخرة. فتعجّبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومه، فأُعطي الحكمة، فانتبه يتكلّم بها، ثمّ كان يؤازر داود بحكمته، فقال له داود: طوبى لك يا لقمان: أُعطيت الحكمة، وصرفت عنك البلوى»[1].

الحديـث ٩: فــي قولــه تعالــى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾[2] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رســول الله، من أبرّ؟ قال: أمّك. قال: ثمّ من؟ قال: أُمّك. قال: ثمّ من؟ قال: أمّك. قال: ثمّ من؟ قال: أباك»[3].

الحديث ١٠: بالإسناد عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رســول الله، أوصني. فقال: لا تشــرك بالله شــيئاً وإن حرقت بالنار وعذّبت، إلّا وقلبك مطمئنّ بالإيمان، ووالديك

---

(١) مجمع البيان ٨: ٨٠، تفسير سورة لقمان، وتفسير الصافي ٤: ١٤١، تفسير سورة لقمان.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٤.
(٣) الكافي ٢: ١٥٩، كتاب الإيمان والكفر، باب البرّ بالوالدين، الحديث ٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٠٠، تفسير سورة لقمان، الحديث ٢٦.

فأطعهما وبرّهما: حيّين كانا أو ميّتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل؛ فإنّ ذلك من الإيمان»[1].

الحديث ١١: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل وسأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن برّ الوالدين، فقال: ابرر أُمّك، ابرر أُمّك، ابرر أُمّك، ابرر أباك، ابرر أباك، ابرر أباك، وبدأ بالأُمّ قبل الأب»[2].

الحديث ١٢: في «مناقب ابن شهر آشوب»: مرّ الحسين بن علي عليه السلام على عبد الرحمن بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز، وما كلّمته منذ ليالي صفّين. فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين عليه السلام فقال له الحسين: «أتعلم: أنّي أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفّين؟! والله، إنّ أبي لخير منّي». فاستعذر وقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لي: «أطع أباك». فقال له الحسين عليه السلام: «أما سمعت قول الله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَا﴾[3]؟ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما الطاعة بالمعروف، وقوله: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؟!»[4].

أقول: وفي «الكافي» بالإسناد عن معمّر بن خلّاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالديّ إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟ قال: «اُدع لهما وتصدّق

---

(١) الكافي ٢: ١٥٨، كتاب الإيمان والكفر، باب البرّ بالوالدين، الحديث ٢، وتفسير الصافي ٤: ١٤٤، تفسير سورة لقمان.

(٢) الكافي ٢: ١٦٢، كتاب الإيمان والكفر، باب بالبرّ بالوالدين، الحديث ١٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٠١، تفسير سورة لقمان، الحديث ٢٩.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٨، باب إمامة أبي عبد الله عليه السلام، وكنز العمّال ١١: ٣٤٣، الحديث ٣١٦٩٥، مع اختلاف في الألفاظ.

عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما؛ فإنّ رسـول اللهﷺ قال: إنّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق»[١].

الحديث ١٣: قال رسولﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[٢].

الحديث ١٤: بالإسناد عن النبيّﷺ في حديث طويل وفيه يقول: «أطيعوا آباءكم فيما أمروكم، ولا تطيعوهم في معاصي الله»[٣].

الحديث ١٥: وفيه حديث آخر عنهﷺ وفيه يقول: «إنّي لا آمرك بعقوق الوالدين، ولكن صاحبهما في الدنيا معروفاً»[٤].

الحديث ١٦: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسـول اللهﷺ: سـيأتي على الناس زمان لا ينال المُلْك فيه إلّا بالقتل والتجبّر، ولا الغنى إلّا بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلّا باستخراج الدين واتّباع الهوى. فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي»[٥].

---

(١) الكافي ٢: ١٥٩، كتاب الإيمان والكفر، باب البرّ بالوالدين، الحديث ٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٠٠، تفسير سورة لقمان، الحديث ٢٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨١، باب النوادر، الحديث ٥٨٣٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٠٣، تفسير سورة لقمان، الحديث ٤٣.

(٣) المحاسن للبرقي ١: ٢٤٨، باب اليقين والصبر، الحديث ٢٥٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٠٤، تفسير سورة لقمان، الحديث ٤٤.

(٤) المحاسن للبرقي ١: ٢٤٨، باب اليقين والصبر، الحديث ٢٥٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٠٤، تفسير سورة لقمان، الحديث ٤٥.

(٥) الكافي ٢: ٢٩١، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر، الحديث ١٢، ومشكاة الأنوار: ٥٥، فصل في الصبر.

الحديث١٧ : بالإسناد عن أبي جعفر: «أنّ النبيّ ﷺ أوصى رجلاً من بني تميم فقال له: إيّاك وإسبال الإزار والقميص؛ فإنّ ذلك من المخيلة، والله لا يحبّ المخيلة»[1].

الحديث ١٨ : بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من مشى على الأرض اختيالاً لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها»[2].

الحديث ١٩ : بالإسناد عن أحمد بن محمّد، عن أبيه رفعه، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: ويل لمن يختال في الأرض؛ معارض جبّار السّماوات والأرض»[3].

الحديث ٢٠ : في مناهي النبيّ ﷺ: «...ونهى أن يختال الرجل في مشيته وقال: من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنّم، وكان قرين قارون؛ لأنّه أوّل من اختال، فخسف الله به وبداره الأرض. ومن اختال فقد نازع الله في جبروته»[4].

الحديث ٢١ : في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[5] بالإسناد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل وفيه: «أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ عليه السلام: قل: ما أوّل نعمة بلاك

---

(١) الكافي ٦: ٤٥٦، كتاب الزيّ والتجمّل والمروءة، باب تشمير الثياب، الحديث ٥، وروضة الواعظين: ٣٨٢، مجلس في ذكر حسن التواضع.

(٢) ثواب الأعمال: ٢٧٥، عقاب من مشى على الأرض اختيالاً، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٠٧، تفسير سورة لقمان، الحديث ٦٩.

(٣) تفسير نور الثقلين ٤: ٢٠٧، تفسير سورة لقمان، الحديث ٧٠.

(٤) أمالي الصدوق: ٥١٤، المجلس السادس والستون، الحديث ٧٠٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٠٧، تفسير سورة لقمان، الحديث ٧.

(٥) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

الله ﷻ وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلقني إلى أن قال: فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه. قال: صدقت»[1].

الحديث ٢٢: في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[2] في رواية الضحّاك عن ابن عبّاس قال: سألت النبيّ ﷺ فقال: «يا بن عبّاس، أمّا ما ظهر فالإسلام وما سوّى الله من خلقك وما أفضل عليك من الرزق، وأمّا ما بطن فستر مساويء عملك ولم يفضحك به. يا ابن عبّاس، إنّ الله تعالى يقول: ثلاثة جعلتهنّ للمؤمن ولم تكن له: صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله، وجعلتُ له ثلث ماله يكفّر به عنه خطاياه، والثالث سترتُ مساوئ عمله ولم أفضحه بشيء منه، ولو أبديتها عليه لنبذه أهله ومن سواهم»[3].

الحديث ٢٣: بالإسناد إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «حدّثني عبد الله بن عبّاس وجابر ابن عبد الله الأنصاري قالوا: بينا رسول الله ﷺ في مسجده في رهط من أصحابه فيهم أبو بكر وأبو عبيدة وعمر وعثمان وعبد الرحمن ورجلان من قرّاء الصحابة المهاجرين إلى قوله حاكياً عن رسول الله ﷺ: وقد أوحى إليّ ربّي ﷻ أن أُذكّركم بالنعمة وأنذركم بما اقتصّ عليكم من كتابه وتلا: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ الآية. ثمّ قال لهم: قولوا الآن قولكم: ما أوّل نعمة رغّبكم الله وبلاكم بها؟ فخاض القوم جميعاً، فذكروا نعم الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذرّيّة والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله ﷻ من أنعمه الظاهرة. فلمّا أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٩٢، المجلس السابع عشر، الحديث ١٠٧٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢١٢، تفسير سورة لقمان، الحديث ٧٩.
(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٠.
(٣) مجمع البيان ٨: ٨٨، تفسير سورة لقمان، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢١٣، تفسير سورة لقمان، الحديث ٨٤.

عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، قل فقد قال أصحابك. فقال: فكيف لي بالقول فداك أبي وأُمّي، وإنّما هدانا الله بك؟! قال: ومع ذلك فهات، قل: ما أوّل نعمة أبلاك الله عزّ وجلّ وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقني جلّ ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً. قال: صدقت، فما الثانية؟ قال: أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حيّاً لا ميّتاً. قال: صدقت، فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب. قال: صدقت، فما الرابعة؟ قال: أن جعلني متفكّراً راعياً لا بلهة ساهياً. قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيت بها وجعل لي سراجاً منيراً. قال: صدقت، فما السادسة؟ قال: أن هداني الله لدينه ولم يضلّني عن سبيله. قال: صدقت، فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها. قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً. قال: صدقت، فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه. قال: صدقت، فما العاشرة؟ قال: أن جعلنا سبحانه ذكراناً لا إناثاً. قال: صدقت، فما بعدها؟ قال: كثرت نعم الله يا نبيّ الله، فطابت وتلا: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[1]. فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لتهنئك الحكمة، ليهنئك العلم يا أبا الحسن، وأنت وارث علمي، والمبيّن لأُمّتي ما اختلفت فيه بعدي. من أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممّن هُدي إلى صراط مستقيم، ومن رغب عن هواك وأبغضك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له»[2].

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٨.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٩٠، المجلس السابع عشر، الحديث ١٠٧٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢١٣، تفسير سورة لقمان، الحديث ٨٥.

الحديث ٢٤: في «تفسير البرهان» في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾(١) بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة العبدي قال: لمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام غدونا عليه في نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا، فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي عليه السلام فقال: «يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام: انصرفوا إلى منازلكم». فانصرف القوم غيري، فاشتدّ البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن عليه السلام وقال: «ألم أقل لكم: انصرفوا؟». فقلت: لا والله يا بن رسول الله، ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلي أنصرف حتّى أرى أمير المؤمنين عليه السلام. قال: وبكيت، فدخل فلم يلبث أن خرج فقال لي: «أُدخل». فدخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف واصفرّ وجهه، ما أدري: وجهه أشد صفرة أم العمامة، فأكببت عليه فقبّلته وبكيتُ. فقال لي: «لا تبكِ يا أصبغ؛ فإنّها والله الجنّة». فقلت له: جعلتُ فداك، إنّي والله أعلم أنّك تصير إلى الجنّة، وإنّما أبكي لفقداني إيّاك يا أمير المؤمنين. جعلت فداك، حدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فإنّي أراك لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً.

قال: «نعم يا أصبغ، دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال لي: يا عليّ، انطلق حتّى تأتي مسجدي ثمّ تصعد منبري، ثمّ تدعو الناس إليك، فتحمد الله تعالى وتثني عليه، وتصلّي عليّ صلاة كثيرة، ثمّ تقول: أيّها الناس، إنّي رسولُ رسولِ الله إليكم، وهو يقول لكم: إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجّره. فأتيت مسجده صلى الله عليه وآله وصعدت منبره، فلمّا رآتني

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤.

قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي، فحمدت الله وأثنيت عليه، وصلّيت على رسول الله ﷺ صلاة كثيرة، ثمّ قلت: أيّها الناس، إنّي رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم، وهو يقول لكم: ألا إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجّره».

قال: «فلم يتكلّم أحد من القوم إلّا عمر بن الخطّاب؛ فإنّه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن، ولكنّك جئت بكلام غير مفسّر. فقلت: أُبلّغ ذلك رسول الله ﷺ. فرجعت إلى النبيّ ﷺ فأخبرته الخبر فقال: ارجع إلى مسجدي حتّى تصعد منبري، فاحمد الله واثنِ عليه وصلِّ عليّ، ثمّ قل: يا أيّها الناس، ما كنّا لنجيئكم بشيء إلّا وعندنا تأويله وتفسيره: ألا وإنّي أبوكم، ألا وإنّي أنا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم»[1].

الحديث ٢٥: في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[2] بالإسناد عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من لم يعلم فضل الله ﷻ عليه إلّا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه»[3].

الآيات ٢١-٣٤

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٣٧٢، تفسير سورة لقمان، الحديث ١٥، وأمالي الطوسي: ١٢٢، المجلس الخامس، الحديث ١٩١.

(٢) سورة لقمان الآية: ٢٠.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٩٠، المجلس السابع عشر، الحديث ١٠٧٦، وتفسير البرهان ٤: ٣٧٨، تفسير سورة لقمان، الحديث ٦.

فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة لقمان، الآيات: ٢١-٣٤.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾[1]: «هو النضر بن الحارث، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّبع ما أُنزل إليك من ربّك، قال: بل أتّبعُ ما وجدت عليه آبائي»[2].

الحديث ٢: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسّك بولاية أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه»[3].

الحديث ٣: بالإسناد عمّن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمّة من ولد الحسين: من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله تعالى»[4].

الحديث ٤: روى الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين ابن شاذان من طريق العامّة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيكون بعدي فتنة مظلمة الناجي منها من تمسّك بالعروة الوثقى. فقيل: يا رسول الله، وما العروة الوثقى؟ قال: ولاية سيّد الوصيّين. قيل: [يا رسول الله] ومن سيّد الوصيّين؟ قال: أمير المؤمنين. قيل: يا رسول الله، ومن

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٦٦، تفسير سورة لقمان، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢١٤، تفسير سورة لقمان، الحديث ٨٦.

(٣) معاني الأخبار: ٣٦٩، باب معنى العروة الوثقى...، الحديث ١، وتفسير البرهان ٤: ٣٧٩، تفسير سورة لقمان، الحديث ٤.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٣٧٩، تفسير سورة لقمان، الحديث ٥.

أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين وإمامُهم بعدي. قيل: يا رسول الله، ومن مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره: «وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ مولود يولد على الفطرة، يعني: على المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالقه، فلذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٢]»[٣].

الحديث ٦: ذكر علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ قال: وذلك أنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح، فقال: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤] قالوا: نحن خاصّة؟ قال: «بل الناس عامّة». قالوا: فكيف يجتمع هذا يا محمّد؟ تزعم: أنّك لم تؤت من العلم إلّا قليلاً وقد أُوتيت القرآن، وأُوتينا التوراة وقد قرأت: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ وهي التوراة ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٥]. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[٦] يقول: علم الله أكثر من ذلك، وما أُوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله[٧].

---

(١) مائة منقبة: ١٤٩، المنقبة الحادية والثمانون، وتفسير البرهان ٤: ٣٨٠، تفسير سورة لقمان، الحديث ٦.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

(٣) التوحيد: ٣٣٠، باب فطرة الله عزّ وجلّ الخلق على التوحيد، الحديث ٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢١٥، تفسير سورة لقمان، الحديث ٨٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٦) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٧) تفسير القمّي ٢: ١٦٦، تفسير سورة لقمان، وتفسير البرهان ٤: ٣٨٠، تفسير سورة لقمان،

الحديث ٧: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ﴾[1] روى السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لمّا كان يوم فتح مكّة أمّن رسول الله ﷺ الناس إلّا أربعة قال: «اُقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة»: عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن أخطل وقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح. فأمّا عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة، فقال أهل السفينة: اخلصوا؛ فإنّ آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا، فقال عكرمة: لئن لم ينجني في البحر إلّا الإخلاص ما ينجيني في البرّ غيره. اللّهمّ إنّ لك عليّ عهداً إن أنت عافيتني ممّا أنا فيه أن آتي محمّداً ﷺ حتّى أضع يدي في يده فلأجدنّه عفوّاً كريماً، فجاء فأسلم[2].

الحديث ٢.

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٢.

(٢) مجمع البيان ٨: ٩٥، تفسير سورة لقمان.



- رقم السورة: ٣٢
- عدد آياتها: ٣٠
- مكيّة
- الجزء: ٢١

باب ٣٢: في تفسير سورة الم السجدة

الآيات ١-١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾

ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة فكأنّما أحيا ليلة القدر، ومن كتبها وجعلها عليه أمن الحمّى ووجع الرأس ووجع المفاصل»[2].

الحديث ٢: وفي رواية أُخرى قال رسول الله ﷺ: «من كتبها وعلّقها عليه أمن من وجع الرأس والحمى والمفاصل»[3].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾[4] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة

(١) سورة السجدة، الآيات: ١-١٥.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٨٥، تفسير سورة السجدة، الحديث ٢ و ٣.
(٣) تفسير البرهان ٤: ٣٨٥، تفسير سورة السجدة، الحديث ٣.
(٤) سورة السجدة، الآية: ١١.

الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح. فقلت: أدْنِني منه يا جبرئيل لأُكلّمه. فأدناني منه، فقلت له: يا ملك الموت، أكلُّ مَن مَاتَ أو هو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: وتحضرهم بنفسك؟ قال: نعم. فما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنَني فيها إلّا كالدرهم في كفّ الرّجل يقلّبه كيف يشاء، وما من دار في الدنيا إلّا وأدخلها في كُلّ يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل البيت على ميّتهم: لا تبكوا عليه؛ فإنّ لي فيكم عودة وعودة لا يبقى منكم أحد. فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامّة يا جبرئيل. فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ وأعظم من الموت»(١).

الحديث ٤: في «تفسير علي بن إبراهيم» بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر حديث الإسراء، قال ﷺ: «ثمّ مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين. فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت دائباً في قبض الأرواح. فقلت: يا جبرئيل، أُدنني منه حتّى أُكلّمه. فأدناني منه، فسلّمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمّد ﷺ نبيّ الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد. فرَحّب بي، وحيّاني بالسلام، وقال: أبشر يا محمّد، فإنّي أرى الخيرَ كلّه في أُمّتك. فقلت: الحمد لله المنّان ذي النعم والإحسان على عباده، ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ. فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً. فقلت: أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا تقبض روحه؟! قال: نعم. قلت: تَراهم حيث كانوا وتشهدهم

(١) تفسير القمّي ٢: ١٦٨، تفسير سورة السجدة، وتفسير البرهان ٤: ٣٨٩، تفسير سورة السجدة، الحديث ١، وفيه (ما بعد) بدل (إنّ ما بعد).

بنفسك؟ فقال: نعم، فقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله ومكّنني عليها إلّا كالدرهم في كفّ الرّجل يقلّبه كيف يشاء، وما من دار إلّا وأنا أتصفّحها في كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه؛ فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم أحد. فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامّة يا جبرئيل. فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت»[1].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حضر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار وكانت له حالة حسنة عند رسول الله ﷺ، فحضره عند موته، فنظر إلى ملك الموت عند رأسه، فقال له رسول الله ﷺ: اُرفق بصاحبي؛ فإنّه مؤمن. فقال له ملك الموت: يا محمّد، طب نفساً وقرّ عيناً؛ فإنّي بكلّ مؤمن رفيق شفيق. واعلم ـ يا محمّد ـ: أنّي لأحضر ابن آدم عند قبض روحه، فإذا قبضته صرخ صارخ من أهله، عند ذلك فأتنحّى في جانب الدار ومعي روحه، فأقول لهم: والله، ما ظلمناه ولا سبقنا به أجله، ولا استعجلنا به قدره، وما كان لنا في قبض روحه من ذنب، فإن ترضوا بما صنع الله وتصبروا تؤجروا وتُحمدوا، وإنْ تجزعوا وتسخطوا تأثموا وتوزروا، وما لكم عندنا من عتبى، وإنّ لنا عندكم أيضاً لبقيّة وعودة. فالحذر الحذر؛ فما من أهل بيت مدر ولا شعر في برّ ولا بحر إلّا وأنا أتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة حتّى لأنا أعلم منهم بأنفسهم. ولو أنّي يا محمّد أردت قبض نفس

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٦، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٤: ٣٨٩، تفسير سورة السجدة، الحديث ٢.

بعوضة ما قدرتُ على قبضها حتّى يكون الله ﷻ هو الآمر بقبضها، وإنّي لملقّن المؤمن عند موته شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ»[١].

الحديث ٦: في حديث عن رسول الله ﷺ قال: «... يا أبا ذر، لمّا أُسري بي إلى السّماء مررت بملك جالس على سرير من نور على رأسه تاج من نور إحدى رجليه في المشرق والأُخرى في المغرب، بين يديه لوح ينظر فيه، والدّنيا كلّها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب. فقلت: يا جبرئيل، من هذا؛ فما رأيت من ملائكة ربّي ﷻ أعظم خلقاً منه؟! قال: هذا عزرائيل ملك الموت، أُدن فسلّم عليه. فدنوت منه فقلت: سلام عليك حبيبي ملك الموت. فقال: وعليك السلام يا أحمد، وما فعل ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: وهل تعرف ابن عمّي؟! قال: وكيف لا أعرفه؛ فإنّ الله ﷻ وكّلني بقبض الأرواح ما خلا روحك وروح عليّ بن أبي طالب؛ فإنّ الله يتوفّاهما بمشيّته»[٢].

الحديث ٧: عن ابن بابويه بإسناده عن رسول الله ﷺ قال: «لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت في السّماء الثالثة رجلاً قاعداً، رِجلٌ له في المشرق ورِجلٌ له في المغرب، وبيده لوح ينظر فيه ويحرّك رأسه، قلت: يا جبرئيل، من هذا؟ قال: ملك الموت»[٣].

---

(١) الكافي ٣: ١٣٦، كتاب الجنائز، باب إخراج روح المؤمن والكافر، الحديث ٣، وتفسر البرهان ٤: ٣٩٠، تفسير سورة السجدة، الحديث ٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧٥، فصل في محبّة الملائكة إيّاه عليه السلام، وتفسير البرهان ٤: ٣٩١، تفسير السجدة، الحديث ١٠.

(٣) عيون أخبار عليه السلام ١: ٣٥، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام في الأخبار المجموعة، الحديث ٤٨، وتفسر البرهان ٤: ٣٩١، تفسير سورة السجدة، الحديث ٩.

الحديث ٨: روى عبد الله بن عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على منبره وأقام عليّاً عليه السلام إلى جانبه وحطّ يده اليمنى في يده فرفعها حتّى بانَ بياض إبطيهما وقال: «يا معشر الناس، ألا إنّ الله ربُّكم، ومحمّد نبيّكم، والإسلام دينكم، وعليّ هاديكم، وهو وصيّي وخليفتي من بعدي. ثمّ قال: يا أبا ذر، عليٌّ عضدي، وهو أميني على وحي ربّي، وما أعطاني ربّي فضيلة إلّا وقد خصّ عليّاً بمثلها.

يا أبا ذر، لن يقبل الله لأحد فرضاً إلّا بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. يا أبا ذر، لمّا أُسري بي إلى السماء انتهيت إلى العرش، فإذا بحجاب من الزبرجد الأخضر، وإذا بمناد ينادي: يا محمّد، ارفع الحجاب. فرفعته فإذا أنا بملك والدّنيا بين عينيه، وبيده لوح ينظر فيه، فقلت: حبيبي جبرئيل، من هذا الملك الذي لم أر في ملائكة ربّي أعظم منه خلقة؟! فقال: يا محمّد، سلّم عليه؛ فإنّه عزرائيل ملك الموت. فقلت: السلام عليك يا حبيبي ملك الموت. فقال: وعليك السلام يا خاتم النبيّين، كيف ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: حبيبي ملك الموت، أتعرفه؟! فقال: وكيف لا أعرفه يا محمّد؟! والذي بعثك بالحقّ نبيّاً واصطفاك رسولاً، إنّي أعرف ابن عمّك وصيّاً كما أعرفك نبيّاً، وكيف لا يكون ذلك وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح علي؟ فإنّ الله تعالى يتولّاهما بمشيئته كيف يشاء ويختار»[1].

الحديث ٩: وروى عكرمة عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمراض والأوجاع كلّها بريد للموت ورسل للموت، فإذا حان الأجل أتى ملك الموت

---

(١) مدينة المعاجز ٣: ٥٤، باب علمه عليه السلام بالساعة التي يموت فيها وحضور رسول الله ﷺ، الحديث ٧١٨، وتفسير البرهان ٤: ٣٩١، تفسير سورة السجدة، الحديث ١١.

بنفسه فقال: يا أيّها العبد، كم خبر بعد خبر، وكم رسول بعد رسول، وكم بريد بعد بريد؟ أنا الخبر الذي ليس خبراً، وأنا الرسول، أجب ربّك طائعاً أو مكرهاً. فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال: على من تصرخون وتبكون؟ فوالله، ما ظلمت له أجلاً، ولا أكلت له رزقاً، بل دعاه ربّه، فليبك الباكي على نفسه؛ فإنّ لي فيكم عودات وعودات حتّى لا أُبقِ منكم أحداً»[1].

الحديث١٠: سئل رسول الله ﷺ: كيف يتوفّى ملك الموت المؤمن؟ فقال: «إنّ ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى، فيقوم هو وأصحابه لا يدنو[ن] منه حتّى يبدأه بالتسليم ويبشّره بالجنّة»[2].

الايات ١٦-٣٠

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ

(١) مجمع البيان ٨: ١٠٤، تفسير سورة السجدة، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٢٥، تفسير سورة السجدة، الحديث ٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٥، أحكام الأموات وغسل الميّت، الحديث ٣٦٥، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٢٥، تفسير سورة السجدة، الحديث ٢٢.

بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روى الواحدي بالإسناد عن معاذ بن جبل قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقد أصابنا الحرّ، فتفرّق القوم، فإذا رسول الله ﷺ أقربهم منّي، فدنوتُ منه، فقلت: يا رسول الله، أنبئني بعمل يدخلني الجنّة ويباعدني من النار. قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنّه ليسير على من يسّره الله عليه: تعبدُ الله ولا تُشرك به شيئاً، وتُقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدّي الزكاةَ المفروضة، وتصوم شهر رمضان». قال: «وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير؟». قال: قلت: أجل يا رسول الله. قال: «الصوم جُنّة من النار، والصدقة تكفّر الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله» ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾[2][3].

(١) سورة السجدة، الآيات: ١٦-٣٠.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٦.
(٣) مجمع البيان ٨: ١٠٨، تفسير سورة السجدة، وأسباب نزول الآيات: ٢٣٥، سورة السجدة.

الحديث ٢: وبالإسناد عن بلال قال: قال رسول اللهﷺ: «عليكم بقيام الليل؛ فإنّه دأب الصالحين قبلكم، وإنّ قيام الليل قربة إلى الله، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيّئات، ومطردة الداء عن الجسد»[1].

الحديث ٣: روي في الشواذّ عن النبيّﷺ وأبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود: ﴿قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[2]. وقد ورد في الصحيح عن النبيّﷺ أنّه قال: «إنّ الله يقول: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بَلْهَ ما أطلعتكم عليه، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3]»[4].

توضيح: قال ابن الأثير في حديث نعيم الجنّة: «ولا خطر على قلب بشر بَلْهَ ما اطلعتم عليه». بَلْهَ من أسماء الأفعال بمعنى: دَعْ واترك، والمعنى: دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنّة وعرفتموه من لذّاتها.

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرني عن الإسلام: أصله وفرعه وذروته وسنامه. فقال: أصله الصّلاة، وفرعه الزكاة، وذروته وسنامه الجهاد في سبيل الله تعالى. قال: يا رسول الله، أخبرني عن أبواب الخير؟ قال: الصيام جُنّة، والصدقة تذهب

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٠٨، تفسير سورة السجدة، وسنن الترمذي ٥: ٢١٢، الحديث ٣٦١٨.
(٢) مجمع البيان ٨: ١٠٦، تفسير سورة السجدة.
(٣) سورة السجدة، الآية: ١٧.
(٤) مجمع البيان ٨: ١٠٨، تفسير سورة السجدة، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٣٠، تفسير سورة السجدة، الحديث ٣٨.

الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يناجي ربّه، ثمّ قال: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[1]»[2].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي جعفر وأبي عبد الله قالا: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا عليّ، إنّي لمّا أُسري بي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأشدّ استقامة من السهم، فيه أباريق عدد النجوم، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض، فضرب جبرئيل عليه السلام بجناحه فإذا هو مسكة ذفرة. ثمّ قال: والذي نفس محمّد بيده، إنّ في الجنّة شجرةً تصفّق بالتسبيح لم يسمع الأوّلون والآخرون بمثله، يثمر ثمراً كالرمان، وتلقى الثمرة إلى الرجل فيشقّها عن سبعين حلّة، والمؤمنون على كراسي من نور، وهم الغرّ المحجّلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامهم حيث شاؤوا من الجنّة. فبينما هم كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقه تقول: سبحان الله يا عبد الله، أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[3]. ثمّ قال: والذي نفس محمّد بيده، إنّه ليجيئه كلّ يوم سبعون ألف ملك يسمّونه باسمه واسم أبيه»[4].

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٦.

(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٢٤٢، باب فضل الصلاة...، الحديث ٢٧، وتفسير البرهان ٤: ٣٩٢، تفسير سورة السجدة، الحديث ٢.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٤) المحاسن للبرقي ١: ١٨٠، باب في البعث، الحديث ١٧٢، وتفسير البرهان ٤: ٣٩٥، تفسير سورة السجدة، الحديث ٦.

الحديث ٦: بالإسناد عن الضحّاك قال: سأل رجل ابن عبّاس: ما الذي أخفى الله تبارك وتعالى من الجنّة وقد أخبر عن أزواجها وعن خدمها وعن طيّبها وشرابها وثمرها، وما ذكر الله تبارك وتعالى من أمرها، وما أنزله في كتابه؟

فقال ابن عبّاس: هي جنّة عدن خلقها الله تعالى يوم الجمعة، ثمّ أطبق عليها، فلم يرها مخلوق من أهل السماوات والأرض حتّى يدخلها أهلها. قال لها ﷻ ثلاث مرّات: تكلّمي، فقالت: طوبى للمؤمنين، قال ﷻ: طوبى للمؤمنين وطوبى لكِ.

قال مقاتل: قال الضحّاك قال ابن عبّاس: قال النبيّ ﷺ: «ألا من كان فيه ستّ خصال فإنّه منهم: صدق حديثه، وأنجز وعده، وأدّى أمانته، وبرّ والديه، ووصل رحمه، واستغفر عن ذنبه فهو مؤمن»[1].

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث عن رسول الله ﷺ: «فصبر رسول الله ﷺ في جميع أحواله، ثمّ بشّر بالأئمّة من عترته ووصفوا بالصبر، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2]»[3].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ﴾[4] ورد في الحديث أنّه ﷺ قال: «رأيت ليلة أُسري بي موسى بن

(١) أمالي الصدوق: ٣٤٧، المجلس السادس والأربعون، الحديث ٤١٩، وتفسير البرهان ٤: ٣٩٦، تفسير سورة السجدة، الحديث ١٠.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٣) تفسير القمّي ١: ١٩٧، تفسير سورة الأنعام، وتفسير البرهان ٤: ٤٠٢، تفسير سورة السجدة، الحديث ٣.

(٤) سورة السجدة، الآية: ٢٣.

عمران رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنّه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم رجلاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس»[1].

الحديث ٩: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2] روي أنّ النبيّ ﷺ دعا لعليّ وفاطمة فقال: «اللّهمّ اجمع شملهما، وألّف بين قلبيهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النعيم، وأرزقهما ذرّيّة طاهرة طيّبة مباركة، واجعل في ذرّيّتهما البركة، واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك»[3].

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ قيل: الأرض الخراب، وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام فلمّا أخبر رسول الله ﷺ بخبر الرجعة قالوا: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[4] وهذه معطوفة على قوله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾[5] فقالوا: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فقال الله: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾[6][7].

---

(١) مجمع البيان ٨: ١١١، تفسير سورة السجدة، والدّر المنثور ٥: ١٧٨، تفسير سورة السجدة.
(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٢، باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٣٣، تفسير سورة السجدة، الحديث ٥.
(٤) سورة السجدة، الآيتان: ٢٧-٢٨.
(٥) سورة السجدة، الآية: ٢١.
(٦) سورة السجدة، الآية: ٢٩.
(٧) تفسير القمّي ٢: ١٧١، تفسير سورة السجدة، وتفسير البرهان ٤: ٤٠٢، تفسير سورة السجدة، الحديث ١.



سورة الأحزاب

- رقم السورة: ٣٣
- عدد آياتها: ٧٣
- مدنيّة
- الأجزاء: ٢١-٢٢

باب ٣٣: في تفسير سورة الأحزاب

الآيات ١-١٠

بِسمِ الله الرحمن الرَّحيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا
(١) وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا (٢) وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا (٣) مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي
تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ
وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ (٤) ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ

فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥) النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة وعلّمها ما ملكت يمينه من زوجة وغيرها أُعطي أماناً من عذاب القبر، ومن كتبها في رقّ غزال وجعلها في حقّ في منزله كثرت إليه الخُطّاب وطلب منه التزويج لبناته وأخواته وسائر قراباته، ورغب كلّ أحد إليه ـ ولو كان صعلوكاً فقيراً ـ بإذن الله تعالى».

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من كتبها في رقّ غزال وتركها في حقّ وعلّقها في منزله كثرت له الخطّاب لحرمته، ورغب إليهم كلّ واحد، ولو كانوا فقراء»[2].

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ١-١٠.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٠٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢ و٣.

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلمي قدموا المدينة، ونزلوا على عبد الله بن أُبيّ بعد غزوة أُحد بأمان من رسول الله ﷺ؛ ليكلّموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن أُبيّ وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد، أُرفض ذكر آلهتنا اللات والعزّى ومنوة وقل: إنّ لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربّك. فشقّ ذلك على النبيّ ﷺ، فقال عمر بن الخطّاب: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم. فقال: «إنّي أعطيتهم الأمان» وأمر ﷺ فأُخرجوا من المدينة، ونزلت الآية: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من أهل مكّة: أبا سفيان وأبا الأعور وعكرمة ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ وابن أُبيّ وابن سعد وطعمة[2].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾[3] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان سبب ذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا تزوّج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة، ورأى زيداً يباع، ورآه غلاماً كيّساً حصيناً فاشتراه، فلمّا نُبّئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان يدعى زيد مولى محمّد ﷺ، فلمّا بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكّة ـ وكان رجلاً جليلاً ـ فأتى أبا طالب، فقال: يا أبا طالب، إنّ ابني وقع عليه السبي وبلغني أنّه صار إلى ابن أخيك، فسله: إمّا أن يبيعه، وإمّا أن يفاديه، وإمّا أن يعتقه. فكلّم أبو طالب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: هو حرّ فليذهب كيف شاء. فقام حارثة، فأخذ بيد زيد،

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٠٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢ و٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

فقال له: يا بني، الحق بشرفك وحسبك. فقال زيد: لست أُفارق رسول الله ﷺ أبداً. فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش؟ فقال زيد: لست أُفارق رسول الله ﷺ ما دمت حيّاً. فغضب أبوه فقال: يا معشر قريش، اشهدوا أنّي قد برئت منه، وليس هو ابني. فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا أنّ زيداً ابني أرثه ويرثني، فكان زيد يدعى ابن محمّد. فكان رسول الله ﷺ يحبّه وسمّاه زيد الحبّ. فلمّا هاجر رسول الله إلى المدينة زوّجه زينب بنت جحش، وأبطأ عنه يوماً، فأتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه، فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فنظر إليها ـ وكانت جميلة حسنة ـ فقال: سبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسن الخالقين.

ثمّ رجع رسول الله إلى منزله، ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً، وجاء زيد إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد: هل لك أن أُطلّقك حتّى يتزوّجك رسول الله؛ فلعلّك قد وقعت في قلبه؟! فقالت: أخشى أن تطلّقني ولا يتزوّجني رسول الله، فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، أخبرتني زينب بكذا وكذا، فهل لك أن أُطلقها حتّى تتزوّجها؟ فقال له رسول الله ﷺ: لا، اذهب واتّق الله، وأمسك عليك زوجك، ثمّ حكى الله جلّ فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾[1] فزوّجه الله من فوق عرشه.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

فقال المنافقون: يحرّم علينا نساء أبنائنا، ويتزوّج امرأة ابنه زيد؟! فأنزل الله ﷻ في هـذا: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[١]»[٢].

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ في «مجمع البيان» قال: الأدعياء جمع الدعي، وهو الذي يتبنّاه الإنسان، بيّن سبحانه أنّه ليس بابن على الحقيقة.

ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ودّ، تبنّاه النبيّ ﷺ قبل الوحي، وكان قد وقع عليه السبي، فاشتراه رسول الله ﷺ بسوق عكاظ. فلمّا نبّئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم، فقدم أبوه حارثة مكّة، وأتى أبا طالب وقال: سل ابن أخيك: فإمّا أن يبيعه، وإمّا أن يعتقه. فلمّا قال ذلك أبو طالب لرسول الله، قال: «هو حرّ، فليذهب حيث شاء». فأبى زيد أن يفارق رسول الله ﷺ فقال حارثة: يا معشر قريش، اشهدوا أنّه ليس ابني. فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا أنّه ابني» يعني: زيداً، فكان يدعى زيد بن محمّد. فلمّا تزوّج النبيّ ﷺ زينب بنت جحش ـ فكانت تحت زيد بن حارثة ـ قالت اليهود والمنافقون: تزوّج محمّد امرأة ابنه، وهو ينهى الناس عنها، فقال الله سبحانه: ما جعل الله من تدعونه ولداً ـ وهو ثابت النسب من غيركم ـ ولداً لكم[٣].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٧٢، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٤١٠، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١.

(٣) مجمع البيان ٨: ١١٩، تفسير سورة الأحزاب، وبحار الأنوار ٢٢: ١٧٢، باب جمل أحوال

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾(١) في «مجمع البيان»: روي أنّ النبيّ ﷺ لمّا أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج قال قوم: نستأذن آبائنا وأمّهاتنا، فنزلت هذه الآية.

وروي عن أُبي وابن مسعود وابن عبّاس أنّهم كانوا يقرؤون: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمّهاتهم وهو أب لهم) وكذلك هو في مصحف أُبيّ، وروى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله(٢).

وفي المجمع أيضاً: قال الكلبي: آخى رسول الله ﷺ بين الناس، فكان يواخي بين الرجلين، فإذا مات أحدهما ورثه الثاني منهما دون أهله. فمكثوا بذلك ما شاء الله حتّى نزلت: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة، وورث الأدنى فالأدنى من القرابات. وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث الأعرابي المسلم من المهاجرين شيئاً، فنزلت هذه الآية، فصارت المواريث بالقرابات(٣).

الحديث ٧: قيل: لمّا نزلت: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾(٤) الآية تأثرت فاطمة عليها السلام من أنّ أزواج النبيّ صارت كنيتهنّ

أزواجه ﷺ، وفيه قصّة زينب وزيد.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٢) مجمع البيان ٨: ١٢١، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٣٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٣ و١٤.

(٣) مجمع البيان ٨: ١٢١، تفسير سورة الأحزاب.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

أُمّهات المؤمنين، فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما بها وشأنها اعتنقها وقبّلها وقال لها: «إن كنّ أزواجي أُمّهات المؤمنين، أنت أُمّ أبيها بمثابة أُمّي» يعني: أنت أشرف وأفضل منهنّ(١).

الحديث ٨: في قوله ﷻ: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ قال: نزلت: وهو أب لهم وأزواجه أُمّهاتهم، فجعل ﷻ المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ، وجعل رسولَ الله أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه ولم يكن له مال، وليس له على نفسه ولاية، فجعل الله تبارك وتعالى لنبيّه ﷺ الولاية على المؤمنين من أنفسهم. وقول رسول الله ﷺ بغدير خم: «أيّها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟». قالوا: بلى، ثمّ أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية، فقال: «ألا من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». فلمّا جعل الله النبيّ أباً للمؤمنين ألزمه مؤونتهم وتربية أيتامهم، فعند ذلك صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليّ». فألزم الله نبيّه للمؤمنين ما يلزمه الوالد، وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد، فكذلك ألزم أمير المؤمنين عليه السلام ما ألزم رسول الله ﷺ من بعد ذلك، وبعده الأئمّة صلوات الله عليهم واحداً واحداً. والدليل على أنّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين صلوات الله عليه هما الوالدان قوله: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾(٢) فالوالدان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام. وقال الصادق عليه السلام: «وكان إسلام عامّة اليهود بهذا السبب؛ لأنّهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم»(٣).

---

(١) رياحين الشريعة في ترجمة نساء الشيعة ١: ٧، فصل في معنى أم أبيها.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٣) تفسير القمّي ٢: ١٧٥، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٤١٦، تفسير سورة الأحزاب.

الحديث ٩: روي عنهﷺ: «أنا وعليٌّ أبوا هذه الأُمّة»[1].

الحديث ١٠: بالإسناد إلى سعد بن عبد الله القمّي عن الحجّة القائم «عجّل الله تعالى فرجه الشريف» في حديث طويل وفيه قلت: فأخبرني يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول اللهﷺ حكمه إلى أمير المؤمنينعليه السلام؟ قال: «إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّﷺ فخصّهنّ بشرف الأُمّهات، فقال رسول اللهﷺ: يا أبا الحسن، إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن الله على الطاعة، فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك، فاطلق لها في الأزواج واسقطها من شرف أُمومة المؤمنين»[2].

الحديث ١١: بالإسناد عن إسماعيل بن عبد الله قال: قال الحسين بن عليعليه السلام: «لمّا أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[3] سألت رسول اللهﷺ عن تأويلها، فقال: والله، ما عنى بها غيركم، وأنتم أولو الأرحام. فإذا متُّ فأبوك عليٌّ أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به. قلت: يا رسول الله، فمن بعدي؟ قال: ابنكم عليّ أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمّد أولى به من بعده، فإذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده وبمكانه، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى موسى فابنه عليٌّ أولى به من بعده، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمّد أولى به من بعده،

الحديث ٢٠.

(١) سعد السعود: ٢٧٥، فصل فيما نذكره من كتاب المسمّى بغريبي القرآن والسنة، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٣٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٥٩، باب ذكر من شاهد القائم#، الحديث ٢١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٣٨، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٧، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

فإذا مضى محمّدٌ فابنه عليٌّ أولى به من بعده، فإذا مضى عليٌّ فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك. فهؤلاء الأئمّة التسعة من صلبك: أعطاهم الله علمي وفهمي، طينتهم من طينتي، ما لقوم يؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي»[1].

الحديث ١٢: روى ابن شهر آشوب عن تفسير القطّان وتفسير وكيع، عن سفيان، عن سعيد الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أنّ الناس كانوا يتوارثون بالأخوّة، فلمّا نزل قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾[2] وهم الذين آخى بينهم النبيّ ﷺ ثمّ قال النبيّ ﷺ: «من مات منكم وعليه دين فإليّ قضاؤه، ومن مات وترك مالاً فلورثته». فنسخ هذا الأوّل، فصارت المواريث للقرابات الأدنى فالأدنى[3].

أقول: وفي «تفسير نور الثقلين» عن «علل الشرائع» للصدوق بإسناده إلى عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لِمَ كنّي النبيّ ﷺ بأبي القاسم؟ فقال: «لأنّه كان له ابن يقال له قاسم فكنّي به». قال: فقلت: يا بن رسول الله، فهل تراني أهلاً للزيادة؟ فقال: «نعم، أما علمتَ: أنّ رسول الله ﷺ قال: أنا وعليٌّ أبوا هذه الأُمّة؟». قلت: بلى. قال: «أما علمتَ: أنّ عليّاً عليه السلام قاسم الجنّة والنار؟». قلتُ: بلى. قال: «فقيل له: أبو القاسم لا أبو

---

(١) كفاية الأثر: ١٧٥، ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام من النصوص، وتفسير البرهان ٤: ٤١٥، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٤، فصل في الإخوّة، وتفسير البرهان ٤: ٤١٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٩، وفيه (فعليّ) بدل (فإليّ).

القسيم الجنّة النار». فقلتُ: وما معنى ذلك؟ فقال: «إنّ شفقة النبيّ ﷺ على أُمّته كشفقة الآباء على الأولاد، وأفضل أُمّته علي عليه السلام ومن بعده شفقة عليٌّ عليهم كشفقته ﷺ؛ لأنّه وصيّه وخليفته والإمام بعده، فلذلك قال ﷺ: أنا وعليٌّ أبوا هذه الأُمّة، وصعد النبيّ ﷺ المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليّ، ومن ترك مالاً فلورثته، فصار بذلك أولى من آبائهم وأُمّهاتهم، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله ﷺ»[1].

الحديث ١٣: بالإسناد عن [أبان] ابن أبي عيّاش عن سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كنّا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعمر ابن أُمّ سلمة وأُسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد عليه السلام فالحسن بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا أُستشهد فابنه عليّ ابن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ وستدركه يا عليُّ ـ ثمّ ابنه محمّد بن عليٌّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ وستدركه يا حسين ـ ثمّ تكّمله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين».

قال عبد الله بن جعفر: واستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعمر بن أُمّ سلمة وأُسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية. قال سليم: وقد

(١) تفسير نور الثقلين ٤: ٢٣٨، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٨، وعلل الشرائع ١: ١٢٧، باب العلة التي من أجلها سمّي النبي...، الحديث ٢.

سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد، وذكروا لي أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ[1].

الحديث ١٤: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ النبيّ ﷺ قال: أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي. فقيل له: ما معنى ذلك؟! فقال: قول النبيّ ﷺ: من ترك دَيناً أو ضياعاً فعليّ، ومن ترك مالاً فلورثته، فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يُجْرِ عليهم النفقة، والنبي وأمير المؤمنين ومن بعدهما ألزمهم هذا. فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم، وما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلّا من بعد هذا القول من رسول الله ﷺ، وأنّهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم»[2].

الحديث ١٥: عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، حديث طويل وفيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ومن كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه» وعليٌّ بين يديه في البيت[3].

الحديث ١٦: ذكر محمّد بن كعب القرظي وغيره من أصحاب السير قالوا: كان من حديث الخندق أنّ نفراً من اليهود منهم سلّام بن أبي الحقيق وحيّ بن أخطب في جماعة من بني النضير الذين أجلاهم رسول الله ﷺ خرجوا

---

(١) الكافي ١: ٥٢٩، كتاب الحجّة، باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، الحديث ٤، والغيبة للنعماني: ٩٥، باب ما روي في أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً...، الحديث ٢٧.

(٢) الكافي ١: ٤٠٦، كتاب الحجّة، باب ما يجب من حق الإمام على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الإمام، الحديث ٦، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٤٠، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٣.

(٣) الاحتجاج ٢: ٣، احتجاج الحسن بن علي على معاوية في الإمامة...، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٤١، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٦.

حتّى قدموا على قريش بمكّة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنّا سنكون معكم عليهم حتّى نستأصلهم. فقالت لهم قريش: يا معشر اليهود، إنّكم أهل الكتاب الأوّل: فديننا خير أم دين محمّد؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، فأنتم أولى بالحقّ منه، فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤) فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[1].

فسرّ قريشاً ما قالوا، ونشطوا لما دعوهم إليه، وأجمعوا لذلك واستعدّوا له، ثمّ خرج أولئك النفر من اليهود حتّى جاؤوا غطفان، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنّهم سيكونون معهم عليه ﷺ، وأنّ قريشاً قد بايعوهم على ذلك فأجابوهم. فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين ابن حذيفة بن بدر في فزارة والحرث بن عوف في بني مرّة ومسعر بن جبلة الأشجعي فيمن تابعه من أشجع، وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد، فأقبل طليحة فيمن اتّبعه من بني أسد وهما حليفا أسد وغطفان، وكتبت قريش إلى رجال من بني سليم فأقبل أبو الأعور السلمي فيمن اتّبعه من بني سليم مدداً لقريش. فلمّا علم بذلك رسول الله ﷺ ضرب الخندق على المدينة، وكان الذي أشار عليه سلمان الفارسي ؓ، وكان أوّل مشهد شهده سلمان مع رسول الله ﷺ، وهو يومئذ حرّ قال: يا رسول الله، إنّا كنّا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فعمل فيه

(١) سورة النساء، الآيات: ٥١-٥٥.

رسول الله ﷺ والمسلمون حتّى أحكموه. فممّا ظهر من دلائل النبوّة في حفر الخنـدق ما رواه أبو عبد الله الحافظ بإسـناده عـن كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف المزني.

قال: حدّثني أبي عن أبيه قال: خطّ رسـول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين عشرة، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي، وكان رجلاً قويّاً، فقال الأنصار: سـلمان منّا، وقال المهاجرون: سلمان منّا، فقال رسـول الله ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت». قال عمرو بن عوف: فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستّة من الأنصار نقطع أربعين ذراعاً، فحفرنا حتّى إذا بلغنا الثرى، أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوّرة، فكسـرت حديدنا وشـقّت علينا. فقلنا: يا سـلمان، ارقَ إلى رسول الله ﷺ فأخبره عن الصخرة. فإمّا أن نعدل عنها؛ فإنّ المعدّل قريب، وإمّا أن يأمرنا فيه بأمره؛ فإنّا لا نحبّ أن نجاوز خطّه. فرقى سلمان حتّى أتى رسولَ الله ﷺ وهو مضروب عليه قبّة، فقال: يا رسـول الله، خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدوّرة، فكسـرت حديدنا وشقّت علينا حتّى ما يحكّ فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك.

فهبط رسـول الله ﷺ مع سلمان في الخندق، وأخذ المعول، وضرب به ضربـة، فلمعت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها يعني: لابتي المدينة، حتّى لـكأنّ مصباحـاً في جوف ليل مظلم، فكبّر رسـول الله ﷺ تكبيرة فتحٍ فكبّر المسـلمون، ثمّ ضرب ضربة أُخرى فلمعت برقة أُخرى. ثمّ ضرب به الثالثة فلمعت برقة أُخرى. فقال سلمان: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ما هذا الذي أرى؟! فقال: «أمّا الأُولى فإنّ الله ﷻ فتح عليّ بها اليمن، وأمّا الثانية فإنّ الله

فتحَ عليَّ بها الشام والمغرب، وأمّا الثالثة فإنّ الله ﷻ فتحَ عليَّ بها المشرق». فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا: الحمد لله موعد صادق.

قال: وطلعت الأحزاب فقال المؤمنون: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، وقال المنافقون: ألا تعجبون؟ يحدّثكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنّه يبصر في يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنّها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا.

وممّا ظهر فيه أيضاً من آيات النبوّة ما رواه أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن عبد الواحد ابن أيمن المخزومي، قال: حدّثني أيمن المخزومي قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: كنّا يوم الخندق نحفر الخندق، فعرضت فيه كدية وهي الجبل، فقلنا: يا رسول الله، إنّ كدية عرضت فيه، فقال رسول الله ﷺ: «رشّوا عليها الماء». ثمّ قام ـ فأتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع ـ فأخذ المعول أو المسحاة فسمّى ثلاثاً ثمّ ضرب فعادت كثيباً أهيل. فقلت له: ائذن لي يا رسول الله إلى المنزل، ففعل فقلت للمرأة: هل عندكِ من شيء؟ فقالت: عندي صاع من شعير وعناق، فطحنت الشعير وعجنته، وذبحت العناق وسلختها وخلّيت بين المرأة وبين ذلك. ثمّ أتيت إلى رسول الله ﷺ، فجلست عنده ساعة، ثمّ قلت: ائذن لي يا رسول الله، ففعل فأتيت المرأة فإذا العجين واللحم قد أمكنا، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: إنّ عندنا طعيماً لنا، فقم يا رسول الله أنت ورجلان من أصحابك. فقال: «وكم هو؟» قلت: صاع من شعير وعُناق. فقال للمسلمين جميعاً: «قوموا إلى جابر». فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلّا الله، فقلتُ: جاء بالخلق على صاع شعير وعناق، فدخلت على المرأة وقلت: قد افتضحت، جاءكِ رسول الله ﷺ

بالخلق أجمعين. فقالت: هل كان سألك: كم طعامك؟ قلت: نعم. فقالت: الله ورسوله أعلم، قد أخبرناه ما عندنا، فكشفت عنّي غمّاً شديداً.

فدخل رسول الله ﷺ فقال: «خذي ودعيني من اللحم». فجعل رسول الله ﷺ يثرد ويفرّق اللحم، ثمّ يجمّ هذا ويجمّ هذا، فما زال يقرّب إلى الناس حتّى شبعوا أجمعين، ويعود التنور والقدر أملأ ممّا كانا. ثمّ قال رسول الله ﷺ: «كلي وأهدي» فلم نزل نأكل ونهدي قومنا أجمع، أورده البخاري في الصحيح[1].

الحديث ١٧: وعن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب، وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

اللّهمّ لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدّقنا ولا صلّينا
فأنزلنْ سكينةً علينا
وثبّت الأقدامَ أن لا قينا
أنّ الأُولى قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته، رواه البخاري أيضاً في الصحيح عن أبي الوليد، عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء. قالوا: ولمّا فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتّى نزلت بين الجرف والغابة[2] في عشرة آلاف من أحابيشهم

(١) راجع مجمع البيان ٨: ١٢٥، تفسير سورة الأحزاب، وبحار الأنوار ٢٠: ١٩٧، باب غزوة الأحزاب وبني قريظة، مع اختلاف يسير.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، والغابة: أيضاً موضع بينهما وبين ساحل سلع ثمانية أميال، قاله الحموي في معجم البلدان.

ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتّى نزلوا إلى جانب أُحد.

وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتّى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء، فرفعوا في الأطام. وخرج عدو الله حييّ بن أخطب النضيري حتّى أتى كعب بن أسـد القرظي صاحب بني قريظة، وكان قد وادع رسول الله ﷺ علـى قومـه وعاهده على ذلك، فلمّا سـمع كعب صوت ابن أخطب أغلق دونه حصنه، فاسـتأذن عليه، فأبـى أن يفتح له فناداه: يا كعب، افتح لـي. فقال: ويحك يا حييّ، إنّك رجل مشـؤوم: إنّي قد عاهدت محمّداً ﷺ ولسـت بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلّا وفاءً وصدقاً. قال: ويحك افتح لي أُكلّمك. قال: ما أنا بفاعل. قال: إن أغلقت دوني إلّا على حشيشـة تكره أن آكل منها معك، فاحفظ الرجل ففتح له. فقال: ويحك يا كعب جئتك بعزّ الدهر وببحر طامّ: جئتك بقريش على قادتها وسادتها، وبغطفان على سادتها وقادتها، قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتّى يسـتأصلوا محمّداً ومن معه. فقال كعـب: جئتني والله بذلّ الدهر: بجهام قـد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شـيء، فدعني ومحمّداً وما أنا عليه، فلم أر من محمّد إلّا صدقاً ووفاءً. فلم يزل حييّ بكعب يفتل منه في الذروة والغارب حتّى سـمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً: لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّداً أن أدخل معك في حصنك حتّى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب عهده، وبرئ ممّا كان عليه فيما بينه وبين رسـول الله ﷺ. فلمّا انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ بن النعمان ابن امرئ القيس أحد بني عبد الأشهل ـ وهو يومئذ سيّد الأوس ـ وسعد بن عبادة أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ـ وهو يومئذ

سـيّد الخزرج ـ ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير، فقال: «انطلقوا حتّى تنظروا: أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم؟ إن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس». وخرجوا حتّى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ممّا بلغهم عنهم قالوا: لا عقد بيننا وبين محمّد ولا عهد، فشـاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وقال سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم؛ فإنّ ما بيننا وبينهم أعظم من المشاتمة، ثمّ أقبلوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: عضل والقارة لغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله ﷺ خبيب بن عدي وأصحاب الرجيع.

فقال رسـول الله ﷺ: «الله أكبر! ابشروا يا معشر المسلمين». وعظم عند ذلك البلاء، واشـتدّ الخوف، وأتاهم عدّوهم من فوقهم ومن أسـفل منهم، حتّى ظنّ المؤمنون كلّ ظنّ، وظهر النفاق من بعض المنافقين. فأقام رسـول الله ﷺ، وأقام المشركون عليه بضعاً منهم: عمرو بن عبد ودّ أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطّاب وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبّسـوا للقتال وخرجوا علـى خيولهم حتّى مرّوا بمنازل بني كنانة، فقالوا: تهيّؤوا للحرب يا بني كنانة، فسـتعلمون اليوم من الفرسـان. ثمّ أقبلوا تعنق بهم خيولهم حتّى وقفوا على الخندق، فقالوا: والله، إنّ هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثمّ تيمّموا مكاناً ضيّقاً من الخندق، فضربوا خيولهم فاقتحموا، فجاءت بهم في السبخة بين الخندق وسلع، وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر من المسـلمين حتّى أخذ عليهم الثغرة التي منها اقتحموا، وأقبلت الفرسان نحوهم. وكان عمرو بن عبد ودّ فارس قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتّى ارتث وأثخنته الجراح، ولم يشهد أُحداً، فلمّا كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مشهده، وكان يُعَدّ بألف فارس، وكان يسمّى فارس يليـل؛ لأنّه أقبل فـي ركب من قريش حتّى إذا كانوا بيليل ـ وهو واد قريب

من بدر ـ عرضت لهم بنو بكر في عدد، فقال لأصحابه: امضوا فمضوا. فقام في وجوه بني بكر حتّى منعهم من أن يصلوا إليه، فعرف بذلك، وكان اسم الموضع الذي حفر الخندق المذاد، وكان أوّل من طفره عمرو وأصحابه، فقيل في ذلك:

عمرو بن عبدٍ كان أوّل فارس
جزع المذاد وكان فارس يليل

وذكر إسحاق أنّ عمرو بن عبد ودّ كان ينادي: من يبارز؟ فقام عليٌ عليه السلام ـ وهو مقنّع في الحديد ـ فقال: «أنا له يا نبيّ الله». فقال: «إنّه عمرو، اُجلس». ونادى عمرو: ألا رجل وهو يؤنّبهم ويقول: أين جنّتكم التي تزعمون أنّ من قتل منكم دخلها؟ فقام عليٌ عليه السلام فقال: «أنا له يا رسول الله». ثمّ نادى الثالثة فقال:

ولقد بححتُ من النداء بجمعكم هل من مبارزْ؟
ووقفت إذ جبن المشجّع موقف البطل المناجزْ
أنَّ السّماحة والشّجاعة في الفتى خير الغرائزْ

فقام عليٌ فقال: «يا رسول الله، أنا» فقال: «إنّه عمرو». فقال: «وإن كان عَمْرَاً». فاستأذن رسول الله، فأذِن له رسول الله[1].

الحديث١٨: وفيما رواه لنا السيّد أبو محمّد الحسيني القايني عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني، بالإسناد عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن جدّه، عن حذيفة، قال: فألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول، وأعطاه سيفه ذا

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٢٨، تفسير سورة الأحزاب، وبحار الأنوار ٢٠: ١٩٩، باب غزوة الأحزاب وبني قريظة.

الفقار، وعمّمه عمامته السحاب على رأسه تسعة أكوار، ثمّ قال له: «تقدّم». فقال لمّا ولّىَ: «اللّهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه». قال ابن إسحاق: فمشى إليه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاكَ مجيبُ صوتكَ غيرُ عاجز
ذو نيّةٍ وبصيرةٍ والصدّق مُنجي كلّ فائز
إنّي لأرجو أن أُقيمَ عليكَ نائحة الجنائز
من ضربةٍ نجلاء يَبقى ذكرها عند الهَزاهز

قال له عمرو: من أنت؟ قال: «أنا عليٌّ». قال: ابن عبد مناف؟! فقال: «أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف». فقال: غيرك يا بن أخي من أعمامك ممّن هو أسنّ منك؛ فإنّي أكره أن أهرق دمك. فقال عليعليه‌السلام: «لكنّي والله ما أكره أن أهرق دمك». فغضب ونزل وسلّ سيفه كأنّه شعلة نار، ثمّ أقبل نحو عليٍّ مغضباً، فاستقبله عليّ بدرقته، فضربه عمرو بالدرقة فقدّها وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليٌّ على حبل العاتق فسقط. وفي رواية حذيفة: وتسيّف على رجليه بالسيف من أسفل، فوقع على قفاه، وثارت بينهما عجاجة، فسُمع عليٌّ يكبّر، فقال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله: «قتله والذي نفسي بيده». فكان أوّل من ابتدر العجاج عمر بن الخطّاب، فإذا عليٌّ يمسح سيفه بدرع عمرو، فكبّر عمر بن الخطّاب وقال: يا رسول الله، قتله، فحزّ عليٌّ رأسه وأقبل نحو رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله ووجهه يتهلّل. فقال عمر بن الخطّاب: هلاّ استلبته درعه؛ فإنّه ليس للعرب درع خير منها؟! فقال: «ضربتُه فاتّقاني بسوءته؛ فاستحييت من ابن عمّي أن أستلبه».

قال حذيفة: فقال النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله: «أبشر يا عليّ؛ فلو وزن اليوم عملك بعمل أُمّة محمّد لرجح عملك بعملهم». وذلك أنّه لم يبق بيت من بيوت المشركين

إلّا وقد دخله وهنٌ بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلّا ودخله عزّ بقتل عمرو[1].

الحديث ١٩: وعن الحاكم أبي القاسم أيضاً، بالإسناد عن سفيان الثوري، عن زبيد الثاني، عن مرّة، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان يقرأ: (و كفى الله المؤمنين القتال بعليٍّ). وخرج أصحابه منهزمين حتّى طفرت خيولهم الخندق، وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزّى جوف الخندق، فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم: قتلة أجمل من هذه: ينزل بعضكم أُقاتله، فقتله الزبير بن العوام. وذكر ابن إسحاق: أنّ عليّاً طعنه في ترقوّته حتّى أخرجها من مراقه، فمات في الخندق، وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف، فقال النبيّ ﷺ: «هو لكم، لا نأكل ثمن الموتى». وذكر علي عليه السلام أبياتاً منها:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه
ونصرتُ ربَّ محمّد بصواب
فضربتُه وتركته متجدّلاً
كالجذع بين دكادك ورواب
وعففت عن أثوابه ولو انّني
كنت المقطر بزّني أثوابي[2]

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٣١، تفسير سورة الأحزاب، وشواهد التنزيل ٢: ١٠، الحديث ٦٣٤، مع اختلاف في الألفاظ.

(٢) مجمع البيان ٨: ١٣٣، تفسير سورة الأحزاب، وبحار الأنوار ٢٠: ٢٠٥، باب غزوة الأحزاب وبني قريظة، مع اختلاف.

الحديث٢٠: روى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال: إن علياًعليه السلام لمّا قتل عمرو بن عبد ودّ حمل رأسه، فألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام أبو بكر وعمر فقبّلا رأس علي عليه السلام. وروي عن أبي بكر بن عيّاش أنّه قال: ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعزّ منها، يعني: ضربة عمرو بن عبد ودّ وضُرب عليّ ضربة ما كان في الإسلام ضربة أشأم منها يعني: ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله. قال ابن إسحاق: ورمى حيّان بن قيس العرفة سعد بن معاذ بسهم وقال: خذها وأنا ابن العرفة، فقطع أكحله، فقال سعد: عرّف الله وجهك في النار. اللّهمّ إن كنت أبقيت من الحرب قريش شيئاً فأبقني لها؛ فإنّه لا قوم أحبّ إليّ أن أُجاهد من قوم آذوا رسولك وكذّبوه وأخرجوه، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتّى تقرّ عيني من بني قريظة. قال: وجاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إنّي قد أسلمت ولم يعلم بي أحد من قومي، فمرني بأمرك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما أنت فينا رجل واحد، فخذّل عنّا ما استطعت؛ فإنّما الحرب خدعة». فانطلق نعيم بن مسعود حتّى أتى بني قريظة فقال لهم: إنّي لكم صديق. والله، ما أنتم وقريش وغطفان من محمّدصلى الله عليه وآله بمنزلة واحدة: إنّ البلد بلدكم وبه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، وإنّما قريش وغطفان بلادهم غيرها، وإنّما جاؤوا حتّى نزلوا معكم، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به، فلا تقاتلوا حتّى تأخذوا رهناً من أشرافهم تستوثقون به أن لا يبرحوا حتّى يناجزوا محمّداً. فقالوا له: قد أشرت برأي، ثمّ ذهب فأتى أبا سفيان وأشراف قريش، فقال: يا معشر قريش، أنكم قد عرفتم ودّي إيّاكم وفراقي محمّداً ودينه، وإنّي قد جئتكم بنصيحة، فاكتموا عليّ. فقالوا: نفعل

مـا أنت عندنا بمتّهم. فقال: تعلمون أنّ بنـي قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمّد، فبعثوا إليه أنّه لا يرضيك عنّا إلّا أن نأخذ القوم رهناً من أشرافهم، وندفعهم إليك فتضرب أعناقهم، ثمّ نكون معك عليهم حتّى نخرجهم من بلادك. فقال: بلى، فإن بعثوا إليكم يسألونكم نفراً من رجالكم فلا تعطوهم رجلاً واحداً واحذروا. ثمّ جاء غطفان، وقال: يا معشر غطفان، إنّي رجل منكم، ثمّ قال لهم ما قال لقريش فلمّا أصبح أبو سـفيان ـ وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة ـ بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش: أنّ أبا سـفيان يقول لكم: يا معشـر اليهود، إنّ الكراع والخف قد هلكا، وإنّا لسنا بدار مقام، فاخرجوا إلى محمّد حتّى نناجزه. فبعثوا إليه: أنّ اليوم السـبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتّى تعطونا رهناً من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتّى نناجز محمّداً. فقال أبو سفيان: والله، قد حذّرنا هذا نعيم. فبعث إليهم أبو سفيان أنّا لا نعطيكم رجلاً واحداً، فإن شئتم أن تخرجوا وتقاتلوا، وإن شـئتم فاقعدوا. فقالت اليهود: هـذا والله الذي قال لنا نعيم. فبعثوا إليهم أنّا والله لا نقاتل حتّى تعطونا رهناً، وخذل الله بينهم، وبعث سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد حتّى انصرفوا راجعين.

قال محمّد بن كعب: قال حذيفة بن اليمان: والله، لقد رأيتنا يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه إلّا الله، وقام رسول الله ﷺ فصلّى ما شـاء الله من الليل، ثمّ قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي فـي الجنّة». قال حذيفة: فـوالله، ما قام منّا أحد؛ ممّا بنا من الخوف والجهد والجـوع، فلمّا لم يقم أحد، دعاني، فلم أجد بدّاً من إجابته، قلت: لبّيك. قال: «اذهب فجئني بخبر القوم، ولا تحدثنّ شـيئاً حتّى ترجع». قال: وأتيت

القوم فإذا ريح الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل، ما يستمسك لهم بناء، ولا تثبت لهم نار، ولا تطمئنّ لهم قدر، فإنّي لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله ثمّ قال: يا معشر قريش، لينظر أحدكم من جليسه. قال حذيفة فبدأت بالذي عن يميني، فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان!

ثمّ عاد أبو سفيان براحلته فقال: يا معشر قريش، والله ما أنتم بدار مقام: هلك الخف والحافر، واختلفتنا بنو قريظة، وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء، ثمّ عجّل فركب راحلته، وإنّها لمعقولة ما حلّ عقالها إلّا بعد ما ركبها. قال: قلت في نفسي: لو رميت عدوّ الله فقتلته كنت قد صنعت شيئاً، فوترت قوسي، ثمّ وضعت السهم في كبد القوس ـ وأنا أُريد أن أرميه فأقتله ـ فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا تحدثنّ شيئاً حتّى ترجع». قال: فحططتُ القوس، ثمّ رجعت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلّي، فلمّا سمع حسّي فرج بين رجليه فدخلت تحته، وأُرسِل عليّ طائف من مرطه، فركع وسجد، ثمّ قال: «ما الخبر؟» فأخبرته.

وروى الحافظ بالإسناد عن عبد الله بن أبي أوفى قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: «اللّهمّ أنت منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللّهمّ اهزمهم وزلزلهم».

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلّا الله وحده وحده، أعزّ جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده». وعن سليمان بن صرد قال: قال رسول الله ﷺ حين أجلى عنه الأحزاب: «الآن نغزوهم ولا

يغزونا». فكان كما قال ﷺ، فلم تغزهم قريش بعد ذلك، وكان هو يغزوهم حتّى فتح الله عليهم مكّة[1].

الحديث ٢١: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قام رسول الله ﷺ على التلّ الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرّة فقال: من يذهب، فيأتينا بخبرهم وله الجنّة؟ فلم يقم أحد، ثمّ أعادها فلم يقم أحد». فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده: «وما أراد القوم: أرادوا أفضل من الجنّة؟ ثمّ قال: من هذا؟ فقال: حذيفة. فقال: أما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلّم أقبرت؟! فقام حذيفة وهو يقول: القرّ والضرّ ـ جعلني الله فداك ـ منعني أن أُجيبك. فقال رسول الله ﷺ انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم. فلمّا ذهب قال رسول الله ﷺ: اللّهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتّى تردّه. قال له رسول الله ﷺ: يا حذيفة، لا تحدّث شيئاً حتّى تأتيني. فأخذ سيفه وقوسه وجحفته، قال حذيفة: فخرجت وما بي من ضرّ ولا قرّ، فمررت على باب الخندق وقد اعتراه المؤمنون والكفّار، فلمّا توجّه حذيفة قام رسول الله ﷺ ونادى: يا صريخَ المكروبين ويا مُجيب المضطرّين، اكشف همي وغمّي وكَربي، قد ترى حالي وحال أصحابي. فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ ذكره قد سمع مقالتك ودعاءك، وقد أجابك وكفاك هول عدوّك. فجثى رسول الله ﷺ على ركبتيه وبسط يده وأرسل عينيه، ثمّ قال: شكراً شكراً كما رحمتَني ورحمت أصحابي. ثمّ قال رسول الله: قد بعث الله عزّ وجلّ ريحاً من سماءِ الدنيا وفيها حصى، وريحاً من السماء الرابعة فيها جندل، قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم، وأقبل جند الله الأوّل بريح

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٣٣، تفسير سورة الأحزاب، وبحار الأنوار ٢٠: ٢٠٦، باب غزوة الأحزاب وبني قريظة.

فيها حصى، فما تركت لهم ناراً إلّا أذرتها، ولا خباء إلّا طرحته، ولا رمحاً إلّا ألقته، حتّى جعلوا يتترّسون من الحصى، فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين، فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين، فقال: أيّها الناس، إنّكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذّاب، ألا وإنّه لا يفوتكم من أمره شيء؛ فإنّه ليس سنة مقام، قد هلك الخف والحافر، فارجعوا ولينظر كلّ واحد منكم جليسه. قال حذيفة: فنظرت عن يميني، فضربت بيدي فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية. فقلت للذي عن يساري من أنت؟ فقال: سهل بن عمرو الأزدي. قال حذيفة: وأقبل جند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، فصاح في قريش: النجاء النجاء، وقال طلحة الأزدي: لقد زادكم محمّد بشرّ، ثمّ قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع: النجاء النجاء، وفعل عيينة ابن حصين مثلها، ثمّ فعل الحارث بن عوف المزي مثلها، ثمّ فعل الأقرع بن حابس مثلها وذهب الأحزاب. ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر». قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّه كان ليشبه بيوم القيامة»[1].

الآيات ١١-٢٧

﴿ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴿١٢﴾ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا

(١) الكافي ٨: ٢٧٧، الحديث ٤١٩، وتفسير البرهان ٤: ٤١٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١، مع اختلاف يسير.

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾(١).

---

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ١١-٢٧.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : قال أبو سعيد الخدري: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من شيء نقوله؛ فقد بلغت القلوبُ الحناجر؟ فقال: «قولوا: اللّهمّ استر عوراتنا وآمِنْ روعاتِنا». قال: فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح فهزموا[1].

أقول: عن «تفسير عليّ بن إبراهيم» في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[2] قال: وهم الذين قالوا لرسول الله ﷺ: تأذن لنا نرجع إلى منازلنا؛ فإنها في أطراف المدينة، ونخاف اليهود عليها، فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٢٤، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٤٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآيات: ١٠-١٣.

أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾»[1].

ونزلت هذه الآية في فلان لمّا قال لعبد الرحمن بن عوف: هلمّ ندفع محمّداً إلى قريش، ونلحق نحن بقومنا[2].

الحديث ٢: روى الطبرسي في «الاحتجاج» عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مع بعض اليهود في حديث: «قال اليهودي: فإنّ هذا هوداً قد انتصر الله من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمّد صلى الله عليه وآله شيئاً من هذا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا: أنّ الله جلّ قد انتصر له من أعدائه بالرّيح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى وجنوداً لم يروها، فزاد الله تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله بثمانية ألف ملك، وفضّله على هود بأنّ ريح عاد ريح سخط، وريح محمّد ريح رحمة. قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[3]»[4].

الحديث ٣: قال ثعلبة بن حاطب ـ وكان رجلاً من الأنصار ـ للنبي صلى الله عليه وآله: أُدع الله أن يرزقني مالاً. فقال: «يا ثعلبة، قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه. أما لك في رسول الله أُسوة حسنة؟ والذي نفسي بيده، لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضّة لسارت»[5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ١٣-١٩.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٨٨، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٤٢٨، تفسير سورة الأحزاب، ذيل الحديث ٢، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٤) الاحتجاج ١: ٣١٦، احتجاجه عليه السلام على اليهود من أخبارهم من قرأ الصحف...، وتفسير البرهان ٤: ٤٢٨، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥.

(٥) مجمع البيان ٥: ٩٣، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٥٦، تفسير سورة الأحزاب،

الحديث ٤: بالإسناد عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح، والله جلّ جلاله أنامه حتّى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربّك للناس. ألا ترى لو أنّ رجلاً نام حتّى تطلع الشمس لعيّره الناس وقالوا: لا تتورّع لصلاتك، فصارت أُسوة وسنّة. فإن قال رجل لرجل: نمتَ عن الصلاة؟ قال: قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله، فصارت أُسوة ورحمة، رحم الله سبحانه بها هذه الأُمّة»[1].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا صلّى العشاء الآخرة أمر بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه مخمراً فيرقد ما شاء الله، ثمّ يقوم فيستاك، ويتوضّأ ويصلّي أربع ركعات، ثمّ يرقد ثمّ يقوم فيستاك، ويتوضّأ ويصلّي أربع ركعات ثمّ يرقد، حتّى إذا كان في وجه الصبح قام فأوتر، ثمّ صلّى الرّكعتين، ثمّ قال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[2]»[3].

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي ذرّ رحمه الله قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في المسجد جالس إلى أن قال: قال صلى الله عليه وآله: «عليك بتلاوة كتاب الله، وذكر الله كثيراً؛ فإنّه ذكر لك في السّماء، ونور لك في الأرض»[4].

الحديث ٤٠.

(١) الكافي ٣: ٢٩٤، كتاب الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو سهى عنها، الحديث ٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٥٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٤٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) الكافي ٣: ٤٤٥، كتاب الصلاة، باب صلاة النوافل، الحديث ١٣، وحلية الأبرار ١: ٢٥٣، باب في كيفيّة صلاته صلى الله عليه وآله، الحديث ١.

(٤) الخصال: ٥٢٣، أبواب العشرين وما فوقه، الحديث ١٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٥٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٤٥.

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من استقبل جنازة أو رآها فقال: الله أكبر! هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، اللّهمّ زدنا إيماناً وتسليماً، الحمد لله الذي تعزّز بالقدرة، وقهر العباد بالموت، لم يبق في السّماء ملك إلّا بكى رحمة لصوته»[1].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[2] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، من أحبّك ثمّ مات فقد قضى نحبه، ومن أحبّك ولم يمت فهو ينتظر، وما طلعت شمس ولا غربت إلّا طلعت عليه برزق وإيمان» وفي نسخة «نور»[3].

أقول: عن كتاب «الاحتجاج» للطبرسي رحمه الله عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث طويل يقول فيه لمعاوية: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان في سبعة مواطن إلى قوله: والرابعة يوم حنين يوم جاء أبو سفيان يجمع قريشاً وهوازنَ وجاء عيينة بغطفانَ واليهودَ، فردّهم الله عزّ وجلّ بغيظهم لم ينالوا خيراً، هذا قول الله عزّ وجلّ الذي أنزل في سورتين في كلتيهما يسمّي أبا سفيان وأصحابه كفّاراً، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأي أبيك بمكّة، وعليٌّ يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأيه ودينه»[4].

---

(١) الكافي ٣: ١٦٧، كتاب الجنائز، باب القول عند رؤية الجنازة، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٥٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٤٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٣) الكافي ٨: ٣٠٦، الحديث ٤٧٥، وتفسير الصافي ٤: ١٨١، تفسير سورة الأحزاب.

(٤) الاحتجاج ١: ٤٠٨، احتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على جماعة من المنكرين...، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٦٠، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٦٠.

الحديث ٩: روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن عن أبيه، قال: لمّا انصرف النبيّ ﷺ مع المسلمين عن الخندق ووضع عنه اللامة واغتسل واستحم، تبدّى له جبرئيل عليه السلام فقال: عذيرك من محارب. ألا أراك قد وضعت عنك اللامة وما وضعناها بعد. فوثب رسول الله ﷺ فزعاً، فعزم على الناس أن لا يصلّوا صلاة العصر حتّى يأتوا قريظة. فلبس الناس السلاح، فلم يأتوا بني قريظة حتّى غربت الشمس، واختصم الناس، فقال بعضهم: إنّ رسول الله ﷺ عزم علينا أن لا نصلّي حتّى نأتي قريظة، فإنّما نحن في عزمة رسول الله، فليس علينا إثم، وصلّى طائفة من الناس احتساباً، وتركت طائفة منهم الصلاة حتّى غربت الشمس، فصلّوها حين جاؤوا بني قريظة احتساباً، فلم يعنّف رسول الله ﷺ واحداً من الفريقين.

وذكر عروة أنّه بعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام على المقدّم، ودفع إليه اللواء، وأمره أن ينطلق حتّى يقف بهم على حصن بني قريظة، ففعل وخرج رسول الله ﷺ على آثارهم، فمرّ على مجلس من الأنصار في بني غنم ينتظرون رسول الله ﷺ فزعموا أنّه قال: «مرّ بكم الفارس آنفاً؟». فقالوا: مرّ بنا دحيّة الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج. فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك بدحيّة، ولكنّه جبرائيل عليه السلام أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب». قالوا: وسار علي عليه السلام حتّى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ، فرجع حتّى لقي رسول الله ﷺ بالطريق، فقال: «يا رسول الله، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث». قال: «أظنّك سمعت لي منهم أذى؟». فقال: «نعم يا رسول الله». فقال: «لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً». فلمّا دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال: «يا إخوة القردة والخنازير، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟». فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً.

وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة حتّى أجهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب. وكان حييّ بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان، فلمّا أيقنوا أنّ رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتّى يناجزهم، قال كعب بن أسد: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر، ما ترون؟ وإنّي عارض عليكم خلالاً ثلاثاً فخذوا أيّها شئتم. قالوا: ما هنّ؟ قال: نبايع هذا الرجل ونصدّقه، فو الله لقد تبيّن لكم أنّه نبيّ مرسل، وأنّه الذي تجدونه في كتابكم، فتأمنوا على دمائكم وأموالكم ونسائكم. فقالوا: لا نفارق حكم التوراة، أبداً ولا نستبدل به غيره. قال: فإذا أبيتم على هذا فهلمّوا فلنقتتل أبناءنا ونساءنا، ثمّ نخرج إلى محمّد رجالاً مصلّتين بالسيوف، ولم نترك وراءنا ثقلاً يهمّنا حتّى يحكم الله بيننا وبين محمّد: فإن نهلك نهلك، ولم نترك وراءنا نسلاً يهمّنا، وإن نظهر لنجدنّ النساء والأبناء. فقالوا: نقتل هؤلاء المساكين، فما خير في العيش بعدهم. قال: فإذا أبيتم عليّ هذه فإنّ الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمّد وأصحابه قد أمنوا فيها، فانزلوا فعلنا نصيب منهم غرّة. فقالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا، فأصابهم ما قد علمت من المسخ. فقال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أُمّه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

قال الزهري: وقال رسول الله ﷺ حين سألوه أن يحكّم فيهم رجلاً: «اختاروا من شئتم من أصحابي». فاختاروا سعد بن معاذ، فرضي بذلك رسول الله ﷺ، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ. فأمر رسول الله ﷺ بسلاحهم، فجعل في قبّته، وأمر بهم فكتّفوا وأوثقوا وجعلوا في دار أُسامة. وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فجيء به، فحكم فيهم بأن يُقتَلَ مقاتلوهم، وتسبى ذراريهم ونساؤهم، وتغنم أموالهم، وأنّ عقارهم للمهاجرين دون الأنصار.

وقال للأنصار: إنّكم ذوو عقار، وليس للمهاجرين عقار. فكبّر رسول الله ﷺ وقال لسعد: «لقد حكمتَ فيهم بحكم الله ﷻ».

وفي بعض الروايات: «لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة». وأرقعة جمع رقيع اسم سماء الدنيا، فقتل رسول الله ﷺ مقاتليهم، وكانوا فيما زعموا ستّمائة مقاتل. وقيل: قتل منهم أربعمائة وخمسين رجلاً، وسبي سبعمائة وخمسين.

وروي أنّهم قالوا لكعب بن أسد ـ وهم يذهب بهم إلى رسول الله إرسالاً ـ: يا كعب، ما ترى يصنع بنا؟ فقال كعب: أفي كلّ موطن تقولون؟ ألا ترون أنّ الداعي لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع؟ هو والله القتل. وأتى بحييّ بن أخطب عدوّ الله عليه حلّة فاختيّة قد شقّها عليه من كلّ ناحية كموضع الأنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلمّا بصر برسول الله ﷺ فقال: «أما والله، ما لمت نفسي على عداوتك، ولكنّه من يخذل الله يُخذل». ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره ملحمة كتبت على بني إسرائيل». ثمّ جلس فضرب عنقه، ثمّ قسّم رسول الله ﷺ نساءهم وأبناءهم وأموالهم على المسلمين، وبعث بسبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري، فابتاع بهم خيلاً وسلاحاً. قالوا: فلمّا انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ، فرجّعه رسول الله ﷺ إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد. وروي عن جابر بن عبد الله، قال: جاء جبرائيل ﷺ إلى رسول الله ﷺ فقال: من هذا العبد الصالح الذي مات! فتحت له أبواب السماء وتحرّك له العرش؟ فخرج رسول الله ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد قبض[1].

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٤٧، تفسير سورة الأحزاب، وبحار الأنوار ٢٠: ٢١٠، باب غزوة الأحزاب بني قريظة.

الحديث ١٠: روى الحافظ منصور بن شهريار بن شيرويه بإسناده إلى ابن عبّاس قال: لمّا قتل علي عليه السلام عَمْراً ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه يقطر دماً، فلمّا رآه كبّر وكبّر المسلمون، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ أعطِ عليّاً فضيلة لم يعطها أحد قبله ولم يعطها أحد بعده». قال: فهبط جبرئيل عليه السلام ومعه من الجنّة أُترجة، فقال: «يا رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ الله جلّ جلاله يقرأ عليك السلام ويقول لك: حيّ بهذه عليّ بن أبي طالب». قال: فدفعها إلى علي عليه السلام، فانفلقت في يده فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء فيها مكتوب سطران بخضرة: «تحفة من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب»[1].

الآيات ٢٨-٤٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٤٣٤، تفسير سورة الأحزاب، ومدينة المعاجز ١: ٣٨١، الحديث ٢٤٨.

وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: قال المفسّرون: إنّ أزواج النبيّ ﷺ سألنه شيئاً من عرض الدنيا، وطلبن منه زيادة في النفقة، وآذينه لغيرة بعضهنّ على بعض، فآلى رسول الله ﷺ منهنّ شهراً، فنزلت آية التخيير، وهو قوله: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾[2]. وكنّ يومئذ تسعاً: عائشة وحفصة وأُمّ حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأُمّ سلمة بنت أبي أُميّة، فهؤلاء من قريش، وصفيّة بنت حييّ الخيبريّة وميمونة بنت حارث الهلاليّة وزينب بنت جحش الأسديّة وجويريّة بنت الحارث المصطلقيّة.

---

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٢٨-٤٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٨.

روى الواحدي بالإسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً مع حفصة، فتشاجرا بينهما، فقال لها: «هل لكِ أن أجعل بيني وبينكِ رجلاً؟». قالت: نعم فأرسل إلى عمر فلمّا أن دخل عليهما، قال لها: تكلّمي. فقالت: يا رسول الله، تكلّم ولا تقل إلّا حقّاً. فرفع عمر يده فوجأ وجهها، ثمّ رفع يده فوجأ وجهها، فقال له النبيّ ﷺ: «كفّ». فقال عمر: يا عدوّة الله، النبيّ لا يقول إلّا حقّاً. والذي بعثه بالحقّ، لولا مجلسه ما رفعت يدي حتّى تموتي. فقام النبيّ ﷺ، فصعد إلى غرفة، فمكث فيها شهراً لا يقرب شيئاً من نسائه يتغدّى ويتعشّى فيها. فأنزل الله تعالى هذه الآيات[1].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ قيل: كان سبب نزولها أنّه لمّا رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق قالت أزواجه: أعطنا ما أُصبت، فقال لهنّ رسول الله ﷺ: «قسّمته بين المسلمين على ما أمر الله ﷻ». فغضبن وقلن: لعلّك ترى أنّك إن طلّقتنا أن لا نجد الأكفّاء من قومنا يتزوّجونا؟ فأنف الله لرسوله، فأمره أن يعتزلَهنّ، فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة أُمّ إبراهيم تسعة وعشرين يوماً حتّى حضن وطهرن، ثمّ أنزل الله ﷻ هذه الآية، وهي آية التخيير فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2]. فقامت أُمّ

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٥١، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٦٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٧٠ و٧١، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٢٨-٢٩.

سلمة أوّل من قامت فقالت: قد اخترت الله ورسوله، فقمن كلهنّ فعانقنه، وقلن مثل ذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[1].

فقال الصادق عليه السلام: «من آوى فقد نكح، ومن أرجى فقد طلق. وقوله ﷻ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ مع هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾. وقد أخّرتْ عنها في التأليف»[2].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي الصباح الكناني قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام: «أنّ زينب قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت رسول الله. وقالت حفصة: إن طلّقنا وجدنا أكفّاءنا في قومنا. فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ عشرين يوماً. قال: فأنف الله لرسوله، فأنزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]. قال: فاخترن الله ورسوله، ولو اخترن أنفسهنّ لبنّ، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء»[4].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[5] بالإسناد إلى عبد الله بن مسعود عن النبيّ ﷺ قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، من يغسلك إذا مُتَّ؟ قال: «يغسّل كلّ نبيّ وصيّه». قلت: فمن وصيّك يا رسول الله؟ قال: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٩٢، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٤٤٠، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٢٨-٢٩.

(٤) الكافي ٦: ١٣٨، كتاب الطلاق، باب كيف كان أصل الخيار، الحديث ٢، وتفسير البرهان ٤: ٤٣٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٠.

قلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: «ثلاثين سنة؛ فإنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر، فقاتلها وقتل مقاتلها وأسرها فأحسن أسرها. وإنّ ابنة أبي بكر ستخرج على عليّ في كذا وكذا ألفاً من أُمّتي، فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[1] يعني: صفراء بنت شعيب»[2].

الحديث ٥: في كتاب «المعيار والموازنة» لأبي جعفر الإسكافي: أنّ عائشة لمّا لقيتها أم سلمة بمكّة قالت لها: يا بنت أبي أُميّة، كنت أوّل ظعينة هاجرت، وكنتِ كبيرة أُمّهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا من بيتكِ، وكان جبرئيل أكثر شيء تعبّداً في بيتك.

قالت أُمّ سلمة: يا بنت أبي بكر، لأمر ما تقولين هذا القول؟ قالت عائشة: إنّ ابني وابن أُختي أخبراني أنّ القوم استتابوا الرجل حتّى إذا تاب قتلوه ـ يعني: عثمان ـ وأخبراني أنّ ابن عامر أخبرهم أنّ بالبصرة مائة ألف يغضبون لقتله ويطلبون بدمه، وقد خشيت أن يكون بين الناس حربٌ ودمٌ، فهل لك أن أسير أنا وأنت، لعلّ الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟

قالت لها أُمّ سلمة: يا بنت أبي بكر، أبدم عثمان تطلبين؟! فوالله، إن كنت لأشدّ النّاس عليه، وما كنت تدعينه إلّا نعثلاً! أم على عليّ بن أبي طالب تنقمين، وقد بايعه المهاجرون والأنصار؟! أُذكّركِ الله وخمساً سمعتهنّ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧، مقدمة الكتاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٦٨، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٧٨، مع اختلاف يسير.

أنا وأنتِ من رسول الله ﷺ قالت وما هنّ؟! قالت: [أتذكرين] يوم أقبل رسول الله ﷺ ونحن معه حتّى إذا هبط من قديد مال الناس ذات اليمين وذات الشمال، فأقبل هو وعليّ بن أبي طالب يتناجيان، فأقبلت على جملك [عليهما] فنهيتكِ وقلتُ: رسول الله ﷺ مع ابن عمّه، ولعلّ لهما حاجة، فعصيتيني فهجمتِ عليهما، فلم تلبثي أن رجعت تبكين، فقلتُ لكِ: قد نهيتك، فقلتِ: والله، ما جرأني على ذلك إلّا أنّه يومي من رسول الله ﷺ، فقلت لك: ما أبكاك؟ فقلت: هجمت عليهما فقلتُ: يا عليّ، إنّما لي من رسول الله ﷺ من تسعة أيّام يوم، فلا تدعني ويومي؟ فأقبل عليّ رسول الله ﷺ غضبانَ محمّراً وجهه فقال: «لا يبغضه أحد من أهل بيتي وغيرهم إلآخرج من الإيمان، وإنّه مع الحقّ والحقّ معه». أتذكرين هذا؟ قالت: نعم!

قالت: ويوم كنتُ أنا وأنتِ مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه، وأنا أحيس [له] حيساً وكان يعجبه، فرفع رأسه إليّ فقال: «يا بنت أبي أُميّة، أعيذك بالله أن تكوني منبحة كلاب الحوأب وأنت يومئذ ناكبة عن الصراط». فرفعت يدي من الحيس فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ إحداكنّ تفعل هذا». أتذكرين هذا؟قالت: نعم!

قالت: ويوم كنّا أزواج رسول الله ﷺ في بيت حفصة بنت عمر، فتبذّلنا لرسول الله ﷺ ولبست كلّ امرأة منّا ثياب صاحبتها، فأقبل رسول الله ﷺ حتّى جلس إلى جنبك، وكنت تعجبينه فقال: ـ وضرب بيده على ظهرك ـ: «أترين يا حميراء أنّي لا أعرفك: أنّ لأُمّتي منك يوماً مرّاً». تذكرين هذا؟ قالت: نعم.

قالت: ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وكان عليٌّ يتعاهد ثياب رسول الله ﷺ ونعله، فإذا رأى ثوبه قد توسّخ غسله، وإذا رأى نعله قد نقبت أو رثت خصفها، فأقبل عليٌّ يوماً فأخذ نعل رسول الله ﷺ، فخصفها في ظلّ سمرة، فأقبل أبوك وعمر فاستأذنّا، فقمنا إلى الحجاب فدخلا ثمّ قالا: يا رسول الله، إنّا والله ما ندري ما قدر ما تصحبنا، أفلا تعلّمنا خليفتك فينا فيكون مفزعنا إليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما إنّي قد أرى مكانه، ولو فعلتُ لنفرتم عنه كما نفرت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران». فلمّا أن خرجا خرجتُ أنا وأنتِ فقلت له ـ وكنت جريئة عليه ـ: يا رسول الله، من كنت مستخلفاً عليهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «خاصف النعل». قال: فنظرت إلى عليّ بن أبي طالب فقلتِ: يا رسول الله، ما أرى إلّا عليّ بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ: «هو ذاك». أتذكرين هذا؟ قالت: نعم.

قالت: ويوم جمع رسول الله ﷺ أزواجه عند موته فقال: «يا نسائي، اتّقين الله، وقرن في بيوتكنّ، ولا يستفزنكنّ أحد». أتذكرين هذا؟ قالت: نعم.

فخرجت من عندها وقد ضعفت عزيمتها، وفترت عن الخروج، وأمرت مناديها، فنادى بمكّة: ألا إنّ أُمّ المؤمنين قد بدا لها من الخروج، فاجتمع عليها طلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير، فقلّبوا رأيها، وموّهوا الأُمور عليها، واستغلطوها واستغفلوها وقالوا لها: تخرجين وتصلحين بين الناس؛ فلعلّ الله أن يدفع بك الفتنة، فهو أعظم لأجرك، فردّوا رأيها وقوّوا عزمها[1].

(١) المعيار والموازنة: ٢٧، ما خطّته عائشة، وبحار الأنوار ٣٢: ١٦٩، باب ورود البصرة ووقعة الجمل، الحديث ١٣٠، مع اختلاف في الألفاظ.

الحديث ٦: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّة له: «يا عليّ، ليس على النساء جمعة ولا تخرج من بيت زوجها إلّا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبرئيل وميكائيل»[1].

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] قال أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ووائل بن الأسقع وعائشة وأُمّ سلمة: إنّ الآية مختصّة برسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

ذكر أبو حمزة الثمالي في «تفسيره» حدّثني شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة قالت: جاءت فاطمة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تحمل حريرة لها فقال: «ادعي زوجك وابنيك». فجاءت بهم فطعموا، ثمّ ألقى عليهم كساء له خيبريّاً، وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً». فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم؟ قال صلى الله عليه وآله: «أنت إلى خير»[3].

الحديث ٨: روى الثعلبي في تفسيره بالإسناد عن أُمّ سلمة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في بيتها، فأتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها حريرة فقال لها: «ادعي زوجك وابنيك». فذكرت الحديث نحو ذلك ثمّ قالت: فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الآية. قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى يده بها إلى السماء، ثمّ قال:

---

(١) الخصال: ٥١١، أبواب التسعة عشر، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٦٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٨١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) مجمع البيان ٨: ١٥٦، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٧٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٠٤.

«اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً». فأدخلت رأسي البيت وقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: «إنّك إلى خير، إنّك إلى خير»[1].

الحديث ٩: وبإسناده قال مجمع: دخلت مع أُمّي على عائشة، فسألتها أُمّي: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنّه كان قدراً من الله. فسألتها عن علي عليه السلام فقالت: تسأليني عن أحبّ الناس كان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج أحبّ الناس كان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. لقد رأيت عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام وجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بثوب عليهم ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً». قالت: فقلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟ قال: «تنحّي؛ فإنّك إلى خير»[2].

الحديث ١٠: وبإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «نزلت هذه الآية في خمسه: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة عليهم السلام».

وأخبرنا السيّد أبو الحمد، قال: حدّثنا الحكم أبو القاسم الحسكاني قال: حدّثونا عن أبي بكر السبيعي، قال: حدثنا أبو عروة الحرّاني، قال: حدثنا ابن مصفي، قال: حدّثنا عبد الرحيم بن واقد عن أيّوب بن سيّار، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر، قال: نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله وليست في البيت إلّا فاطمة والحسن والحسين وعليّ عليهم السلام: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٥٧، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٧٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٠٥.
(٢) مجمع البيان ٨: ١٥٧، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٧٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٠٦.

عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾[1] فقال النبيّ ﷺ: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي»[2].

الحديث ١١: بالإسناد عن الحسين بن علي عن علي عليهما السلام قال: «دخلت على رسول الله ﷺ في بيت أُمّ سلمة وقد نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، هذه الآية نزلت فيك وفي سبطيّ والأئمّة من ولدكَ. فقلت: يا رسول الله ﷺ، وكم الأئمّة بعدك؟ قال: أنت يا عليّ، ثمّ ابناك الحسن والحسين، وبعد الحسين عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن ﷺ هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك، فقال: يا محمّد، هذه الأئمّة بعدك مطهّرون معصومون، وأعداؤهم ملعونون»[3].

الحديث ١٢: بالإسناد عن عمرة بنت أفعى عن أُمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي وفي البيت سبعة: جبرائيل وميكائيل ورسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين. قالت: وكنت على الباب، فقلت: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ !قال: «إنّكِ إلى خير، إنّك من أزواج النبيّ ﷺ». وما قال: إنّكِ من أهل البيت[4].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) مجمع البيان ٨: ١٥٧، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٧٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٠٧ إلى ١٠٩.
(٣) كفاية الأثر: ١٥٥، ما روي عن أمير المؤمنين من النصوص، وتفسير البرهان ٤: ٤٤٤ تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥.
(٤) تفسير البرهان ٤: ٤٤٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٦، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ٣٨٥،

الحديث ١٣: بالإسناد عن أبي الحمراء قال: شهدت النبيّ ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلى باب عليّ وفاطمة، فيأخذ بعضادتي الباب ثمّ يقول: «السّلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله، الصلاةَ يرحمكم الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1]»[2].

الحديث ١٤: بالإسناد عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن مغيرة مولى أُمّ سلمة، عن أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ أنّها قالت: نزلت هذه الآية في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾. أمرني رسول الله ﷺ أن أرسل إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فلمّا أتوه اعتنق عليّاً بيمينه والحسن بيساره والحسين على بطنه وفاطمة عليها السلام عند رجله، فقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[3].

الحديث ١٥: بالإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أُمّ سلمة، قالت: «نزلت هذه الآية في بيتي وفي يومي: كان رسول الله ﷺ عندي، فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجاء جبرئيل عليه السلام فمدّ عليهم كساء فدكيّاً، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قال جبرائيل: وأنا منكم يا محمّد؟ فقال النبيّ ﷺ: وأنت منّا جبرئيل. قالت أُمّ سلمة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك وجئت لأدخل معهم؟ فقال: كوني مكانك يا أُمّ سلمة، إنّك إلى خير، أنتِ من أزواج نبيّ الله ﷺ.

تفسير سورة الأحزاب.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٥١، المجلس التاسع، الحديث ٤٤٧، وتفسير البرهان ٤: ٤٥٠، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٨.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٦٣، المجلس العاشر، الحديث ٤٨٢، وتفسير البرهان ٤: ٤٥٠، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٩.

فقال جبرئيل: اقرأ يا محمّد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] في النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ»[2].

الحديث ١٦: بالإسناد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبيّ ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ، ففتح الله عليه، وأوقفه يوم غدير خمّ، فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وقال له: «أنت منّي وأنا منك». وقال له: «يقاتل عليّ على التأويل كما قاتلت على التنزيل». وقال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي». وقال له: «أنا سلم لمن سالمتَ، وحرب لمن حاربتَ». وقال له: «أنت العروة الوثقى». وقال له: «أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم بعدي». وقال له: «أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة، ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي». وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[3]». وقال له: «أنت الآخذ بسنّتي والذابّ عن أُمّتي». وقال له: «أنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض وأنت معي». وقال له: «أنا عند الحوض وأنت معي». وقال له: «أنا أوّل من يدخل الجنّة، وأنت بعدي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة». وقال له: «إنّ الله أوحى إليّ أن أقوم بفضلك، فقمتُ به في الناس، وبلّغتُهم ما أمرني الله بتبليغه». وقال له: «اتّق الضغائن التي في صدور من لا يظهرها إلّا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون». ثمّ بكى النبيّ ﷺ فقيل: ممّا بكاؤك يا رسول الله؟! قال: «أخبرني جبرئيل ﷺ أنّه يظلمونه، ويمنعونه حقّه، ويقاتلونه

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٦٨، المجلس الثالث عشر، الحديث ٧٨٣، وتفسير البرهان ٤: ٤٥١، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣.

ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ أنّ ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم، واجتمعت الأُمّة على محبّتهم، وكان الشانئ لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيّر البلاد وتضعف العباد والإياس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم فيهم».

فقيل له: ما اسمه؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، وهو من ولد ابنتي، يظهر الله الحقّ بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتّبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف منهم». قال: وسكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «معاشرَ المؤمنين، أبشروا بالفرج؛ فإنّ وعدَ الله لا يُخْلَف، وقضاؤه لا يُردّ، وهو الحكيم الخبير؛ فإنّ فتح الله قريب. اللّهمّ إنّهم أهلي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. اللّهمّ اكلأهم وارعَهم وكن لهم واحفظهم وانصرهم وأعنهم وأعزّهم ولا تذلّهم واخلفني فيهم، إنّك على كلّ شيء قدير»[1].

الحديث ١٧: بالإسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: كنت عند معاوية وقد نزل بذي طوى، فجاءه سعد بن أبي وقّاص فسلّم عليه، فقال معاوية: يا أهل الشام، هذا سعد بن أبي وقّاص وهو صديق لعليّ عليه السلام. قال: فطأطأ القوم رؤوسهم وسبّوا عليّاً عليه السلام، فبكى سعد فقال له معاوية: ما الذي أبكاك؟! قال: ولِمَ لا أبكي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسبّ عندك ولا أستطيع أن أُغيّر؟! وقد كان في عليّ خصال لأن تكون فيّ واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها: أحدها أنّ رجلاً كان باليمن فجاءه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال: لأشكونّكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسأله عن عليّ عليه السلام فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل عليّ الكتاب واختصّني

(١) أمالي الطوسي: ٣٥١، المجلس الثاني عشر، الحديث ٧٢٦، والمناقب للخوارزمي: ٦١، فصل في بيان أنّه من أهل البيت، الحديث ٣١، مع اختلاف يسير.

بالرسالة عن سخط تقول ما تقول في عليّ ﷺ؟!». قال: نعم يا رسول الله. قال: «ألا تعلم أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قال: بلى. قال: «فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه».

والثانية: أنّه ﷺ بعث يوم خيبر عمر بن الخطّاب إلى القتال، فهزم وأصحابه، فقال ﷺ: «لأُعطينّ الراية غداً إنساناً. يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسولُه» فقعد المسلمون وعليّ ﷺ أرمد فدعاه فقال: «يا رسول الله، إنّ عيني كما ترى». فتفل فيها، فقام فأخذ الراية، ثمّ مضى بها حتّى فتح الله عليه.

والثالثة: خلّفه في بعض مغازيه، فقال علي ﷺ: «يا رسول الله، خلّفتني مع النساء والصبيان؟» فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟».

الرابعة: سدّ الأبواب في المسجد إلّا باب علي. والخامسة: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] فدعا النبيّ ﷺ عليّاً وحسناً وحسيناً وفاطمة ﷺ فقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[2].

الحديث ١٨: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: «نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وذلك في بيت أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٩٨، المجلس السادس والعشرون، الحديث ١٢٤٣، وتفسير البرهان ٤: ٤٥٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٧، مع اختلاف يسير.

والحسن والحسين ﷺ وألبسهم كساءً خيبرياً ودخل معهم فيه، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فقالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: أبشري يا أُمّ سلمة، إنّك إلى خير».

وقال أبو الجارود: قال زيد بن عليّ بن الحسين: إنّ جهالاً من الناس يزعمون أنّما أراد بهذه الآية أزواج النبيّ ﷺ وقد كذبوا وأثموا. لو عنى بها أزواج النبيّ ﷺ لقال: ليذهب عنكنّ الرجس ويطهّركنّ تطهيراً، ولكان الكلام مؤنّثاً كما قال: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾[1] ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[2][3].

الحديث ١٩: ومن طريق المخالفين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد عن والده أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن مصعب ـ وهو القرقسائي ـ قال: حدّثنا الأوزاعي عن شدّاد أبي عمّار، قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا عليّاً ﷺ فشتموه، فشتمته معهم، فلمّا قاموا قال لي: لِمَ شتمت هذا الرجل؟! قلت: رأيت القوم يشتمونه فشتمته معهم، فقال: ألا أُخبرك بما رأيته من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة ﷺ أسألها عن علي ﷺ فقالت: «توجّه إلى رسول الله ﷺ». فجلست أنتظر حتّى جاء رسول الله ﷺ، فجلس ومعه عليّ وحسن وحسين، أخذ كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنى عليّاً وفاطمة فأجلسهما

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٣) تفسير القمّي ٢: ١٩٣، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٤٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٨ و٢٩.

بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لف عليهم ثوبه، أو قال: كساء، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ»[2].

الحديث ٢٠: بالإسناد عن أحمد بن حنبل قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا عوف عن أبي المعدّل، عن عطيّة الطفاوي عن أبيه أنّ أُمّ سلمة حدّثته، قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً، إذ قال الخادم: إنّ عليّاً وفاطمة في السدّة، قالت: فقال لي: «قومي فتنحّي لي عن أهل بيتي». قالت: فقمت فتنحّيت في البيت قريباً، فدخل عليّ وفاطمة ومعهما الحسن والحسين عليهم السلام وهما صبيّان صغيران. قالت: فأخذ الصبيّين، فوضعهما في حجره فقبّلهما. قال: واعتنق عليّاً عليه السلام بإحدى يديه وفاطمة باليد الأُخرى، فقبّل فاطمة وقبّل عليّاً، فأغدف عليهم قميصة سوداء، فقال: «اللّهمّ إليك لا إلى النار، أنا وأهل بيتي». قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ فقال: «وأنت»[3].

الحديث ٢١: بالإسناد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثني أبي، قال: حدثنا عبد بن نمير قال: حدّثنا عبد الملك ـ يعني: ابن أبي سلمان ـ قال: عن عطاء بن أبي رباح قال: حدّثني من سمع أُمّ سلمة تذكر عن النبيّ ﷺ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٦١، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣٢، والعمدة لابن بطريق: ٣١، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ١٠.

(٣) العمدة لابن بطريق: ٣٢، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ١١، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣٣، مع اختلاف يسير.

كان في بيتها، فأتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها حريرة، فدخلت بها عليه قال: «ادعي لي زوجك وابنيك». قال: فجاء علي وحسن وحسين عليهم السلام فدخلوا، فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة، هو على منام له على دكّان تحته كساء خيبري، قالت: وأنا أصلّي في الحجرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]. قالت: فأخذ فضل الكساء وكساهم به، ثمّ أخرج يده، فألوى بها إلى السماء وقال: «هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» قالت: فأدخلت رأسي البيت وقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: «إنّك إلى خير، إنّك إلى خير»[2].

الحديث ٢٢: بالإسناد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدّثني أبي عن أبيه، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة قال: حدّثنا عليّ بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أُمّ سلمة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: «إيتيني بزوجك وابنيك». فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فدكياً. قالت: ثمّ وضع يده عليهم وقال: «اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد، إنّك حميد مجيد». قالت أُمّ سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي وقال: «إنّك على خير»[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) العمدة لابن بطريق: ٣٢، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ١٢، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٠، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣٤.

(٣) العمدة لابن بطريق: ٣٣، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ١٣، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣٥.

الحديث ٢٣: بالإسناد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدّثنا شدّاد أبو عمّار عن واثلة بن الأسقع: أنّه حدّثه قال: طلبت علياً في منزله، فقالت فاطمة عليها السلام: «ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله». قال: فجاءا جميعاً فدخلا ودخلت معهما، فأجلس علياً عليه السلام عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه، ثمّ التفع عليهم ثوبه وقال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]. اللّهمّ إنّ هؤلاء أهلي، اللّهمّ أهلي أحقّ». قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا من أهلك يا رسول الله ؟ قال: «وأنت من أهلي». قال واثلة: فلذلك أرجو ما أرجو من عملي[2].

الحديث ٢٤: بالإسناد المتقدّم قال: حدّثنا عبد الله بن سليمان قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمر الحنفي قال: حدّثنا عمر بن يوسف قال: حدّثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري قال: حدّثنا يحيى ابن أبي كثير قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي عمرو قال: حدّثني شدّاد بن عبد الله قال: سمعت واثلة بن الأسقع وقد جيء برأس الحسين بن علي عليه السلام، قال: فلقيه رجل من أهل الشام، فأظهر سروراً فغضب واثلة وقال: والله، لا أزال أحبّ علياً وحسناً وحسيناً أبداً بعد إذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أُمّ سلمة يقول فيهم ما قال. قال واثلة: رأيت ذات يوم وقد جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في منزل أُمّ سلمة،

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) العمدة، لابن بطريق: ٣٣، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ١٤، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣٦.

فجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وقبّله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فأجلسه على فخذه اليسرى وقبّله، ثمّ جاءت فاطمة عليها السلام فأجلسها بين يديه، ثمّ دعا بعلي عليه السلام فجاء، ثمّ أردف عليهم كساء خيبريّاً، كأنّي أنظر إليه، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]. فقلت لواثلة: ما الرجس؟ قال: «الشكّ في الله عزّ وجلّ»[2].

الحديث ٢٥: بالإسناد عن عمرو بن ميمون قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، ...قال ابن عبّاس: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

الحديث ٢٦: بالإسناد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال: حدّثنا عبد الحميد ـ يعني: ابن بهرام ـ قال: حدّثني شهر [بن حوشب] قال: سمعت قالت أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق فقالت: قتلوه قتلهم الله، غرّوه وأذّوه لعنهم الله؛ فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جاءته فاطمة غديّة ببرمة قد صنعت فيها عصيدة تحملها في طبق لها حتّى وضعتها بين يديه، فقال لها: «أينَ ابن عمّك؟» قالت: «هو في البيت». قال: «اذهبي فادعيه وإيتيني بابنيه». قالت: فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيدها، وعلي عليه السلام يمشي

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) العمدة لابن بطريق: ٣٤، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ١٥، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣٧، مع اختلاف يسير.

(٣) العمدة لابن بطريق: ٣٥، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ١٦، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣٨.

في أثرهما حتّى دخلوا على رسـول الله ﷺ، فأجلسهما في حجره، وجلس علي عليه السلام على يمينه وجلسـت فاطمة على يسـاره. قالت أمّ سلمة: فاجتذب من تحتي كسـاءً خيبريّاً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة، فلفّه رسول الله ﷺ [عليهم] جمعياً فأخذ بشـماله طرفي الكساء، وألوى بيده اليمنى إلى ربّه ﷻ وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. اللّهمّ أهلي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، [اللهمّ أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً]». قلت: يا رسول الله، ألست من أهلك؟ قال: «بلى» فأدخلني في الكسـاء. قالت: فدخلت في الكسـاء بعد ما قضى دعاءه لابن عمّه علي وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام[1].

الحديث ٢٧: روى مسـلم بن الحجّاج صاحب الصحاح قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمّد بن عبد الله بن نمير [واللفظ لأبي بكر] قالا: حدّثنا محمّد بن بشـر عن زكريّا عن مصعب بن شـيبة عن صفيّة بنت شيبة قالت: قالت عائشـة: خرج النبيّ ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسـن بـن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسـين فدخل معه، ثـمّ جاءت فاطمة فأدخلهـا، ثمّ جـاء علي فأدخله، ثمّ قـال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2][3].

---

(١) العمدة لابن بطريق: ٣٥، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ١٧، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣٩، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) صحيح مسلم ٧: ١٣٠، كتاب فضائل الصحابة، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٤، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٤٠.

الحديث ٢٨: عن الحسين بن محمّد بن الحسين بن عبد الله الثقفي: حدّثنا عمر بن الخطّاب، حدّثنا عبد الله بن الفضل، حدّثنا الحسن بن عليّ، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوّام بن حوشب، حدّثني ابن عمّ لي من بني الحارث بن تيم الله يقال له مجمع، قال: دخلت مع أُمّي على عائشة، فسألتها أُمّي عن عليّ عليه السلام. فقالت: سألتني عن أحبّ الناس كان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد رأيت عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وآله لفوعاً عليهم ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً». قالت: يا رسول الله، أنا من أهلك؟ فقال: «تنحّي، إنّك إلى خير»[1].

الحديث ٢٩: بالإسناد عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيّار عن أبيه قال: لمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرحمة هابطة من السماء قال: «من يدعو؟» مرّتين قالت زينب: أنا يا رسول الله. فقال: «ادعي لي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين». قال: فجعل حسناً عن يمينه وحسيناً عن شماله وعليّاً وفاطمة تجاهه، ثمّ غشّاهم كساء خيبريّاً، ثمّ قال: «اللّهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً، وهؤلاء أهل بيتي». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]. فقالت زينب: يا رسول الله، ألا أدخل معكم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مكانك؛ فإنّك إلى خير إن شاء الله»[3].

---

(١) العمدة لابن بطريق: ٣٩، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ٢٣، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٥، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٤٥، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) العمدة لابن بطريق: ٤٠، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ٢٤، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٤٦.

الحديث ٣٠: بالإسناد عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنشدكم الله في أهل بيتي» مرّتين[1].

الحديث ٣١: بالإسناد عن عباية بن ربعي عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «قسم الله الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾[2] فأنا خير أصحاب اليمين. ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[3]. فأنا من السابقين، وأنا من خير السابقين. ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني من خيرها قبيلة، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4]»[5].

الحديث ٣٢: أخرج أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي الأندلسي جامع الصحاح الستّة عن عائشة قالت: خرج رسول الله ﷺ وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن عليه السلام فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ جاءت فاطمة عليها السلام فأدخلها، ثمّ جاء علي عليه السلام فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[6].

---

(١) العمدة لابن بطريق: ٤١، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ٢٦، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٤٨.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٨-١٠.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٥) العمدة لابن بطريق: ٤٢، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ٢٨، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥٠.

(٦) تفسير البرهان ٤: ٤٦٧ تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥٢، والعمدة لابن بطريق: ٤٤، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ٣١.

الحديث ٣٣: عن أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ: أنّ هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قالت: وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟! فقال: «إنّك إلى خير، إنّك من أزواج رسول الله ﷺ». قالت: وفي البيت رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، فجلّلهم بكساء وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»(١).

الحديث ٣٤: بالإسناد عن أنس: أنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر حين نزلت هذه الآية من ستّة أشهر يقول: «الصلاةَ يا أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢)»(٣).

الحديث ٣٥: روى مسلم بن الحجّاج في صحيحه قال: حدّثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلّد جميعاً عن ابن عليّة، قال زهير: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدّثني يزيد بن حيّان... عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثمّ قال: «أمّا بعد أيّها الناس، إنّما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتي رسولُ ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنّور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: «وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين: ومن أهل

---

(١) العمدة لابن بطريق: ٤١، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ذيل الحديث ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) العمدة لابن بطريق: ٤٥، فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الحديث ٣٢، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٨، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥٤.

بيته يا زيد. أليس نســـاؤه من أهل بيته؟ قال نســـاؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده[1].

الحديث ٣٦: عنه بإسـناده قال: حدثنا محمد بن بكار بن الريان، حدّثنا حسّان ـ يعني: ابن إبراهيم ـ عن سعيد هو ابن مسروق، عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، قال:... قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتـاب الله ﷻ هو حبل الله، من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة، وثانيهما أهل بيتي». فقلنا: من أهل بيته: نساؤه؟ قال: لا. وايم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[2].

الحديث ٣٧: أخرج موفّق بن أحمد صدر الأئمّة عندهم أخطب الخطباء قال: أخبرنا الشـيخ الزاهد أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصمي: أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ: أخبرنا والدي أحمد بن الحسين البيهقي: أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن يوسف الأصبهاني: أخبرنا بكير بن أحمد بن سهل الصوفي بمكّة: حدّثنا موسى بن هارون: حدّثنا إبراهيم بن حبيب: حدّثنا عبد الله بن مسلم الملائي، عن أبي الجحاف، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري: أن رســول الله ﷺ جـاء إلى باب علي ؑ أربعين صباحـاً بعد ما دخل عليّ

(١) صحيح مسلم ٧: ١٢٢، كتاب فضائل الصحابة، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٨، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥٦.
(٢) صحيح مسلم ٧: ١٢٣، كتاب فضائل الصحابة، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥٧، مع اختلاف يسير.

بفاطمة عليها السلام يقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]»[2].

الحديث ٣٨: عن أبي سعيد الخدري أنّه قال: لمّا نزل قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[3] كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة وعليّ تسعة أشهر كلّ صلاة فيقول: «الصلاة يرحمكم الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4]».

الحديث ٣٩: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[5] قال مقاتل بن حيّان: لمّا رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا. فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله، إنّ النساء لفي خيبة وخسار. فقال: «وممّ ذلك؟!». قالت: لأنهنّ لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال. فأنزل الله تعالى هذه الآية[6].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٦٠، فصل في بيان أنّه من أهل البيت، الحديث ٢٨، وتفسير البرهان ٤: ٤٦٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥٨، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٤٦٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥٩.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٦) مجمع البيان ٨: ١٥٨، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٧٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١١٢.

الحديث ٤٠: قال البلخي: فسّر رسول الله ﷺ المسلم والمؤمن بقوله: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمن جاره بوائقه، وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاوٍ»[1].

الحديث ٤١: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

الحديث ٤٢: روى أبو سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ قال: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فتوضّأ وصلّيا كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»[3].

الحديث ٤٣: في شأن نزول قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[4] قيل: نزلت في زينب بنت جحش الأسديّة، وكانت بنت أُميمة بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله ﷺ، فخطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة، ورأت أنّه يخطبها على نفسه، فلمّا علمت أنّه يخطبها على زيد أبت وأنكرت، وقالت: أنا ابنة عمّتك، فلم أكن لأفعل، وكذلك قال أخوها عبد الله بن جحش، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٥٩، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٧٨، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١١٤.

(٢) الكافي ٢: ٦١٢، كتاب فضل القرآن، باب ثواب قراءة القرآن، الحديث ٥، وأمالي الصدوق: ١١٥، المجلس الرابع عشر، الحديث ٩٧.

(٣) مجمع البيان ٨: ١٥٩، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٧٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٢٠.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾، يعني: عبد الله بن جحش وأُخته زينب. فلمّا نزلت الآية فقالت: رضيت يا رسول الله، وجعلت أمرها بيد رسول الله ﷺ، وكذلك أخوها، فأنكحها رسول الله ﷺ زيداً فدخل بها، وساق إليها رسول الله ﷺ عشرة دنانير وستّين درهماً مهراً وخماراً وملحفة ودرعاً وإزاراً وخمسين مدّاً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر، عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة.

وقالت زينب: خطبني عدّة من قريش، فبعثت أُختي حمنة بنت جحش إلى رسول الله ﷺ أستشيره، فأشار بزيد، فغضبت أُختي وقالت: تزوّج بنت عمّتك مولاك! ثمّ أعلمتني فغضبت أشدّ من غضبها، فنزلت الآية، فأرسلتُ إلى رسول الله ﷺ وقلت: زوّجني ممّن شئت، فزوّجني من زيد.

وقيل: نزلت في أُمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت وهبت نفسها للنبيّ ﷺ فقال: قد قبلت. وزوّجها زيد بن حارثة، فسخطت هي وأخوها وقالا: إنّما أردنا رسول الله ﷺ فزوّجنا عبده، فنزلت الآية، عن ابن زيد.

وذكر علي بن إبراهيم في «تفسيره»: أنّ رسول الله ﷺ كان شديد الحبّ لزيد، وكان إذا أبطأ عليه زيد أتى منزله فيسأل عنه، فأبطأ عليه يوماً، فأتى رسول الله ﷺ منزله فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها. قال: فدفع رسول الله ﷺ الباب، فلمّا نظر إليها قال: «سبحان الله خالق النور، تبارك الله أحسن الخالقين» ورجع. فجاء زيد وأخبرته زينب بما كان، فقال لها: لعلّك وقعت في قلب رسول الله ﷺ، فهل لك أن أُطلّقك حتّى يتزوّجك رسول الله ﷺ؟ فقالت: أخشى أن تطلّقني ولا يتزوّجني. فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ... فنزلت الآية: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ

زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾(١) (٢).

الحديث ٤٤: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: «وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسديّة من بني أسد بن خزيمة، وهي بنت عمّة النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله، حتّى أؤامر نفسي فأنظر، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾. فقالت: يا رسول الله، أمري بيدك، فزوّجها إيّاه. فمكثت عند زيد ما شاء الله، ثمّ إنّهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنظر إليها النبيّ صلى الله عليه وآله فأعجبته. فقال زيد: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها؛ فإنّ فيها كبراً، وإنّها لتؤذيني بلسانها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّق الله، وأمسك عليك زوجك، وأحسن إليها. ثمّ إنّ زيداً طلّقها، وانقضت عدّتها، فأنزل الله نكاحها على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾(٣)»(٤).

الحديث ٤٥: بالإسناد عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله جلّ جلاله:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٢) مجمع البيان ٨: ١٦٠، تفسير سورة الأحزاب.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٣٦-٣٧.

(٤) تفسير القمّي ٢: ١٩٤، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٤٧٠، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١.

من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس إلهاً غيري. وقال رسول الله ﷺ: في كلّ قضاء الله خيرة للمؤمن»(١).

الحديث ٤٦: بالإسناد عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: «ضحك رسول الله ذات يوم حتّى بدت نواجذه. ثمّ قال: لا تسألوني ممّ ضحكت؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: عجبت للمرء المسلم أنّه ليس من قضاء يقضيه الله ﷻ إلاّ كان خيراً له في عاقبة أمره»(٢).

الحديث ٤٧: روى ثابت عن أنس بن مالك قال: لمّا انقضت عدّة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «اذهب فاذكرها عليّ». قال زيد: فانطلقت فقلت: يا زينب، أبشري قد أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن؛ لقوله تعالى: ﴿زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾(٣).

وفي رواية أُخرى قال زيد: فانطلقت فإذا هي تخمر عجينها، فلمّا رأيتها عظمت في نفسي حتّى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمتُ أنّ رسول الله ﷺ ذكرها، فولّيتها ظهري وقلت: يا زينب أبشري: أنّ رسول الله ﷺ يخطبك. ففرحت بذلك وقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتّى أُؤامر ربّي. فقامت إلى مسجدها ونزل: ﴿زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ فتزوّجها رسول الله ﷺ ودخل بها، وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها: ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتّى امتدّ النهار.

---

(١) التوحيد: ٣٧١، باب القضاء والقدر...، الحديث ١١، ونور البراهين ٢: ٣٢١، باب القضاء والقدر...، الحديث ١١.

(٢) التوحيد: ٤٠١، باب أنّ الله تعالى لا يفعل بعباده إلّا الأصلح، الحديث ٥، وأمالي الصدوق: ٦٤٠، المجلس الحادي والثمانون، الحديث ٨٦٥.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

وعن الشعبي قال: كانت زينب تقول للنبيّ ﷺ: إنّي لأدلّ عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدلّ بهنّ: جدّي وجدّك واحد، وإنّي أنكحنيك الله في السماء، وإن السفير لي جبرائيل عليه السلام[1].

وفي «مجمع البيان» وقيل: إنّ زينب كانت شريفة، فزوّجها رسول الله ﷺ من زيد مولاه، ولحقها بذلك بعض العار، فأراد ﷺ أن يزيدها شرفاً بأن يتزوّجها؛ لأنّه كان السبب في تزويجها من زيد، فعزم أن يتزوّج بها إذا فارقها.

وقيل: إنّ العرب كانوا ينزلون الأدعياء منزلة الأبناء في الحكم، فأراد ﷺ أن يبطل ذلك بالكلّيّة وينسخ سُنّة الجاهليّة، فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض؛ كيلا يقول الناس أنّه تزوّج بامرأة ابنه، ويقرفونه بما هو منزّه عنه، ولهذا قال: «أمسك عليك زوجك»، عن أبي مسلم. ويشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾[2]. ومعناه: فلمّا قضى زيد حاجته من نكاحها فطلّقها وانقضت عدّتها ولم يكن في قلبه ميل إليها ولا وحشة من فراقها؛ فإنّ معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ أي: أذنّا لك في تزويجها، وإنّما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتّى لا يكون عليهم إثم في أن يتزوّجوا أزواج أدعيائهم الذين تبنّوهم إذا قضى الأدعياء منهنّ حاجتهم وفارقوهنّ. فبيّن سبحانه أنّ الغرض في ذلك أن لا يجري المتبنّى في تحريم امرأته إذا طلّقها على المتبنّي مجرى الابن من النسب

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٦٤، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٢٨٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٣٣ و١٣٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

والرضاع في تحريم امرأته إن طلّقها على الأب ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي: كائناً لا محالة.

وفي الحديث: أنّ زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبيّ وتقول: زوّجني الله من النبيّ، وأنتنّ إنّما زوّجكنّ أولياؤكنّ[1].

الحديث ٤٨: بالإسناد عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». فسأله المأمون عن آيات في الأنبياء: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾[2].

قال الرضا عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده، فرأى امرأة تغتسل، فقال لها: سبحان الله الذي خلقك. وإنّما أراد بذلك تنزيه الباري جلّ جلاله عن قول من زعم: أنّ الملائكة بنات الله، فقال الله جلّ جلاله: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾[3].

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتّخذ له ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال. فلمّا عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله لها: سبحان الذي خلقك، فلم يعلم زيد ما أراد

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٦٣، تفسير سورة الأحزاب.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٠.

بذلك، وظنّ أنّه قال ذلك لما أعجبه من حسنها. فجاء النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، امرأتي في خلقها سوء، وإنّي أُريد طلاقها. فقال النبيّ ﷺ: أمسك عليك زوجك، واتّق الله. وقد كان الله تعالى عرّفه عدد أزواجه وأنّ تلك المرأة منهنّ، فأخفى ذلك في نفسه، ولم يبده لزيد، وخشي الناس أن يقولوا: إنّ محمّداً ﷺ يقول لمولاه: إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني: بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾.

ثمّ إنّ زيد بن حارثة طلّقها، واعتدّت منه، فزوّجها الله تعالى من نبيّه محمّد ﷺ، وأنزل الله بذلك قرآناً، فقال ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾. ثمّ علم الله ﷻ: أنّ المنافقين سيعيبونه بتزويجها، فأنزل الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾[1]. فقال المأمون: لقد شفيت صدري يا بن رسول الله، وأوضحت لي ما كان ملتبساً عليّ، فجزاك الله تعالى عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً[2].

وفي ذيل رواية أُخرى قال: «وأمّا محمّد ﷺ وقول الله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ فإنّ الله تعالى عرّف نبيّه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في دار الآخرة وأنّهنّ أُمّهات المؤمنين وإحداهنّ من سمّى له زينب بنت جحش ـ وهي يومئذ

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٣٧-٣٨.

(٢) عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ١٧٤، باب ذكر مجلس للرضا ؑ عن المأمون...، الحديث ١، وتفسير البرهان ٤: ٤٧٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢.

تحت زيد بن حارثة ـ فأخفى رسول الله ﷺ اسمها في نفسه ولم يبده؛ لكيلا يقول أحد من المنافقين: إنّه قال في امرأة في بيت رجل: إنّها إحدى أزواجه من أُمّهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، فقال الله ﷻ: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ يعني: في نفسك، وأنّ الله ﷻ ما تولّى تزويج أحد من خلقه إلّا تزويج حوّاء من آدم وزينب من رسول الله ﷺ بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[1] وفاطمة من عليّ عليه السلام. قال: فبكى عليّ بن محمّد بن الجهم وقال: يا بن رسول الله، أنا تائب إلى الله تعالى من أن أنطق في أنبيائه بعد يومي هذا إلّا بما ذكرته[2].

أقول: وفي «مجمع البيان» و«نور الثقلين» في قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قيل: إنّ الذي أخفاه في نفسه هو أنّ الله سبحانه أعلمه: أنّها ستكون من أزواجه، وأنّ زيداً سيطلّقها، فلمّا جاء زيد وقال له: أُريد أن أُطلّق زينب قال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[3] فقال سبحانه: لم قلت: أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك: أنّها ستكون من أزواجك. وروي ذلك عن عليّ بن الحسين عليه السلام[4].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٧٢، باب ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨١، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٢٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٤) مجمع البيان ٨: ١٦٢، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٣٢.

الحديث ٤٩: في «مجمع البيان» في تفسير قوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[1] قال: وفي هذا بيان أنّه ليس بأب لزيد فتحرم عليه زوجته؛ فإنّ تحريم زوجة الابن معلّق بثبوت النسب، فمن لا نسب له لا حرمة لامرأته. ولهذا أشار إليهم فقال: ﴿رِّجَالِكُمْ﴾ ولقد وُلِدَ له ﷺ أولاد ذكور: إبراهيم والقاسم والطيّب والمطهّر، فكان أباهم.

وقد صحّ أنّه قال للحسن عليه السلام: «إنّ ابني هذا سيّد» وقال أيضاً للحسن والحسين: «ابناي هذان إمامان: قاما أو قعدا» وقال ﷺ: «إنّ كلّ بني بنت ينتسبون إلى أبيهم إلّا أولاد فاطمة؛ فإنّي أنا أبوهم»[2].

الحديث ٥٠: قال الصادق عليه السلام: «لمّا مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال النبيّ: حزنّا عليك يا إبراهيم، وإنّا لصابرون، يحزن القلب وتدمع العين، ولا نقول ما يسخط الربّ»[3].

الحديث ٥١: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينا الحسين عليه السلام قاعد في حجر رسول الله ﷺ ذات يوم إذ رفع رأسه إليه فقال: يا أبه، قال: لبّيك يا بُنيّ. قال: ما لمن أتاك بعد وفاتك زائراً لا يريد إلّا زيارتك؟ فقال: يا بنيّ، من أتاني بعد وفاتي زائراً لا يريد إلّا زيارتي فله الجنّة». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) مجمع البيان ٨: ١٦٥، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٣٨-١٤٠، مع اختلاف يسير.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٧، باب التعزية، الحديث ٥٢٦، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٣٧.

(٤) تهذيب الأحكام ٦: ٢١، باب فضل زيارته ﷺ، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٤، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٤٢.

الحديث ٥٢: في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1] عن أنس في حديث طويل: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا عليّ خاتم الأولياء». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ختم محمّد ألف نبي، وإنّي ختمت ألف وصيّ، وإنّي كلّفت ما لم يكلّفوا»[2].

الحديث ٥٣: قال رسول ﷺ: «أنا أوّل الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً»[3].

الحديث ٥٤: وصحّ الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبيّ ﷺ قال: «إنّما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى داراً، فأكملها وحسّنها إلّا موضع لبنة، فكان من دخل فيها فنظر إليها قال: ما أحسنها إلّا موضع هذه اللبنة». قال ﷺ: «فأنا موضع اللبنة: ختم بي الأنبياء»[4].

الآيات ٤١-٥٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٤، فصل في مساواته للنبيّ ﷺ، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٤، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٤٣.

(٣) عوالي اللآلي ٤: ١٢٢، الحديث ٢٠٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٤، تفسير الأحزاب، الحديث ١٤٥.

(٤) مجمع البيان ٨: ١٦٦، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٥، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٤٦.

وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٤١-٥٥.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكثر ذكر الله عزّ وجلّ أحبّه الله، ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق»[١].

الحديث ٢: وفي حديث طويل عنه عليه السلام: «وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبركم بخير أعمالكم لكم أو أرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا أعداءكم فتقتلوهم ويقتلوكم؟ فقالوا: بلى. قال: ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً.

ثمّ قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذكراً. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أُعطي لساناً ذاكراً فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة. وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[٢] قال: لا تستكثر ما عملت من خير لله»[٣].

الحديث ٣: روى ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من عجز عن الليل أن يكابده وجبن عن العدوّ أن يجاهده وبخل بالمال أن ينفقه، فليكثر ذكر الله عزّ وجلّ»[٤].

---

(١) الكافي ٢: ٤٩٩، كتاب الدعاء، باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٤٩.

(٢) سورة المدّثر، الآية: ٦.

(٣) الكافي ٢: ٤٩٩، كتاب الدعاء، باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٥، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٤٧.

(٤) مجمع البيان ٨: ١٦٦، تفسير سورة الأحزاب، والدّر المنثور ١: ١٥٠، تفسير سورة البقرة.

الحديث ٤: روى الواحدي بإسناده عن الضحّاك بن مزاحم عن ابن عبّاس قال: جاء جبرائيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «يا محمّد، قُل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبرُ ولا حَولَ ولا قُوّةَ إلّا بالله عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم؛ فإنّ من قالها كتب الله له بها ستّ خصال: كتب من الذاكرين الله كثيراً، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار، وكان له غَرسٌ في الجَنّة، وتحاتّت عنه خطاياه كما تحاتّ ورق الشجرة اليابسة، وينظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذّبه»[1].

الحديث ٥: بالإسناد عن إسماعيل بن عمارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[2] ما حدّه؟ قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم فاطمة عليها السلام أن تُكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة وتُسَبِّحَ ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وتحمد ثلاثاً وثلاثين تحميدة، فإذا فعلت ذلك بالليل مرّة، فقد ذكرت الله ذكراً كثيراً»[3].

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ صلّى الله عليه وملائكته، ومن شاء فليَقِلّ، ومن شاء فليكثر»[4].

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٦٧، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٥٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٤٧٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٢، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ٤٠٤، تفسير سورة الأحزاب.

(٤) الكافي ٢: ٤٩٢، كتاب الدعاء، باب الصلاة على النبيّ محمّد وأهل بيته عليهم السلام، الحديث ٧، وتفسير البرهان ٤: ٤٧٦، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٩.

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[١] في مسند السيّد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أبي أيّوب عن النبيّ ﷺ قال: «صلّت الملائكة عليّ وعلى عليٍّ سبع سنين؛ وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره»[٢].

الحديث ٩: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لمّا كانت الليلة التي أُسري بي إلى السماء وقف جبرئيل في مقامه، وغبت عن تحيّة كلّ ملك وكلامه، وصرت بمقام انقطعت عنّي فيه الأصوات وتساوى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي وتضاعف كربي، فسمعت منادياً ينادي بلغة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قف يا محمّد؛ فإنّ ربّك يصلّي. قلت: كيف يصلّي وهو غنيٌّ عن الصلاة لأحد؟ وكيف بلغ عليٌّ هذا المقام؟

فقال الله تعالى: اقرأ يا محمّد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ وصلاتي رحمة لك ولأُمّتك. فأمّا سماعك صوت عليّ فإنّ أخاك موسى بن عمران لمّا جاء جبل الطور وعاين ما عاين من عظيم الأُمور أذهله ما رآه عمّا يلقى إليه، فشغلته عن الهيبة بذكر أحبّ الأشياء إليه وهي العصا، إذ قلت له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾؟ ولمّا كان عليّ عليه السلام أحبّ الناس إليك ناديناك بلغته وكلامه؛ ليسكن ما بقلبك من الرعب، ولتفهم ما يلقى إليك ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾[٣] بها ألف معجز ليس هذا موضعها»[٤].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٢) مجمع البيان ٥: ١١٣، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٥٩.

(٣) سورة طه، الآيتان: ١٧-١٨.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٤٧٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٦.

الحديث ٩: في قوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾[١] بالإسناد إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسأله أعلمهم فيما سأله فقال: لأيّ شيء سمّيتَ محمّداً وأحمدَ وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟ فقال النبيّ ﷺ:... أمّا الداعي فإنّي أدعو الناس إلى دين ربّي ﷻ، وأمّا النذير فإنّي أنذر بالنار من عصاني، وأمّا البشير فإنّي أُبشّر بالجنّة من أطاعني». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٢].

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[٣] بالإسناد عن محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ، فدخلت عليه وهو في منزل حفصة والمرأة متلبّسة متمشّطة، فدخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ المرأة لا تخطب الزوج، وأنا امرأة أيم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد، فهل لك من حاجة؟ فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني. فقال لها رسول الله ﷺ خيراً ودعا لها، ثمّ قال: يا أُخت الأنصار، جزاكم الله عن رسول الله خيراً. فقد نصرني رجالكم. ورغبت فيّ نساؤكم.

فقالت لها حفصة: ما أقلّ حياءَك وأجرأك وأنهمك للرجال! فقال رسول الله ﷺ: كُفّي عنها يا حفصة؛ فإنّها خير منك، رغبت في رسول الله فلمْتِها وعيّبتِها. ثمّ قال للمرأة: انصرفي رحمك الله؛ فقد أوجب الله لك الجنّة؛

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

(٢) علل الشرائع ١: ١٢٦، باب العلّة التي من أجلها سمّي النبيّ ﷺ محمّداً وأحمدَ...، الحديث ١، وتفسير الصافي ٤: ١٩٥، تفسير سورة الأحزاب.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

لرغبتكِ فيّ، وتعرّضك لمحبّتي وسروري، وسيأتيك أمري إن شاء الله. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1]. قال: فأحلّ الله ﷻ هبة المرأة نفسها لرسول الله، ولا يحلّ ذلك لغيره»[2].

الحديث ١١: في تفسير «علي بن إبراهيم» في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قال: كان سبب نزولها أنّ امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيّأت وتزيّنت فقالت: يا رسول الله، هل لك فيّ حاجة؛ فقد وهبت نفسي لك؟ فقالت لها عائشة: قبّحك الله! ما أنهمكِ للرجال! فقال لها رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة؛ فإنّها رغبت في رسول الله ﷺ إذ زهدتنّ فيه. ثمّ قال: رحمك الله ورحمكم يا معاشر الأنصار: ينصرني رجالكم، وترغب فيّ نساؤكم. ارجعي رحمك الله؛ فإنّي أنتظر أمر الله ﷻ. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. فلا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله ﷺ»[3].

أقول: وفي «تفسير نور الثقلين» عن كتاب «الخصال» عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: «تزوّج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقبض عن تسع. فأمّا اللتان لم يدخل بهما فعمرة

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٢) الكافي ٥: ٥٦٨، كتاب النكاح، باب النوادر، الحديث ٥٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٩٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٨٤.

(٣) تفسير القمّي ٢: ١٩٥، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٩٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٨٥.

والشنبا، وأمّا الثلاث عشرة اللاّتي دخل بهنّ فأوّلهنّ خديجة إلى قوله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: خولة بنت حكيم السلمي»[1].

الحديث ١٢: في «مجمع البيان»: قيل: إنّها لمّا وهبت نفسها للنبيﷺ قالت عائشة: ما بال النساء يبذلن أنفسهنّ بلا مهر؟! فنزلت الآية، فقالت عائشة: ما أرى الله تعالى إلّا يسارع في هواك. فقال رسول اللهﷺ: «وإنّك إن أطعت الله سارع في هواك».

وفي موضع آخر منه قال: واُختلف في أنّه هل كانت عند النبيّﷺ امرأة وهبت نفسها له أم لا؟ فقيل: إنّه لم تكن، وقيل: بل كانت، وقيل: هي امرأة من بني أسد يقال لها أُمّ شريك بنت جابر، عن علي بن الحسين عليه السلام[2].

الحديث ١٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ﴾[3] قيل: نزلت الآية الأولى حين غار بعض أُمّهات المؤمنين على النبيّﷺ وطلب بعضهنّ زيادة النفقة، فهجرهنّ شهراً حتّى نزلت آية التخيير، فأمره الله تعالى أن يخيّرهنّ بين الدنيا والآخرة، وأن يخلّي سبيل من اختار الدنيا ويمسك من اختار الله تعالى ورسوله على أنّهنّ أُمّهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً، وعلى أنّه يؤوي من يشاء منهنّ.... في النفقة والقسمة والعشرة أو سوّى بينهنّ، والأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء، وهذه من خصائصهﷺ، فرضين بذلك كلّه، واخترنه على هذا الشرط. فكانﷺ

---

(١) تفسير نور الثقلين ٤: ٢٩٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٨٦.
(٢) مجمع البيان ٨: ١٧٠، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٩٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٨٧ و١٨٨.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.

يسوّي بينهنّ مع هذا إلّا امرأة منهنّ أراد طلاقها، وهي سودة بنت زمعة، فرضيت بترك القسم، وجعلت يومها لعائشة، عن ابن زيد وغيره.

وقيل: لمّا نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلّقن فقلن: يا نبيّ الله، اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا، فنزلت الآية. وكان ممّن أرجى منهن سودة وصفيّة وجويريّة وميمونة وأُمّ حبيبة، فكان يقسم لهنّ ما شاء كما شاء، وكان ممّن آوى إليه عائشة وحفصة وأُمّ سلمة وزينب، وكان يقسم بينهنّ على السواء، لا يفضل بعضهنّ على بعض، عن ابن رزين.

ونزلت آية الحجاب لمّا بنى رسول اللهﷺ بزينب بنت جحش وأولم عليها، قال أنس: أولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة، وبعثت إليه أُمّي أُمّ سليم بحيس في تور من حجارة.

فأمرني رسول اللهﷺ أن أدعو أصحابه إلى الطعام، فدعوتهم فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون، ثمّ يجيء القوم فيأكلون ويخرجون، قلت: يا نبيّ الله، قد دعوت حتّى ما أجد أحداً أدعوه، فقال: «ارفعوا طعامكم». وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدّثون في البيت فأطالوا المكث، فقامﷺ وقمت معه لكي يخرجوا، فمشى حتّى بلغ حجرة عائشة، ثمّ ظنّ أنّهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه، فإذا هم جلوس مكانهم، فنزلت الآية.

وروى مثل ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس. قال: وكان رسول اللهﷺ يريد أن يخلو له المنزل؛ لأنّه كان حديث عهد بعرس، وكان محبّاً لزينب، وكان يكره أذى المؤمنين. وقيل: كان رسول اللهﷺ يطعم معه بعض أصحابه، فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم، فكرهﷺ ذلك، فنزلت آية الحجاب، عن مجاهد.

ونزل قولـه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾[1] إلى آخر الآية في رجل من أصحابه قال: لئن قبض رسول الله ﷺ لأنكحنّ عائشة بنت أبي بكر، عـن ابـن عبّاس. قال مقاتل: وهو طلحة بن عبيـد الله. وقيل: إنّ رجلين قالا: أينكح محمّد نسـاءنا؟! والله، لئن مات لَننكحنّ نساءه، وكان أحدهما يريد عائشة، والآخر يريد أُمّ سلمة، عن أبي حمزة الثمالي[2].

الحديث ١٤: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في «تفسير علي بن إبراهيم» قال: لمّا تزوّج رسول الله ﷺ زينب بنـت جحش ـ وكان يحبّها ـ فأولم ودعا، فـكان أصحابه إذا أكلوا يحبّون أن يتحدّثوا عند رسـول الله ﷺ، وكان يحبّ أن يخلو مع زينب، فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[3][4].

أقول: وفي كتاب «علل الشرائع» للصدوق بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان جبرئيل إذا أتى النبيّ ﷺ قعد بين يده قعدة العبد، وكان لا يدخل حتّى يستأذنه»[5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) مجمع البيان ٨: ١٧٣، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٩٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٠٤، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٤) تفسير القمّي ٢: ١٩٥، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٤٨٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١.

(٥) علل الشرائع ١: ٧، باب العلة التي من أجلها صار الأنبياء والرسل والحجج صلوات لله عليهم أفضل

الحديث ١٥: عن أُمّ سلمة قالت: كنت عند النبيّ ﷺ وعنده ميمونة، فأقبل ابن أُمّ مكتوم ـ وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب ـ فقال: «احتجبا». فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا؟ فقال: «أفعمياوان أنتما؟! ألستما تبصرانه؟!».

وروي أنّ بعضهم قال: أتنهى أن نكلّم بنات عمّنا إلّا من وراء حجاب؟! لئن مات محمّد لأتزوّجن عائشة ـ وعن مقاتل: هو طلحة بن عبيد الله ـ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[1][2].

الحديث ١٦: روى مجاهد عن عائشة قالت: كنت آكل مع النبيّ ﷺ حيساً في قعب، فمرّ بنا عمر فدعاه، فأكل فأصابت إصبعه إصبعي، فقال: «حسّ! لو أطاع فيكنّ ما رأتكنّ عين» فنزل آية الحجاب[3].

الحديث ١٧: روى ابن بابويه بإسناده عن عبد الله بن عبّاس:... أنّ رسول الله ﷺ تزوّج زينب بنت جحش، فأولم وكانت وليمته الحيس، وكان يدعو عشرة عشرة، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله ﷺ استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله يشتهي أن يخفّفوا عنه فيخلو له المنزل؛ لأنّه حديث عهد بعرس، وكان يكره أذى المؤمنين له. فأنزل الله فيه قرآناً أدباً للمؤمنين، وذلك قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ

من الملائكة، الحديث ٢، وتفسير الصافي ٤: ١٩٩، تفسير سورة الأحزاب.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) تفسير نور الثقلين ٤: ٢٩٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٠٢، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٦١٦، تفسير سورة الأحزاب، مع اختلاف.

(٣) مجمع البيان ٨: ١٧٧، تفسير سورة الأحزاب، والدّر المنثور ٥: ٢١٣، تفسير سورة الأحزاب.

﴿فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾. فلمّا نزلت هذه الآية كان الناس إذا أصابوا طعام نبيّهم ﷺ لم يلبثوا أن يخرجوا.

قال: فلبث رسول الله ﷺ سبعة أيّام ولياليهنّ عند زينب بنت جحش، ثمّ تحوّل إلى بيت أُمّ سلمة ابنة أبي أُميّة، وكانت ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله ﷺ. قال: فلمّا تعالى النهار انتهى علي عليه السلام إلى الباب فدقّه دقّاً خفيفاً له عرف رسول الله ﷺ دقّه وأنكرته أُمّ سلمة. فقال: «يا أُمّ سلمة، قومي فافتحي له الباب». فقالت: يا رسول الله، من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم فأفتح له الباب وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾؟![1] فمن هذا الذي بلغ خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي؟!

قال: فقال لها رسول الله ﷺ كهيئة المغضب: «﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[2] قومي فافتحي له الباب؛ فإنّ بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجول في أمره، يحبّ الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتّى يتوارى عنه الوطء». فقامت أُم سلمة ـ وهي لا تدري من بالباب غير أنّها قد حفظت النعت والمدح ـ فمشت نحو الباب وهي تقول: بخّ بخّ لرجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ففتحت له الباب، فأمسك بعضادتي الباب، ولم يزل قائماً حتّى خفي عنه الوطء ودخلت أُمّ سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل الباب ودخل، فسلّم على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله: «يا أُمّ سلمة، أتعرفينه؟» قالت: نعم وهنيئاً له، هذا عليّ بن أبي طالب. فقال:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.

«صدقت يا أُمّ سلمة، هذا عليّ بن أبي طالب: لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. يا أُمّ سلمة، اسمعي واشهدي: هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين، وهو عيبة علمي، وبابي الذي أُؤتى منه، وهو الوصيّ بعدي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أُمّتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السنام الأعلى. اشهدي يا أُمّ سلمة واحفظي: أنّه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»[1].

الحديث ١٨: بالإسناد عن الحسن البصري: أنّ رسول الله ﷺ تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها سنى، وكانت من أجمل أهل زمانها، فلمّا نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله بجمالها، فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله ﷺ حرصاً. فلمّا دخلت على رسول الله ﷺ تناولها بيده فقالت: أعوذ بالله، فانقبضت يد رسول الله ﷺ عنها، فطلّقها وألحقها بأهلها.

وتزوّج رسول الله ﷺ امرأة من كندة بنت أبي الجون، فلمّا مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ابن مارية القبطيّة، قالت: لو كان نبيّاً ما مات ابنه، فألحقها رسول الله ﷺ بأهلها قبل أن يدخل بها. فلمّا قبض رسول الله ﷺ وولّي الناس أبو بكر أتته العامريّة والكنديّة وقد خطبتا، فاجتمع أبو بكر وعمر، فقالا لهما: اختارا إن شئتما الحجاب، وإن شئتما الباه، فاختارتا الباه فتزوّجتا، فجذم أحد الرجلين، وجنّ الآخر.

(١) علل الشرائع ١: ٦٥، باب العلة التي من أجلها سمّي الخضر خضرا...، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٤: ٤٨٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢.

قال عمر بن أُذينة: فحدّث بهذا الحديث زرارة والفضيل، فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «ما نهى الله عزّ وجلّ عن شيء إلّا وقد عصي فيه، حتّى لقد نكحوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده» وذكر هاتين: العامريّة والكنديّة. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «لو سألتم عن رجل تزوّج امرأة فطلّقها قبل أن يدخل بها: أتحلّ لابنه؟ لقالوا: لا. فرسول الله صلى الله عليه وآله أعظم حرمة من آبائهم»[1].

الحديث ١٩: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله سئل عن المرأة يكون لها زوجان، فتموت فتدخل الجنّة، فلأيّهما تكون؟ قال: «لأحسنهما خُلقاً كان معها في الدنيا، ذهب حسن الخُلق بخير الدنيا والآخرة».

ولمّا نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله، ونحن أيضاً نكلّمهنّ من وراء حجاب؟! فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾[2][3].

الآيات ٥٦-٧٣

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟

---

(١) الكافي ٥: ٤٢١، كتاب النكاح، باب آخر فيه وفيه ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وآله، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٤: ٤٨٥، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٥.

(٣) مجمع البيان ٨: ١٧٧، تفسير سورة الأحزاب، وأحكام القرآن ٣: ٤٨٤، ذكر حجاب النساء، مع اختلاف يسير.

بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في «مجمع البيان» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾[2] قال أبو حمزة الثمالي: حدّثني السدي وحميد بن سعد الأنصاري ويزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال:

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٥٦-٧٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

لمّا نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟! قال: «قولوا: اللّهمّ صَلِّ عَلَى مُحمّدٍ وآلِ محمّدٍ كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ إنّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وبَارِكْ عَلَى مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ إنّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[١].

عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال: دخلت على النبيّ ﷺ، فلم أره أشدّ استبشاراً منه يومئذ ولا أطيب نفساً، قلت: يا رسول الله، ما رأيتك قطّ أطيب نفساً ولا أشدّ استبشاراً منه اليوم. فقال: «وما يمنعني وقد خرج آنفاً جبرائيل من عندي قال: قال الله تعالى: من صلّى عليك صلاة صلّيت بها عليه عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيّئات وكتبت له عشر حسنات»[٢].

الحديث ٢: بالإسناد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا قبض رسول الله ﷺ صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً» قال: «وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول في صحّته وسلامته: إنّما أُنزلت هذه الآية في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٣]»[٤].

الحديث ٣: بالإسناد عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: لقيني ابن أبي عجرة فقال: ألا أُهدي لك هديّة؟ قلت: بلى. قال: إنّ رسول الله ﷺ خرج إلينا فقلت: يا رسول الله، قد علمنا كيف السلام عليك، فكيف الصلاة

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٧٩، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٦٩، الحديث ٢٤٠.

(٢) مجمع البيان ٨: ١٨٠، تفسير سورة الأحزاب.

(٣) سورة الأحزاب، الآية:٥٦.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٤٨٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣، وتفسير الصافي ٤: ٢٠٢، تفسير سورة الأحزاب.

عليـك؟ قـال: «قولوا: اللّهمّ صَلّ على محمّـد وآلِ محمّد كما صلّيت على إبراهيـم وآل إبراهيـم إنّك حميد مجيد، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركتَ على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»[1].

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي عبد الله ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من قـوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكـروا الله ﷻ ولم يُصلّوا على نبيّهم إلّا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم»[2].

الحديث ٥: بالإسـناد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سـبع سنين؛ وذلك أنّه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله إلّا منّي ومن عليّ»[3].

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين سيّد العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، عن أبيه عليّ بن أبي طالب سـيّد الأوصياء ﷺ، قال: «قال رسـول الله ﷺ: من صلّى عليّ ولم يُصلّ على آلي لم يجد ريح الجنّة، وإنّ ريحها ليوجد من مسـيرة خمسمائة عام»[4].

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٧٠، المجلس الحادي والستون، الحديث ٦٢٦، وتفسير البرهان ٤: ٤٨٩، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٩.

(٢) الكافي ٢: ٤٩٧، كتاب الدعاء، باب ما يجب من ذكر الله ﷻ في كلّ المجلس، الحديث ٥، ومكارم الأخلاق: ٢٧٥، في مقدّمات الدعاء.

(٣) الإرشاد للمفيد ١: ٣٠، باب طرف من أخبار أمير المؤمنين ﷺ وفضائله...، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٠٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٢٢.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٦٧، المجلس السادس والثلاثون، الحديث ٢٩١، وتفسير البرهان ٤: ٤٩٠، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ١٧.

الحديث ٧: ومن طريق المخالفين ما رواه البخاري بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أُهدي لك هديّة سمعتها من النبيّ ﷺ؟ فقلت: بلى فأهدها لي. فقال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؛ فإنّ الله قد علّمنا كيف نسلم؟ قال: «قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»(١).

الحديث ٨: عن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قيل: يا رسول الله، أمّا السلام فقد عرفناه، فكيف الصّلاة؟ قال: «قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللّهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»(٢).

الحديث ٩: بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هذا التسليم فكيف نصلّي عليك؟ قال: «قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك ورسولك كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركتَ على إبراهيم»(٣).

---

(١) صحيح البخاري ٤: ١١٨، كتاب بدء الخلق، وتفسير البرهان ٤: ٤٩١، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٠.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٩١، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢١، وصحيح البخاري ٦: ٢٧، سورة الأحزاب، مع اختلاف يسير.

(٣) صحيح البخاري ٦:٢٧، سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٤٩٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٢.

الحديث ١٠: روى الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1] بالإسناد عن عبد الرحمن ابن سعاد عن أبي أيّوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين؛ وذلك أنّه لم يصلّ معي أحد غيره»[2].

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾[3] روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده... قال: حدّثنا أبو خالد الواسطي وهو آخذ بشعرة، قال: حدّثني زيد بن عليّ وهو آخذ بشعرة، قال: حدّثني علي بن الحسين عليه السلام وهو آخذ بشعرة، قال: «حدّثني الحسين بن علي عليه السلام وهو آخذ بشعرة، قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب وهو آخذ بشعرة، قال: حدّثني رسول الله ﷺ وهو آخذ بشعرة، فقال: من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله»[4].

الحديث ١٢: بالإسناد عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «.... أخّر رسول الله ﷺ ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله، فجاء عمر فدقّ الباب، فقال: يا رسول الله، نام النساء، نام الصبيان، فخرج

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٩٢، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٤، والعمدة لابن بطريق: ٦٥، الحديث ٧٨، مع الاختلاف في السند.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٤) شواهد التنزيل ٢: ١٤٧، سورة الأحزاب، الحديث ٧٧٦، وتفسير البرهان ٤: ٤٩٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢.

رسـول الله ﷺ فقـال: ليس لكم أن تؤذونـي، ولا تأمرونـي. إنّما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا»[١].

الحديث ١٣: قال الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام: «إنّ رسـول الله بعث جيشـاً ذات يوم وأمّر عليهم عليّاً عليه السلام، وما بعث جيشـاً وفيهم عليّ عليه السلام إلّا جعله أميرهم، فلمّا غنموا رغب علي عليه السلام في أن يشـتري من جملة الغنائم جاريـة، ويجعل ثمنها في جملة الغنائم. فكايـده فيها حاطب بن أبي بلتعة وبريدة الأسـلمي وزايـداه، فلمّا نظر إليهما يكايدانـه ويزايدانه انتظر إلى ما بلغ قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك. فلمّا رجعوا إلى رسول الله ﷺ تواطآ على أن يقولا ذلك لرسـول الله ﷺ، فوقف بريدة قدّام رسـول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، ألم تر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟!

فأعـرض عنه، فجاء عن يمينه فقالها، فأعرض عنه، فجاء عن يسـاره فقالهـا فأعرض عنه، فغضب رسـول الله ﷺ غضباً لم يغضب قبله ولا بعده غضباً مثله، وتغيّر لونه وتربّد، وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضاؤه، فقال مالـك: يا بريدة، آذيت رسـول الله ﷺ منذ اليوم. أما سـمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[٢]. فقال بريدة: يا رسـول الله، ما علمت أنّي قصدتك بأذى. فقال رسـول الله ﷺ: أو تظنّ يا بريدة أنّه لا يؤذيني إلّا من قصد ذات نفسي؟! أما

(١) تهذيب الأحكام ٢: ٢٨، باب أوقات الصلاة...، الحديث ٣٢، وتفسير الصافي ٤: ٢٠٣، تفسير سورة الأحزاب.
(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٥٧-٥٨.

علمت : أنّ عليّاً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، فحقّ على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنّم؟!

يا بريدة، أنت أعلم أم الله ﷻ ؟ أنت أعلم أم قرّاء اللوح المحفوظ؟ أنت أعلم أم ملك الأرحام؟ فقال بريدة: بل الله أعلم، وقرّاء اللوح المحفوظ وملك الأرحام أعلم. فقال رسول الله ﷺ: يا بريدة، أنت أعلم أم حفظة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: بل حفظة عليّ بن أبي طالب. فقال رسول الله ﷺ: فكيف تخطّئه وتلومه وتوبّخه وتشنّع عليه في فعله؟!

وهذا جبرائيل عليه السلام أخبرني عن حفظة عليّ أنّهم لم يكتبوا عليه قطّ خطيئة منذ ولد، وهذا ملك الأرحام حدّثني أنّه كتب قبل أن يولد حين استحكم في بطن أُمّه: أنّه لا يكون منه خطيئة أبداً، وهؤلاء قرّاء اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أُسري بي إلى السماء أنّهم وجدوا في اللوح المحفوظ مكتوباً: عليٌّ معصوم من كلّ خطأ وزلل، فكيف تخطّئه أنت يا بريدة وقد صوّبه ربُّ العالمين والملائكة المقرّبين؟!

يا بريدة، لا تتعرّض لعليّ بخلاف الحسن الجميل؛ فإنّه أمير المؤمنين، وسيّد الوصيين، وسيّد الصّالحين، وفارس المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقسيم الجنّة والنار، يقول يوم القيامة للنار: هذا لي وهذا لكِ. ثمّ قال: يا بريدة، أترى ليس لعليّ من الحقّ عليكم معاشرَ المسلمين ألا تكايدوه ولا تعاندوه ولا تزايدوه؟! هيهات، هيهات، إنّ قدر عليّ عند الله أعظم من قدره عندكم!

ألا أُخبركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله سبحانه وتعالى يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيّئات موازينهم فيقال لهم:

هذه السيّئات، فأين الحسنات، وإلاّ فقد عطبتم؟ فيقولون: يا ربّنا، ما نعرف لنا حسنات. فإذا النداء من قبل الله جَلَّ جَلالُهُ إن لم تعرفوا لأنفسكم حسنات فإنّي أعرّفها لكم وأُوفّرها عليكم، ثمّ تأتي الريح برقعة صغيرة وتطرحها في كفّة حسناتهم، فترجح بسيّئاتهم بأكثر ما بين السماء والأرض، فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأُمّك وإخوانك وأخواتك وخاصّتك وقراباتك وأخدانك ومعارفك فأدخلهم الجنّة. فيقول أهل المحشر: ربّنا أمّا الذنوب فقد عرفناها، فما كانت حسناتهم؟! فيقول الله جَلَّ جَلالُهُ: يا عبادي، إنّ أحدهم مشى ببقيّة دَين عليه لأخيه إلى أخيه، فقال له: خذها فإنّي أُحبّك بحبّك لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الآخر له: قد تركتها لك بحبّك لعلي بن أبي طالب، ولك من مالي ما شئت. فشكر الله تعالى ذلك لهما، فحطّ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحائفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما ولذرّيّتهما الجنّة. ثمّ قال: يا بريدة، إنّ من يدخل النار ببغض عليّ أكثر من حصى الخذف التي يرمى بها عند الجمرات، فإيّاك أن تكون منهم»[1].

الحديث ١٤: ابن مردويه بالإسناد عن محمّد بن عبد الله الأنصاري وجابر الأنصاري، وفي الفضائل عن أبي النضر بالإسناد عن محمّد بن عبد الله، عن جابر الأنصاري، وفي الخصائص عن النطنزي بإسناده عن جابر، كلّهم عن عمر بن الخطّاب، قال: أعوذ بالله ممّن آذى رسول الله. قال: كنت أجفو عليّاً، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «أنت آذيتني يا عمر». قلت: أعوذ بالله من أذى رسول الله. قال: «إنّك قد آذيت عليّاً عليه السلام، ومن آذى عليّاً فقد آذاني»[2].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٤٩٣، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٣، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٣٦، تفسير البقرة، الحديث ٧٠، مع اختلاف يسير.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣، فصل في أذاه عليه السلام، وتفسير البرهان ٤: ٤٩٥، تفسير سورة

الحديث ١٥: ومن طريق المخالفين روى الترمذي في الجامع وأبو نعيم في الحلية والبخاري في الصحيح والموصلي في المسند وأحمد في الفضائل والمسند أيضاً والخطيب في الأربعين، عن عمران بن الحصين، وابن عبّاس وبريدة: أنّه رغب عليّ عليه السلام من الغنائم في جارية، فزايده حاطب بن أبي بلتعة وبريدة الأسلمي، فلمّا بلغ قيمتها قيمة عدل في يومها أخذها بذلك، فلمّا رجعوا وقف بريدة قدّام الرسول صلى الله عليه وآله وشكا من علي عليه السلام، فأعرض عنه النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ جاء عن يمينه وعن شماله ومن خلفه يشكو، فأعرض عنه. ثمّ قام بين يديه فقالها، فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله، وتغيّر لونه وتربّد وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال: «مالك ـ يا بريدة ـ آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ اليوم؟ أما سمعت أنّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1]. أما علمتَ: أنَّ علياً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فقد حقّ على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنّم.

يا بريدة، أنت أعلم أم الله أعلم؟ أنت أعلم أم قرّاء اللوح المحفوظ أعلم؟ أنت أعلم أم ملك الأرحام أعلم؟ أنت أعلم يا بريدة أم حفظة عليّ بن أبي طالب؟ قال: بل حفظته.

قال: وهذا جبرائيل أخبرني عن حفظة عليّ أنّهم ما كتبوا قطّ عليه خطيئة منذ ولد».... ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[2].

الأحزاب، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤، فصل في أذاه عليه السلام، وتفسير البرهان ٤: ٤٩٥، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٦، مع اختلاف يسير.

الحديث ١٦ : وفي حديث بالإسناد عن جابر قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول لعليّ: «من آذاك فقد آذاني»[١].

الحديث ١٧ : وفي حديث أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ قالت: قد سمعت رسول الله يقول لعليّ بن أبي طالب: «أنت أخي وحبيبي، من آذاك فقد آذاني»[٢].

الحديث ١٨ : في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[٣] قال رسول الله ﷺ: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة أُقيم في طينة خبال أو يخرج ممّا قال»[٤].

الحديث ١٩ : في قوله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾[٥] قيل: فإنّه كان سبب نزولها أنّ النساء كنّ يخرجن إلى المسجد ويصلّين خلف رسول الله ﷺ، فإذا كان بالليل خرجن إلى صلاة المغرب والعشاء الآخرة يقعد الشباب لهنّ في طريقهنّ، فيؤذونهنّ ويتعرّضون لهنّ، فأنزل الله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٦].

وأمّا قوله ﷻ : ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ـ أي: شكّ ـ ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ فإنّها نزلت في قوم

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ١٤١، سورة الأحزاب، الحديث ٧٧٧.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ١٥٠، سورة الأحزاب، الحديث ٧٧٨، ومناقب أمير المؤمنين ١: ٣١٠، باب ما ذكر من مؤاخاة النبيّ ﷺ لعليّ بن أبي طالب ؑ، الحديث ٢٢٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٤) تفسير القمّي ٢: ١٩، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٠٧، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢٤٤.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسـول اللهﷺ إذا خرج في بعض غزواته يقولون: قتل وأُسـر، فيغتمّ المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول اللهﷺ، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: نأمرك بإخراجهم من المدينـة ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾[1]. وفي رواية أبي الجـارود عن أبي جعفرعليه السلام قال: «﴿مَّلْعُونِينَ﴾ فوجبت عليهم اللعنة بعد اللعنة بقول الله»[2].

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٠-٦١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٩٦، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير البرهان ٤: ٤٩٦، تفسير الأحزاب، الحديث ١.



سورة سبأ

- رقم السورة: ٣٤
- عدد آياتها: ٥٤
- مكية
- الجزء: ٢٢

باب ٣٤: في تفسير سورة سبأ

الآيات ١-١٤

بسمِ الله الرحمن الرّحيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ

لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ ۗ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يبق شيء إلّا كان يوم القيامة رفيقاً صالحاً، ومن كتبها وعلّقها عليه لم يقربه دابّة ولا هوامّ، وإن شرب ماءها ورشّ عليه كان يفرق من شيء أمن وسكن روعه ولا يفزع إن غسل وجهه بمائها»[2].

---

(١) سورة سبأ، الآيات: ١-١٤.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٠٥، تفسير سورة سبأ، الحديث ٢.

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من كتبها وعلّقها عليه لا يقربه دابّة ولا هوامّ، ومن كتبها وشربها بماء ورشّ على وجهه منها وكان خائفاً أمن ممّا يخاف منه وسكن روعته»[1].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾[2]، بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان في رسول الله ﷺ ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيءٌ، وكان لا يمرّ في طريق فيمرّ بعد يومين أو ثلاثة إلّا عرف أنّه قد مرّ فيه لطيب عرفه، وكان لا يمرّ بحجر ولا شجر إلّا سجد له»[3].

الحديث ٤: روى موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: «إنّ يهودياً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا داود بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه! قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا: أنّه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المَرجل على الأثافي من شدّة البكاء، وقد آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه، ويكون إماماً لمن اقتدى به. ولقد قام ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾[4] بل لتسعد به. ولقد كان يبكي حتّى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك

(١) تفسير البرهان ٤: ٥٠٥، تفسير سورة سبأ، الحديث ٣.

(٢) سورة سبأ، الآية: ١٠.

(٣) الكافي ١: ٤٤٢، كتاب الحجّة، باب مولد النبي ﷺ، الحديث ١١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣١٦، تفسير سورة سبأ، الحديث ١٠.

(٤) سورة طه، الآيتان: ١-٢.

وما تأخّر؟! قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟ ولئن سارت الجبال وسبّحت معه، لقد عمل بمحمّدﷺ ما هو أفضل من هذا: إذ كنّا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل فقال له: قرّ فإنّه ليس عليك إلّا نبيّ أو صدّيق شهيد، فقرّ الجبل؛ مجيباً لأمره ومنتهياً إلى طاعته. ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبيّﷺ: ما يبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله، كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار وقودها الناس الحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال له: لا تخف، تلك حجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله»[1].

الحديث٥: روى الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين‌عليه السلام فقلت: سيّدي، أسألك عن شيء أنا به موقن، وإنّه من سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السر. فقال: «يا أصبغ، أتريد أن ترى مخاطبة رسول اللهﷺ لأبي دون يوم مسجد قبا؟». قال: هذا الذي أردت. قال: «قم» فإذا أنا وهو بالكوفة، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إليّ بصري فتبسّم في وجهي ثمّ فقال: «يا أصبغ، إنّ سليمان بن داود أُعطي الريح غدوّها شهر ورواحها شهر، وأنا قد أُعطيت أكثر ممّا أُعطي سليمان». فقلت: صدقت والله يا بن رسول الله. فقال: «نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس لأحد من خلقه ما عندنا؛ لأنّا أهل سرّ الله». ثمّ تبسّم في وجهي، ثمّ قال: «نحن آل الله وورثة رسول الله». فقلت: الحمد لله على ذلك.

ثمّ قال لي: «أُدخل». فدخلت فإذا أنا برسول اللهﷺ محتب في المحراب بردائه، فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين‌عليه السلام قابض على تلابيب الأعسر،

---

(١) الاحتجاج ١: ٣٢٦، احتجاجه‌عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف...، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣١٦.

فرأيت رسول الله ﷺ يعضّ على الأنامل وهو يقول: «بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي» الخبر[1].

توضيح: التلابيب جمع التلبيب أي: ما في موضع اللبب من الثياب ويعرف بالطوق، والأعسر: الشديد أو الشوم، والمراد به الأوّل أو الثاني، كما ذكره المجلسي رحمه الله.

الحديث ٦: روى موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليه السلام: «أنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا سليمان قد سخّرت له الرياح، فسارت به في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر. فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا: أنّه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

الحديث ٧: عن تفسير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني بإسناده إلى أنس بن مالك قال: أُهدي لرسول الله ﷺ بساط من قرية يقال لها بهبدت، فقعد عليه عليّ عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد، فقال النبيّ ﷺ لعليّ: «يا عليّ، قل: يا ريح احملينا». فقال عليٌّ: «يا ريح احملينا». فحملتهم حتّى أتوا أصحاب الكهف، فسلّم أبو بكر وعمر فلم يردّوا عليهم السلام، ثمّ قام عليٌّ عليه السلام فسلّم فردوا عليه السلام، فقال أبو بكر: يا عليّ، ما بالهم ردّوا عليك وما ردّوا علينا؟! فقال لهم عليّ، فقالوا: إنّا لا نردّ بعد الموت إلّا

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١١، فصل في معجزاته عليه السلام، ومدينة المعاجز ٣: ٥٠١، الحديث ٦٩.

(٢) الاحتجاج ١: ٢٢٠، وبحار الأنوار ١٠: ٤١، كتاب الاحتجاج، الباب الثاني.

علـى نبيّ أو وصيّ نبيّ. ثمّ قال عليّ: «يا ريح، احملينا». فحملتنا، ثمّ قال: «يا ريح، ضعينا». فوضعتنا، فركز برجله الأرض، فتوضّأ عليّ وتوضّأنا ثمّ قـال: «يا ريح، احملينا». فحملتنا فوافينا المدينة والنبيّ ﷺ في صلاة الغداة وهو يقرأ: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾[١].
فلمّا قضى النبيّ ﷺ الصلاة قال: «يا عليّ، تخبروني عن مسيركم أم تحبّون أن أخبركم؟» قالوا: بل تخبرنا يا رسول الله. قال أنس بن مالك: فقصّ القصّة كأنّه معنا[٢].

الحديث ٨: روي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليه السلام: «أنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا سليمان سخّرت له الشياطين ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ ﴾[٣].
قـال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أُعطـي محمّد ﷺ أفضل من هذا: أنّ الشـياطين سخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، ولقد سخّرت لنبوّة محمّد ﷺ الشياطين بالإيمان؛ فأقبل إليه من الجنّة التسعة من أشرافهم: واحد مـن جنّ نصيبيين والثمان من بني عمرو بن عامر من الأحجّة منهم: شـضاة ومضاة والهملكان والمرزبان والمازمان ونضاه وهاضب وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك وتعالى اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾[٤] وهم التسعة يسـتمعون القرآن. فأقبل إليه الجنّ والنبيّ ﷺ ببطن النخل، فاعتذروا بأنّهم ظنّـوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً، ولقد أقبل إليه واحد وسـبعون ألفاً

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٩.
(٢) سعد السعود: ١١٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣١٩، تفسير سورة سبأ، الحديث ٢١، مع اختلاف يسير.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٩.
(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.

منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين، واعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً. وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان، فسبحان من سخّرها لنبوّة محمّد ﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعم: أنّ لله ولداً، ولقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يحصى»[1].

الحديث ٩: بإسناد إلى محمّد بن جعفر عن أبيه عن جدّه ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «... وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة وثنتي عشرة سنة»[2].

الآيات ١٥-٣٠

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

---

(١) الاحتجاج ١: ٣٣٠، احتجاجه ﷺ على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف...، ومستدرك الوسائل ١: ١٧٦، باب نوادر ما يتعلّق بأبواب مقدّمة العبادات، الحديث ١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٤، باب ما جاء في التعمير، الحديث ٣، وتفسير الصافي ٣: ٢١٥، تفسير سورة سبأ.

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَۖ كَلَّاۚ بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١١: في الحديث عن فروة بن مسيك أنّه قال: سألت رسول الله ﷺ عن سبأ: أرجل هو أم امرأة؟ فقال: «هو رجل من العرب، ولد له عشرة، تيامن منهم ستّة، وتشاءم منهم أربعة. فأمّا الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والأشعرون وأنمار وحمير». فقال رجل من القوم: ما أنمار؟! قال: «الذين منهم خثعم وبجيلة. وأمّا الذين تشاءموا: فعاملة وجذام ولخم وغسّان». فالمراد بسبأ هاهنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان[2].

الحديث ١٢: بالإسناد عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه ﷺ: «يا بلال، اصعد أبا قبيس فناد عليه: أنّ رسول الله ﷺ حرّم الجرّي والضبّ والحمر الأهليّة. ألا فاتّقوا الله، ولا تأكلوا من السمك إلّا ما كان له قشر، ومع القشر فلوس. إنّ الله تبارك وتعالى مسخ سبعمائة أُمّة

---

(١) سورة سبأ، الآيات: ١٥-٣٠.

(٢) مجمع البيان ٨: ٢٠٩، تفسير سورة سبأ، وتفسير الصافي ٤: ٢١٥، تفسير سورة سبأ.

عصوا الأوصياء بعد الرسل، فأخذ أربعمائة أُمّة منهم بَرّاً، وثلاثمائة أُمّة منهم بَحراً». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[1][2].

الحديث ٣: بالإسناد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم أحد في برّ ولا بحر إلّا أتاه، فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم ماذا دهاك؟! فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه! فقال لهم: فعَلَ هذا النبيّ فعلاً إن تمّ لم يعص الله أبداً. فقالوا: يا سيّدهم، أنت كنت لآدم. فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: عيناه تدورانِ في رأسه كأنّه مجنون ـ يعنون: رسول الله صلى الله عليه وآله ـ صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياءه، فقال: أما علمتم: أنّي كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم، قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالربّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام الناس غير عليٍّ، لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الوثبة وجمع خيله ورجله، ثمّ قال لهم: اطربوا: لا يطاع الله حتّى يقوم إمام».

وتلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾[3]. قال أبو جعفر عليه السلام: «كان تأويل هذه الآية: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله: إنّه ينطق عن الهوى، فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه»[4].

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٩.

(٢) علل الشرائع ٢: ٤١٦، باب النوادر، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٣٣، تفسير سورة سبأ، الحديث ٥٣.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

(٤) الكافي ٨: ٣٤٤، الحديث ٥٤٢، وتفسير البرهان ٤: ٥١٨، تفسير سورة سبأ، الحديث ١، مع

الحديث ٤ : بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن ينصّب أمير المؤمنين للناس في قوله: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1] فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤوسهم، فقال لهم إبليس: كّلا، إنّ الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني. فأنزل الله جلّ جلاله على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2]»[3].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخذ بيد عليّ عليه السلام بغدير خم. فقال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، كان إبليس لعنه الله حاضراً بعفاريته، فقال له حيث قال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه: والله ما هكذا قلتَ لنا، لقد أخبرتنا أنّ هذا إذا مضى افترق أصحابه، وهذا أمر مستقرّ، كلّما أراد أن يذهب واحد بدر آخر. فقال: افترقوا؛ فإنّ أصحابه قد وعدوني أن لا يقرّوا له بشيء ممّا قال. وهو قوله جلّ جلاله : ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾»[4].

الحديث ٦: عن زيد الشحّام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام وسأله عن قوله جلّ جلاله : ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ

اختلاف يسير.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢٠١، تفسير سورة سبأ، وتفسير البرهان ٤: ٥١٩، تفسير سورة سبأ، الحديث ٢.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٥١٩، تفسير سورة سبأ، الحديث ٣، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ٤٩٨، تفسير سورة سبأ.

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠﴾[1] قال: «لمّا أمر الله نبيّه أن ينصّب أمير المؤمنين عليه السلام للناس، وهو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في عليّ ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[2] أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام يوم غدير خمّ وقال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، حثت الأبالسة التراب على رؤوسها، فقال لهم إبليس الأكبر: ما لكم؟! قالوا: قد عقد هذا الرجل اليوم عقدة لا يحلّها إنسيّ إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كَلاّ، إنّ الذين حوله قد وعدوني فيه عدة ولن يخلفوني فيها. فأنزل الله سبحانه هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: شيعة أمير المؤمنين عليه السلام»[3].

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[4] بالإسناد روي عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة قال: «يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد، فيلجمهم العرق، فيقولون: انطلقوا بنا إلى أبينا آدم عليه السلام فيشفع لنا. فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: اشفع لنا عند ربّك، فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة وإنّي أستحيي من ربّي، فعليكم بنوح. فيأتون نوحاً، فيردّهم إلى من يليه، ويردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه من الأنبياء حتّى ينتهوا إلى عيسى عليه السلام فيقول: عليكم بمحمّد صلى الله عليه وآله.

فيأتون محمّداً صلى الله عليه وآله، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه أن يشفع لهم، فيقول: انطلقوا بنا، فينطلقون حتّى يأتي باب الجنّة، فيستقبل وجه الرحمن

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٠.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) تفسير البرهان ٤: ٥١٩، تفسير سورة سبأ، الحديث ٤، وتفسير القمّي ٢: ٢٠١، تفسير سورة سبأ، مع اختلاف يسير.
(٤) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

سبحانه ويخرّ ساجداً، فيمكث ما شاء الله، فيقول الله له: ارفع رأسك يا محمّد واشفع تشفّع وسلْ تُعط، فيشفع فيهم»[١].

الحديث ٨: في «مجمع البيان» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾[٢] قال: أي: عامّة للناس كلّهم: العرب والعجم وسائر الأمم، عن الجبائي وغيره.

ويؤيّده الحديث المروي عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ: «أُعطيت خمساً ولا أقول فخراً: بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُحلّ لي المغنم ولم يحلّ لأحد قبلي، ونصرت بالرعب فهو يسير أمامي مسيرة شهر، وأُعطيت الشفاعة فادّخرتها لأُمّتي يوم القيامة»[٣].

الحديث ٩: قال علي بن الحسين عليه السلام: «كان أبو طالب يضرب عن رسول الله ﷺ بسيفه ويقيه بنفسه،... فقالوا: يا أبا طالب، سلْه: أرسله الله إلينا خاصّة أم إلى الناس كافّة؟ فقال أبو طالب: يا بن أخ، إلى الناس كافّة أُرسلت أم إلى قومك خاصّة؟ قال: لا، بل إلى الناس أُرسلتُ كافّة: الأبيض والأسود والعربي والعجمي. والذي نفسي بيده، لأدعونّ إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار، ولأدعونّ ألسنة فارس والروم»[٤].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٥١٢، تفسير سورة سبأ، الحديث ٤، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ٢-٥، تفسير سورة سبأ.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) مجمع البيان ٨: ٢١٧، تفسير سورة سبأ، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٣٦، تفسير سورة سبأ، الحديث ٦٣.

(٤) روضة الواعظين: ٥٤، باب الكلام في مبعث نبينا ﷺ، وحلية الأبرار ١: ٧٣، باب في بعثته ﷺ، ذيل الحديث ٤.

الحديث ١٠: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «فضّلت بأربع: جُعلت لأُمّتي الأرض مسجداً وطهوراً.... وأُرسلت إلى الناس كافّة»[1].

أقول: بالإسناد إلى عبد الله بن بكير الدجاني قال: قال لي الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «أخبرني عن رسول الله ﷺ كان عامّة للناس بشيراً؟ أليس قد قال الله جلّ في محكم كتابه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾[2] لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجنّ والإنس، هل بلّغ رسالته إليهم كلّهم؟». قلت: لا أدري. قال: «يا بن بكير، إنّ رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة، فكيف بلغ أهل الشرق والغرب؟!». قلت: لا أدري.

قال: «إنّ الله تعالى أمر جبرئيل عليه السلام، فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمّد ﷺ، فكانت بين يديه مثل راحة في كفّه ينظر إلى أهل الشرق والغرب، ويخاطب كلّ قوم بألسنتهم، ويدعوهم إلى الله وإلى نبوّته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلّا دعاهم النبيّ ﷺ بنفسه»[3].

الآيات ٣١-٤٥

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ

(١) الخصال: ٢٠١، باب الأربعة، الحديث ١٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٣٦، تفسير سورة سبأ، الحديث ٦٢.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢٠٢، تفسير سورة سبأ، وتفسير البرهان ٤: ٥٢١، تفسير سورة سبأ، الحديث ٢، مع اختلاف يسير.

استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون (٣٣) وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون (٣٤) وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين (٣٥) قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٦) وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون (٣٧) والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون (٣٨) قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين (٣٩) ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون (٤٠) قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون (٤١) فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون (٤٢) وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين (٤٣) وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير (٤٤) وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير (٤٥)﴾[1].

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٣١-٤٥.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[١] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صدّق بالخلف جاد بالعطيّة»[٢].

الحديث ٢: بالإسناد عن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة»[٣].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له: ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته»[٤].

الحديث ٤: روى أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «قال الله جلّ جلاله لي: انفق أنفق عليك». وروى أنس بن مالك عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ينادي مناد كلّ ليلة: لدوا للموت، وينادي مناد: ابنوا للخراب، وينادي مناد: اللّهمّ هب للمنفق خلفاً، وينادي مناد: اللّهمّ هب للممسك تلفاً، وينادي مناد: ليت الناس لم يخلقوا، وينادي مناد: ليتهم إذ خلقوا فكّروا فيما له خلقوا»[٥].

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

(٢) الكافي ٤: ٢، أبواب الصدقة، باب فضل الصدقة، الحديث ٤، وتفسير الصافي ٤: ٢٢٣، تفسير سورة سبأ.

(٣) الكافي ٤: ٤٣، أبواب الصدقة، باب الإنفاق، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٤٠، تفسير سورة سبأ، الحديث ٧٧.

(٤) تفسير نور الثقلين ٤: ٣٤٠، تفسير سورة سبأ، الحديث ٧٨.

(٥) مجمع البيان ٨: ٢٢٢، تفسير سورة سبأ.

الحديث ٥: عن جابر عن النبيّ ﷺ قال: «كلّ معروف صدقة، وما وقى به الرجل عرضه فهو صدقة، وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامناً إلّا ما كان من نفقة في بنيان أو معصية»[1].

الحديث ٦: عن أبي أُمامة قال: إنّكم تؤوّلون هذه الآية في غير تأويلها: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[2] وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول وإلّا فصمّتا: «إيّاكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد؛ فما افتقر قوم قطّ اقتصدوا»[3].

الآيات ٤٦-٥٤

﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾[4].

---

(١) مجمع البيان ٨: ٢٢٢، تفسير سورة سبأ، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٤١، تفسير سورة سبأ، الحديث ٨٤.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

(٣) مجمع ٨: ٢٢٢، تفسير سورة سبأ، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٤١، تفسير سررة سبأ، الحديث ٨٥، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة سبأ، الآيات: ٤٦-٥٤.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : بالإسناد عن يعقوب بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[1] قال: «بالولاية». قلت: وكيف ذاك؟ قال: «إنّه لمّا نصّب النبيّ صلى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين عليه السلام للناس فقال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اغتابه رجل وقال: إنّ محمّداً ليدعو كلّ يوم إلى أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يملّكهم رقابنا. فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه قرآناً فقال له: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ فقد أدّيت إليكم ما افترض ربّكم عليكم». قلت: فما معنى قوله عزّ وجلّ : ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾؟ فقال: «أمّا مثنى يعني: طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا قوله ﴿وَفُرَٰدَىٰ﴾ يعني: طاعة الإمام من ذرّيّتهما من بعدهما. ولا والله يا يعقوب، ما عنى غير ذلك»[2].

الحديث ٢: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[3]: «وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه أن يودّوا أقاربه، ولا يؤذوهم. وأمّا قوله: ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: ثوابه لكم»[4].

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٢٦، تفسير سورة سبأ، الحديث ٣، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ٥١٨، تفسير سورة سبأ.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٢٠٤، تفسير سورة سبأ، وتفسير البرهان ٤: ٥٢٧، تفسير سورة سبأ، الحديث ٢.

الحديث ٣: قال ابن مسعود: دخل رسول الله ﷺ مكّة وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[1] ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[2]»[3].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ﴾[4] قال أبو حمزة الثمالي: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام والحسن بن الحسن بن عليّ عليهما السلام يقولان: «هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم». قال: وحدّثني عمرو ابن مرّة وحمران بن أعين أنّهما سمعا مهاجراً المكّي يقول: سمعت أمّ سلمة تقول: قال رسول الله ﷺ: «يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث الله إليه جيشاً، حتّى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم»[5].

الحديث ٥: روي عن حذيفة بن اليمان أنّ النبيّ ﷺ ذكر فتنة تكون بين المشرق والمغرب، قال: «فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتّى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني: بغداد، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العبّاس.

ثمّ ينحدرون إلى الكوفة، فيخربون ما حولها، ثمّ يخرجون متوجّهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة، فيلحق ذلك الجيش فيقتلونهم

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨١.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٩.
(٣) مجمع البيان ٨: ٢٢٦، تفسير سورة سبأ، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٤٣، تفسير سورة سبأ، الحديث ٩٥.
(٤) سورة سبأ، الآية: ٥١.
(٥) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٧٤، الحديث ٢٤٦، ومجمع البيان ٨: ٢٢٨، تفسير سورة سبأ.

لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم. ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيّام بلياليها، ثمّ يخرجون متوجّهين إلى مكّة، حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل، فيقول: يا جبرائيل، اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منهم إلّا رجلان من جهينة». فلذلك جاء القول: (و عند جهينة الخبر اليقين) فذلك قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾[1] إلى آخره، أورده الثعلبي في تفسيره. وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام مثله[2].

(١) سورة سبأ، الآية: ٥١.

(٢) مجمع البيان ٨: ٢٢٨، تفسير سورة سبأ، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٤٣، تفسير سورة سبأ، الحديث ٩٧.



- رقم السورة: ٣٥
- عدد آياتها: ٤٥
- مكية
- الجزء: ٢٢

باب ٣٥: في تفسير سورة فاطر

الآيات ١-١٠

بِسمِ الله الرحمن الرّحيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روي عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ هذه السورة يريد بها ما عند الله تعالى نادته يوم القيامة ثمانية أبواب الجنّة، وكلّ باب يقول: هلمّ اُدخل منّي إلى الجنّة، فيدخل من أيّها شاء. ومن كتبها في قارورة وجعلها في حجر من شاء من الناس لم يقدر أن يقوم من مكانه حتّى ينزعها من حجره بإذن الله تعالى». وقال رسول الله ﷺ: «من كتبها وتركها في قارورة خشب وتركها في حجر من أراد من الناس بحيث لا يعلم به لم يقدر أن يقوم حتّى ينزعها»[2].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[3] بالإسناد عن عبد الله بن طلحة، رفعه قال: قال النبيّ ﷺ: «الملائكة على ثلاثة أجزاء: جزء له جناحان، وجزء له ثلاثة أجنحة، وجزء أربعة أجنحة»[4].

---

(١) سورة فاطر، الآيات: ١-١٠.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٣٣، تفسير سورة فاطر، الحديث ١ و ٢.
(٣) سورة فاطر، الآية: ١.
(٤) الكافي ٨: ٢٧٢، الحديث ٤٠٣، وتفسير البرهان ٤: ٥٣٥، تفسير سورة فاطر، الحديث ٢.

الحديث ٣: قال الصادق عليه السلام: «خلق الله الملائكة مختلفة، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل له ستّمائة جناح، على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل، قد ملأ ما بين السّماء والأرض». وقال: «إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأُخرى في الأرض السابعة، وإنّ لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار يقولون: يا مؤلّفاً بين البرد والنّار ثبّت قلوبَنا على طاعتك». وقال: «إن لله ملكاً بُعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير». وقال: «إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنّما يعيشون بنسيم العرش، وإنّ لله ملائكة ركّعاً إلى يوم القيامة، وإنّ لله ملائكة سجّداً إلى يوم القيامة».

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيء ممّا خلق الله أكثر من الملائكة، وإنّه ليهبط في كلّ يوم أو في كلّ ليلة سبعون ألف ملك، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به، ثمّ يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون الحسين عليه السلام فيبيتون عنده، فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثمّ لا يعودون أبداً»[1].

الحديث ٤: في احتجاج عليّ عليه السلام على أبي بكر: «فأنشدك بالله... وأمّا الثامنة والأربعون فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام فقال: يا عليّ، هل عندك شيء؟ فقلت: والذي أكرمك بالكرامة واصطفاك بالرسالة، ما طعمت وزوجتي وابناي منذ ثلاثة أيّام.

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٢٠٦، تفسير سورة فاطر، وتفسير البرهان ٤: ٥٣٦، تفسير سورة فاطر، الحديث ٦.

فقال النبيّ ﷺ: يا فاطمة، أُدخلي البيت وانظري هل تجدين شيئاً؟ فقالت: خرجت الساعة فقلت: يا رسول الله، أدخله أنا؟ فقال: أُدخل بسم الله. فدخلت فإذا أنا بطبق موضوع عليه رطب من تمر وجفنة من ثريد، فحملتها إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا عليّ، رأيتَ الرسول الذي حمل الطعام؟ فقلتُ: نعم. فقال: صفه لي. فقلتُ: من بين أحمر وأخضر وأصفر. فقال: تلك خطط جناح جبرئيل عليه السلام مكلّلة بالدرّ والياقوت. فأكلنا من الثريد حتّى شبعنا، فما أرى إلّا خدش أيدينا وأصابعنا، فخصّني الله جلّ بذلك من بين أصحابه»[1].

الحديث ٥: عن أبي أيّوب الأنصاري عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه للزهراء فاطمة عليها السلام: «يا فاطمة، إنّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأوّلين قبلنا ولا يدركها أحد من الآخرين بعدنا: نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة وهو جعفر، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك»[2].

الحديث ٦: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً من الملائكة نصف جسده الأعلى نار ونصفه الأسفل ثلج، فلا النار تُذيب الثلج، ولا الثلج يطفئ النار، وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحانَ الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب الثلج وكف هذا الثلج فلا يُطفئ حرّ النار، وهو قائم ينادي بصوت

(١) الخصال: ٥٧٨، أبواب السبعين وما فوقه، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٤٥، تفسير سورة فاطر، الحديث ٦، مع اختلاف يسير.
(٢) الخصال: ٤١٢، باب الثمانية، الحديث ١٦، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٤٧، تفسير سورة فاطر، الحديث ١١.

لـه رفيع...: اللّهمّ يا مؤلّفاً بين الثلـج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك»(١).

الحديث ٧: بالإسناد عن مجاهد قال: قال ابن عبّاس: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردائيل، كان له سـتّة عشـر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السـماء والأرض». والحديث طويل أخذنا منه قدر الحاجة(٢).

الحديث ٨: بالإسـناد عن أبي عبـد الله عليه السلام قال: «إنّ الله جلّ جلاله عرض ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها الملائكة، وأباها ملك يقال له فطرس، فكسر الله جناحه. فلمّا ولد الحسين بن علي عليه السلام بعث الله جبرئيل في سبعين ألف ملك إلـى محمّد ﷺ يهنّئهم بولادته، فمرّ بفطرس، فقال له فطرس: يا جبرئيل، إلى أين تذهب؟ قال: بعثني الله إلى محمّد أُهنّئهم بمولود ولد في هذه الليلة. فقـال له فطرس: احملني معك، وسـل محمّداً يدعو لـي. فقال له جبرئيل: اركب جناحـي. فركب جناحه، فأتى محمّداً ﷺ، فدخل عليه وهنّأه، فقال له: يا رسـول الله، إنّ فطرس بيني وبينه أُخوّة، وسـألني أن أسألك أن تدعو الله أن يـردّ عليه جناحه. فقال له رسـول الله ﷺ: لفطـرس أتفعل؟ قال: نعم. فعرض عليه رسـول الله ﷺ ولاية أمير المؤمنين فقبلها، فقال رسول الله ﷺ: شـأنك بالمهد، فتمسّح به وتمرّغ فيه. قال: فمضى فطرس، فمشى إلى مهد الحسـين بن عليّ ورسول الله ﷺ يدعو. قال رسـول الله: فنظرت إلى ريشه،

---

(١) التوحيد: ٢٨٠، باب ذكر عظمة الله جلّ جلاله، الحديث ٥، ونور البراهين ٢: ١٠٣، باب ذكر عظمة الله جلّ جلاله، الحديث ٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٢، باب ما روي من النبي ﷺ في النصّ على القائم...، الحديث ٣٦، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٤٧، تفسير سورة فاطر، الحديث ١٣.

وإنّه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتّى لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرئيل إلى السماء وصار إلى موضعه»[١].

الحديث ٩: في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[٢] روى أبو هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن»[٣].

الحديث ١٠: روى ابن بابويه بإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: «حسّنوا القرآن بأصواتكم؛ فإنّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً» وقرأ: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[٤].

الحديث ١١: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾[٥] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلمّا دنا من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام إلى موسى فسلّم عليه، فقال له موسى: من أنت؟! قال: أنا إبليس. قال: أنت فلا قرّب الله دارك. قال: إنّي إنّما جئت لأسلّم عليك؛ لمكانك من الله. فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟! قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال له موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذتَ عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه»[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ٨٨، باب ما خصّ الله به الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام أجمعين، الحديث ٧، ومدينة المعاجز ٣: ٤٣٦، باب في معاجز الإمام أبي عبد الله الحسين...، الحديث ٨، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١.
(٣) مجمع البيان ٨: ٢٣١، تفسير سورة فاطر، وتفسير الصافي ٤: ٢٣١، تفسير سورة فاطر.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٤، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام في الأخبار المجموعة، الحديث ٣٢٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٥٠، تفسير سورة فاطر، الحديث ٢٣.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٨.
(٦) الكافي ٢: ٣١٤، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب، الحديث ٨، وأمالي المفيد: ١٥٦،

الحديث١٢: في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[1] روى أنس عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ ربّكم يقول كلّ يوم: أنا العزيز، فمن أراد عزّ الدارين فليطع العزيز»[2].

الحديث ١٣: في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[3] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أو يكذّبه، فإذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله، وإذا قال وخالف قوله عمله ردّ قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار»[4].

الآيات ١١-٣٠

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟

المجلس التاسع عشر، الحديث ٧.

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٢) مجمع البيان ٨: ٢٣٤، تفسير سورة فاطر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٥٢، تفسير فاطر، الحديث ٣٦.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٢٠٨، تفسير سورة فاطر، وتفسير البرهان ٤: ٥٤١، تفسير سورة فاطر، الحديث ٨، وفيه (خالف عمله قوله) بدل (خالف قوله عمله).

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾[2] قيل: معناه: لا يطول عمر ولا ينقص إلّا في كتاب، وهو أن يكتب في اللوح: لو أطاع الله فلان بقي إلى وقت كذا، وإذا عصى نقص من عمره الذي وقّت له.

---

(١) سورة فاطر، الآيات: ١١-٣٠.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١١.

وإليه أشار رسول الله ﷺ في قوله: «إنّ الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدانِ في الأعمار»[1].

الحديث ٢: عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «من سرّه أن يبسط له في رزقه وينسئ له في أجله فليصل رحمه»[2].

الحديث ٣: عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المسلمين، إيّاكم والزنا؛ فإنّ فيه ستّ خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. أمّا التي في الدّنيا فإنّه يُذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر» الحديث.

وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ ﷺ أنّه قال في وصيّة له مثله بتغيير يسير، وعن أبي عبد الله عليه السلام مثله كذلك[3].

الحديث ٤: في باب مجلس الرضا مع سليمان المروزي قال الرضا عليه السلام: «لقد أخبرني أبي عن آبائه: أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه: أن أخبر فلاناً الملك إنّي متوفّيه إلى كذا وكذا. فأتاه ذلك النبيّ فأخبره، فدعا الله الملك وهو على سريره حتّى سقط من السرير، فقال: يا ربّ، أجّلني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ: أن ائت فلاناً الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت في أجله، وزدت في عمره خمس عشرة سنة.

---

(١) تفسير نور الثقلين ٤: ٣٥٤، تفسير سورة فاطر، الحديث ٤٤، وتفسير الصافي ٤: ٢٣٤، تفسير سورة فاطر.

(٢) الخصال: ٣٢، باب الاثنين، الحديث ١٢، وروضة الواعظين: ٣٨٨، مجلس في ذكر حقوق الإخوان....

(٣) تفسير نور الثقلين ٤: ٣٥٥، تفسير سورة فاطر، الحديث ٤٩.

فقال ذلك النبي: يا ربّ، إنّك تعلم أنّي لم أكذب قطّ، فأوحى الله ﷻ إليه: إنّما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك، والله لا يُسأل عمّا يفعل»[1].

الحديث ٥: بالإسناد عن الرضا قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، كرامة المؤمن على الله أنّه يجعل لأجَلِه وقتاً حتّى يهمّ ببائقة، فإذا همّ ببائقة قبضه إليه»[2].

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[3] الآية: عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر الليثي قال: قام رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لي لا أُحبّ الموت؟ قال: «ألك مال؟». قال: نعم. قال: «فقدّمه». قال: لا أستطيع. قال: «فإنّ قلب الرجل مع ماله: إن قدّمه أحبّ أن يلحق به، وإن أخّره أحبّ أن يتأخّر معه»[4].

الحديث ٧: روى ابن مسعود عن النبيّ ﷺ أنّه قال في قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[5]: «هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممّن صنع إليه معروفاً في الدنيا»[6].

---

(١) التوحيد: ٤٤٣، باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي...، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٦١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٠، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام في الأخبار المجموعة، الحديث ٩٠، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٥٦، تفسير سورة فاطر، الحديث ٥٥، وفيه (لم يجعل) بدل (يجعل).

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٩.

(٤) مجمع البيان ٨: ٢٤٣، تفسير سورة فاطر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٦٠، تفسير سورة فاطر، الحديث ٧٠.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٧٣، وسورة النور، الآية: ٣٨، وسورة فاطر، الآية: ٣٠.

(٦) مجمع البيان ٨: ٢٤٣، تفسير سورة فاطر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٦٠، تفسير سورة فاطر، الحديث ٧٣.

الآيات ٣١-٤٥

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى

ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ﴾[2] في «مجمع البيان» أُختلف في أنّ الضمير في ﴿فَمِنْهُمْ﴾ إلى من يعود على قولين: أحدهما أنّه يعود إلى العباد، ... والقول الثاني: أنّ الضمير يعود إلى المصطفين من العباد، عن أكثر المفسّرين. ثمّ أُختلف في أحوال الفرق الثلاث على قولين: أحدهما أنّ جميعهم ناج، ويؤيّد ذلك ما ورد في الحديث عن أبي الدرداء: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في الآية: «أمّا السابق فيدخل الجنّة بغير حساب، وأمّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، وأمّا الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثمّ يدخل الجنّة». فهم الذين ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[3][4].

الحديث ٢: في احتجاج عليّ ﷺ على الناس يوم الشورى قال: «نشدتكم بالله هل فيكم أحد ـ قال له رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّتي التي وعدني الله ربّي جنّات عدن قضيب غرسه الله بيده، ثمّ قال له: كن فكان فليوال عليّ ابن أبي طالب وذرّيّته من بعده؛ فهم الأئمّة وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي. لا يدخلونكم في باب ضلال،

---

(١) سورة فاطر، الآيات: ٣١-٤٥.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٤.

(٤) مجمع البيان ٨: ٢٤٥، تفسير سورة فاطر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٦٥، تفسير سورة فاطر، الحديث ٩١.

ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلّموهم؛ فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا ـ غيري؟». قالوا: اللّهمّ لا[1].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:.... إذا دخل المؤمن في منازله في الجنّة وُضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وأُلبس حلل الذهب والفضّة والياقوت والدرّ منظوماً في الإكليل تحت التاج، وأُلبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[2]»[3].

الحديث ٤: بالإسناد إلى جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل يذكر فيه ما أعدّ الله لمحبّي عليّ يوم القيامة وفية: «فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنّئونهم بكرامة ربّهم، حتّى إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾[4] ربّنا رضينا، فارض عنّا. قال: برضاي عنكم وبحبّكم أهل بيت نبيّي حللتم داري وصافحتم الملائكة، فهنيئاً هنيئاً عطاء غير مجذوذ، ليس فيه تنغيص،

(١) الخصال: ٥٥٨، أبواب السبعين وما فوقه، الحديث ٣١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٦٦، تفسير سورة فاطر، الحديث ٩٦.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٣.
(٣) تفسير البرهان ٤: ٥٥٣، تفسير سورة فاطر، الحديث ٢٢، وتفسير الصافي ٤: ٢٤٠، تفسير سورة فاطر.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

فعندها ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[(١)]»[(٢)].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: رأيت سلمان وبلالاً يقبلان إلى النبيّ ﷺ [إذا انكبّ سلمان على قدم رسول الله ﷺ يقبّلها، فزجره النبيّ ﷺ] عن ذلك، ثمّ قال له: «يا سلمان، لا تصنع بي كما تصنع الأعاجم بملوكها، إنّما أنا عبد من عبيد الله: آكل كما يأكل العبد، وأقعد كما يقعد العبد». فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضل فاطمة عليها السلام يوم القيامة. قال: فأقبل النبيّ ﷺ ضاحكاً مستبشراً، ثمّ قال: «والذي نفسي بيده، إنّها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة: رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور فيه جارية إنسيّة حوريّة عزيزة، جمعت فخلقت وصنعت فمثلت ثلاثة أصناف، فأوّلها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفلة في سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا لغشي الشمس والقمر. جبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعليّ أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يكلؤها ويحفظها. فيجوزون في عرصة القيامة، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: معاشرَ الخلائق، غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّكم زوجة عليّ إمامكم أُمّ الحسن والحسين. فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان، فإذا

---

(١) سورة فاطر، الآيتان: ٣٤ - ٣٥.

(٢) سعد السعود: ١١١، وتفسير البرهان ٤: ٣٦٧، تفسير سورة فاطر، الحديث ١٠٤.

دخلت الجنّة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة قرأت: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[1]. قال: فيوحي الله ﷻ إليها: يا فاطمة، سليني أعطكِ، وتمنّي عليّ أرضك. فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذّب محبّي ومحبّي عترتي بالنار. فيوحي الله تعالى إليها: يا فاطمة وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا أُعذّب محبّيك ومحبّي عترتك بالنار»[2].

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ رسول الله ﷺ سئل عن قول الله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾[3] فقال: يا عليّ، إنّ الوفد لا يكون إلّا ركباناً، أولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم ورضي أعمالهم، فسمّاهم المتّقين، .... فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة أُلبس حلل الذهب والفضّة والدرّ المنظوم في الإكليل تحت التاج. قال: وأُلبس سبعين حلّة بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله ﷻ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾[4]» والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[5].

---

(١) سورة فاطر، الآيتان: ٣٤-٣٥.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٥٢، تفسير سورة فاطر، الحديث ٢١، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ٥٧٦، تفسير سورة فاطر.
(٣) سورة مريم، الآية: ٨٥.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٣.
(٥) مجمع البيان ٨: ٢٤٩، تفسير سورة فاطر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٦٨، تفسير سورة فاطر،

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[١] روي عن النبيّ ﷺ مرفوعاً أنّه قال: «من عمّره الله ستّين سنة فقد أعذر إليه»[٢].

الحديث ٨: في وصيّة النبيّ ﷺ لعلي عليه السلام: «...يا عليّ، أمان لأُمّتي من الهدم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[٣]»[٤].

الحديث ٩: بالإسناد عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين، عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «قال رسول الله ﷺ لي: يا عليّ، ما بين من يحبّك وبين أن يرى ما تقرّ به عيناه إلّا أن يعاين الموت، ثمّ تلا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[٥] يعني: أنّ أعداءه إذا دخلوا النار»[٦].

الحديث ١٠: بالإسناد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: سبق العلم وجفّ القلم ومضى القضاء وتمّ القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله لمن آمن واتّقى، وبالشقاء لمن كذّب وكفر بالولاية من الله عزّ وجلّ للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين. ثمّ قال رسول الله ﷺ: الله يقول:

الحديث ١٠٩.

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

(٢) مجمع البيان ٨: ٢٤٩، تفسير سورة فاطر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٦٨، تفسير سورة فاطر، الحديث ١٠٩.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٤١.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٠، باب النوادر، الحديث ٥٧٦٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٦٨، تفسير سورة فاطر، الحديث ١١١.

(٥) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

(٦) تفسير البرهان ٤: ٥٥٤، تفسير سورة فاطر، الحديث ٢، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ٥٧٨، تفسير سورة فاطر.

يا بن آدم، بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، وبقوّتي وعصمتي وعافيتي أدّيت إليّ فرائضي. وأنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بذنبك منّي، الخير منّي إليك واصل بما أوليتك، والشرّ منّي إليك بما جنيت جزاء، وبكثير من تسليطي [تسلّطي] لك انطويت على طاعتي، وبسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي. فلي الحمد والحجّة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان. ثمّ لم أدع تحذيرك بي، ثمّ ولم آخذك عند غرّتك، وهو قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾. لم أكلّفك فوق طاقتك، ولم أحمّلك من الأمانة إلّا ما قررت بها على نفسك، ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك منّي. ثمّ قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1]»[2].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤٥.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢١٠، تفسير سورة فاطر، وتفسير البرهان ٤: ٥٥٦، تفسير سورة فاطر، الحديث ٦.



- رقم السورة: ٣٦
- عدد آياتها: ٨٣
- مكية
- الأجزاء: ٢٢-٢٣

باب ٣٦: في تفسير سورة يس

الآيات ١-٢٠

بِسمِ الله الرحمن الرَّحيمِ

﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ

ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة يريد بها الله ﷻ غفر الله له، وأُعطي من الأجر كأنّما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرّة. وأيّما مريض قُرأت عليه عند موته نزل عليه بعدد كلّ آية عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفرون له، ويشهدون موته، ويتّبعون جنازته، ويصلّون عليه، ويشهدون دفنه. وإن قرأها المريض عند موته لم يقبض ملك الموت روحه حتّى يؤتى بشراب من الجنّة ويشربه وهو على فراشه، فيقبض ملك الموت روحه وهو ريّان، فيدخل قبره وهو ريّان، ويبعث وهو ريّان، ويدخل الجنّة وهو ريّان. ومن كتبها وعلّقها عليه كانت حرزه من كلّ آفة ومرض»[2].

---

(١) سورة يس، الآيات: ١-٢٠.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٦٢، تفسير سورة يس، الحديث ٤، ومجمع البيان ٨: ٢٥٤، تفسير سورة يس، مع اختلاف يسير.

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من قرأها عند كلّ مريض عند موته نزلت عليه بعدد كلّ آية ملك ـ وقيل: عشـرة أملاك ـ يقومون بين يديه صفوفاً، يستغفرون له، ويشـيّعون جنازته، ويقبلون عليه، ويشاهدون غسله ودفنه. وإن قُـرأت علـى مريض عند موته لم يقبض ملـك الموت روحه حتّى يأتيه بشربة من الجنّة يشربها وهو على فراشه، ويقبض روحه وهو ريّان، ويدخل قبـره وهو ريّـان. ومن كتبها بمـاء ورد وعلّقها عليه كانت لـه حرزاً من كلّ آفة وسوء»[1].

الحديث ٣: روى أبو بكر عن النبيّ ﷺ قال: «سورة يس تدعى في التوراة المعمّة». قيـل: وما المعمّة؟ قال: «تعمّ صاحبها خير الدنيا والآخرة، وتكابد عنه بلوى الدنيا، وتدفع عنه أهاويل الآخرة. وتدعى المدافعة القاضية: تدفع عن صاحبها كلّ شـر، وتقضي له كلّ حاجة. ومن قرأها عدلت له عشـرين حجّة، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله، ومن كتبها ثمّ شربها أدخلـت جوفه ألـف دواء وألف نور وألف يقين وألـف بركة وألف رحمة، ونزعت منه كلّ داء وعلّة»[2].

الحديث ٤: روى أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ لكلّ شـيء قلباً، وقلب القرآن يس»[3].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٥٦٢، تفسير سورة يس، الحديث ٥.

(٢) مجمع البيان ٨: ٢٥٤، تفسير سورة يس، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٧٣، تفسير سورة يس، الحديث ٤.

(٣) مجمع البيان ٨: ٢٥٤، تفسير سورة يس، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٧٣، تفسير سورة يس، الحديث ٥.

الحديث٥: وعنه عن النبيّ ﷺ قال: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفّف الله عنهم يومئذ، وكان له بعدد من فيها حسنات»[1].

الحديث٦: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[2] يقول: «فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى: أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن الهدى. نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته، وذلك أنّ النبيّ ﷺ قام يصلّي وقد حلف أبو جهل لعنه الله: لئن رآه يصلّي ليدمغنّه ومعه حجر والنبيّ ﷺ قائم يصلّي، فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه، ولا يدور الحجر بيده، فلمّا رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده. ثمّ قام رجل آخر وهو من رهطه أيضاً فقال: أنا أقتله، فلمّا دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله ﷺ، فأرعب فرجع إلى أصحابه، فقال: حال بيني وبينه كهيئة العجل يخطر بذنبه، فخفت أن أتقدّم»[3].

الحديث٧: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث. قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ حجب عمّن أراد قتله بحجب خمس، فثلاث بثلاث واثنان فضل. قال الله عزّ وجلّ وهو يصف محمّداً ﷺ قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الأوّل. ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الثاني. ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ

---

(١) مجمع البيان ٨: ٢٥٤، تفسير سورة يس، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٧٣، تفسير سورة يس، الحديث ٦.

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢١٢، تفسير سورة يس، وتفسير البرهان ٤: ٥٦٥، تفسير سورة يس، الحديث ٩، مع اختلاف يسير.

﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(١) فهذا الحجاب الثالث. ثمّ قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾(٢) فهذا الحجاب الرابع. ثمّ قال: ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾(٣) فهذه خمسة حجب»(٤).

الحديث ٨: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله ﷺ، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة. فلمّا أراد رسول الله ﷺ المبيت أمر عليّاً أن يبيت في مضجعة تلك الليلة، فبات علي عليه السلام وتغشّى ببرد أخضر حضرمي كان لرسول الله ﷺ ينام فيه، وجعل السيف إلى جنبه، فلمّا اجتمع أولئك النفر من قريش يطوفون ويرصدونه يريدون قتله، فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس على الباب عددهم خمسةٌ وعشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء ثمّ جعل يذرّها على رؤوسهم وهو يقرأ: ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾(٥) حتّى بلغ ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(٦). فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: محمّداً، قال: خبتم وخسرتم، والله لقد مرّ بكم وما منكم رجل إلّا وقد جعل على رأسه تراباً. فقالوا: والله، ما أبصرناه. فأنزل الله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝٣٠﴾(٧)(٨).

---

(١) سورة يس، الآية: ٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٣) سورة يس، الآية: ٨.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٥٦٤، تفسير سورة يس، الحديث ٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٧٧، تفسير سورة يس، الحديث ٢٠.

(٥) سورة يس، الآيتان: ١-٢.

(٦) سورة يس، الآية: ٩.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٨) أمالي الطوسي: ٤٤٥، المجلس السادس عشر، الحديث ٩٩٥، وتفسير البرهان ٤: ٥٦٥،

الحديث ٩: بالإسناد عن ابن عبّاس: أنّ أناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبيّ ﷺ ليقتلوه، منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم، فبينا النبيّ ﷺ قائم يصلّي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتله. فانطلق حتّى انتهى إلى المكان الذي يصلّي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك. فأتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفر منهم، فلمّا انتهوا إلى المكان الذي يصلّي فيه سمعوا قراءته وذهبوا إلى الصوت، فإذا الصوت من خلفهم، فيذهبون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً. فذلك قوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[1].

الحديث ١٠: في كلام طويل في بيان خروج النبيّ ﷺ من بيته إلى الغار وغير وذلك: وفيه: وأمر رسول الله ﷺ أن يفرش له ففرش له، فقال لعليّ بن أبي طالب: «افدني بنفسك؟» قال: «نعم يا رسول الله». قال: «يا عليّ، نم على فراشي والتحف ببردتي». فنام عليّ عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ والتحف ببردته، وجاء جبرئيل عليه السلام، فأخذ بيد رسول الله ﷺ، فأخرجه على قريش وهم نيام، وهو يقرأ عليهم: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[2][3].

تفسير سورة يس، الحديث ٨.

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى ١: ٨٧، ذكر بعض معجزاته ﷺ، وتفسير البرهان ٤: ٥٦٦، تفسير سورة يس، الحديث ١٠.

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

(٣) تفسير القمّي ١: ٢٧٥، تفسير سورة الأنفال، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٧٧، تفسير سورة يس، الحديث ٢١.

الحديث ١١ : بالإسناد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ ﴾(١)

عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصيّة، ورسول الله صلى الله عليه وآله المملي عليه، وجبرئيل والملائكة المقرّبون عليهم السلام شهود؟ قال: فأطرق طويلاً، ثمّ قال: يا أبا الحسن، قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر نزلت الوصيّة من عند الله كتاباً مسجّلاً، نزل به جبرئيل مع أُمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل يا محمّد، مرْ بإخراج مَنْ عندك إلّا وصيّك ليقبضها منّا وتشهدنا بدفعك إيّاها إليه ضامناً لها، يعني: عليّاً عليه السلام. فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بإخراج من كان في البيت ما خلا عليّاً عليه السلام وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت عليك به ملائكتي، وكفى بي يا محمّد شهيداً. قال: فارتعدت مفاصل النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا جبرئيل، ربّي هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام، صدق عزّ وجلّ وبرّ، هات الكتاب فدفعه إليه، وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: اقرأه. فقرأه حرفاً حرفاً. فقال: يا عليّ، هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ وشرطه عليّ وأمانته، وقد بلّغت ونصحت وأدّيت.

فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشهد [لك بأبي وأمّي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت، ويشهد لك سمعي وبصري ولحمي ودمي. فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أخذت وصيّتي وعرفتها، وضمنت لله الوفاء بما فيها؟ فقال علي عليه السلام: نعم بأبي أنت وأُمّي، وعليّ ضمانها، وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها.

---

(١) سورة يس، الآية: ١٢.

فقال رسول اللهﷺ: إنّ جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن، وهما حاضران معهما الملائكة المقرّبون لأشهدهم عليك. فقال: نعم، ليشهدوا وأنا بأبي أنت وأُمّي أُشهدهم، فأشهدهم رسول الله. وكان فيما اشترط عليه النبيّﷺ بأمر جبرئيل فيما أمر الله ﷻ أن قال له: يا عليّ، تفي بما فيها من موالاة من والى الله ورسوله، والبراءة والعدوان لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم، والصبر منك [و] على كظم الغيظ وعلى ذهاب حقّك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك؟ فقال: نعم، يا رسول الله.

فقال أمير المؤمنينؑ: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لقد سمعت جبرئيل صلوات الله عليه يقول للنبيّ: يا محمّد، عرّفه أنّه يُنْتَهَك الحرمة، وهي حرمة الله وحرمة رسول اللهﷺ، وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط. فقال أمير المؤمنينؑ: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرائيل حتّى سقطت على وجهي، فقلت: نعم، قبلت ورضيت وإن اُنتهِكَت الحرمة وعُطّلت السنن ومُزّق الكتاب وهُدّمت الكعبة وخُضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً حتّى أقدم عليك.

ثمّ دعا رسول اللهﷺ فاطمة والحسن والحسينؑ، وأعلمهم مثل ذلك ما أعلم أمير المؤمنينؑ، فقالوا مثل قوله، فختمت الوصيّة بخواتيم من ذهب لم تمسّه النار، ودفعت إلى أمير المؤمنينؑ. فقلت لأبي الحسن: بأبي أنت وأُمّي، ألا تذكر ما كان في الوصيّة؟

فقال: سنن الله وسنن رسوله. فقلت: أكان في الوصيّة توثّبهم وخلافهم على أمير المؤمنينؑ؟ فقال: نعم، شيئاً شيئاً وحرفاً حرفاً.

أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[١]. والله، لقد قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين وفاطمة ﷺ: أليس قد فهمتما ما قدّمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى، وصبرنا على ما ساءنا وغاظنا»[٢].

الحديث ١٢: بالإسناد عن ثعلبة عن زياد قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إنّ رسول الله ﷺ نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه: ائتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب. قال: فليأت كلّ إنسان بما قدر عليه. فجاؤوا به حتّى رموا به بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب. ثمّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذّنوب؛ فإنّ لكلّ شيء طالباً. ألا ولأنّ طالبها يكتب ﴿مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٣]»[٤].

الحديث ١٣: في «مجمع البيان»: قيل: معناه: ونكتب خطاهم إلى المساجد، وسبب ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري أنّ بني سلمة كانوا في ناحية المدينة، فشكوا إلى رسول الله ﷺ بُعْدَ منازلهم من المسجد والصلاة معه، فنزلت الآية[٥].

---

(١) سورة يس، الآية: ١٢.

(٢) الكافي ١: ٢٨١، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمة ﷺ لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله ﷻ ...، الحديث ٤، وتفسير البرهان ٤: ٥٦٦، تفسير سورة يس، الحديث ١٢.

(٣) سورة يس، الآية: ١٢.

(٤) الكافي ٢: ٢٨٨، كتاب الإيمان والكفر، باب استصغار الذنوب، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٤: ٥٦٨، تفسير سورة يس، الحديث ١٤.

(٥) مجمع البيان ٨: ٢٦٣، تفسير سورة يس، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٧٩، تفسير سورة يس، الحديث ٢٦.

الحديث ١٤: وفي الحديث عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ «إنّ أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم»[1].

الحديث ١٥: بالإسناد إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: «لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله، هو التوراة؟ قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال: لا، قال: فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: هو هذا: إنّه الإمام الذي أحصى الله، تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء»[2].

الحديث ١٦: عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[3] قام رجلان فقالا: يا رسول الله أهو التوراة؟ قال: «لا». قالا: فهو الإنجيل؟ قال: «لا». قالا: فهو القرآن؟ قال: «لا». فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «هذا هو الذي أحصى الله فيه علم كلّ شيء، وإنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد وفاته، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض هذا في حياته وبعد وفاته»[4].

---

(١) مجمع البيان ٨: ٢٦٣، تفسير سورة يس، وصحيح مسلم ٢: ١٣٠، باب فضل كثرة الخطأ إلى المسجد.

(٢) معاني الأخبار: ٩٥، باب معنى الإمام المبين، الحديث ١، وتفسير البرهان ٤: ٥٦٨، تفسير سورة يس، الحديث ١٧.

(٣) سورة يس، الآية: ١٢.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٥٧٠، تفسير سورة يس، الحديث ٢٢، ومدينة المعاجز ٢: ١٢٨، الحديث ٤٤٧.

الحديث ١٧: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه: «معاشرَ الناس، ما من علم إلّا علّمنيه ربّي، وأنا علّمته عليّاً، وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتّقين، وما من علم إلّا علّمته عليّاً»[1].

الحديث ١٨: بالإسناد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل يس، وعليّ بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون»[2].

الحديث ١٩: روى علي بن إبراهيم عن أبيه، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: كفّارة الطَيرة التوكّل»[3].

الحديث ٢٠: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شؤم». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

الحديث ٢١: عن النبيّ ﷺ قال: «سُبّاق الأُمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون، فهم الصدّيقون، وعليٌّ أفضلهم»[5].

---

(١) تفسير نور الثقلين ٤: ٣٧٩، تفسير سورة يس، الحديث ٢٩، والاحتجاج ١: ٧٤، احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير...، مع اختلاف في الألفاظ.

(٢) الخصال: ١٧٤، باب الثلاثة، الحديث ٢٣٠، وتفسير البرهان ٤: ٥٧٣، تفسير سورة يس، الحديث ٣.

(٣) الكافي ٨: ١٩٨، الحديث ٢٣٦، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٨٢، تفسير سورة يس، الحديث ٣٤.

(٤) الكافي ٨: ١٩٦، الحديث ٢٣٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٨٢، تفسير سورة يس، الحديث ٣٥.

(٥) مجمع البيان ٨: ٢٦٩، تفسير سورة يس، وتفسير الصافي ٤: ٣٨٢، تفسير سورة يس، الحديث ٣٥.

الحديث ٢٢: بالإسناد إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين الذي يقول: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1]، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعليّ ابن أبي طالب، وهو أفضلهم»[2].

الحديث ٢٣: بالإسناد عن محمّد بن أبي ليلى الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: عليّ بن أبي طالب، وحبيب النجّار، ومؤمن آل فرعون»[3].

الآيات ٢١-٤٠

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ۝٢٥ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۝٢٨ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ۝٢٩ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٣٠ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٣١ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٣٢ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ

(١) سورة يس، الآيتان، الآية: ٢٠-٢١.

(٢) أمالي الصدوق: ٥٦٣، المجلس الثاني والسبعون، الحديث ٧٦٠، وتفسير البرهان ٤: ٥٧٣، تفسير سورة يس، الحديث ٥.

(٣) الخصال: ١٨٤، باب الثلاثة، الحديث ٢٥٤، وتفسير البرهان ٤: ٥٧٣، تفسير سورة يس، الحديث ٤.

﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كنت آخذاً بيد النبيّ ﷺ ونحن نتماشى جميعاً، فما زلنا ننظر إلى الشمس حتّى غابت، فقلت: يا رسول الله، أين تغيب؟ قال: «في السماء، ثمّ ترفع من سماء إلى السماء حتّى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتّى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدةً، فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها. ثُمّ تقول: يا ربّ، من أين تأمرني أن أطلع؟ أمن مغربي أم من مطلعي؟ فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾[2] يعني بذلك صنع الربّ العزيز في ملكه العليم بخلقه». قال: «فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف، أو قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع». قال: «فتلبس تلك الحلّة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثمّ تنطلق بها في جوّ السماء حتّى تطلع من مطلعها».

قال النبيّ ﷺ: «كأنّي بها قد حبست مقدار ثلاث ليال، ثمّ لا تكسى ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله جلّ جلاله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾

---

(١) سورة يس، الآيات: ٢١-٤٠.

(٢) سورة يس، الآية: ٣٨.

وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾[1]. والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أُفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش، ثمّ يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسي، فذلك قوله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾[2]»[3].

الايات ٤١-٦٥

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ١-٢.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥.

(٣) التوحيد: ٢٨٠، باب ذكر عظمة الله ﷻ، الحديث ٧، وتفسير البرهان ٤: ٥٧٥، تفسير سورة يس، الحديث ١.

﴿اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله.... فإذا جلس المؤمن على سريره فرحاً: فإذا استقرّت لولي الله منازله في الجنّة استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله إيّاه، فيقول له خدّام المؤمن ووصفاؤه: مكانك؛ فإنّ وليّ الله قد اتّكى على أرائكه، وزوجته الحوراء العيناء قد هُيّئت، فاصبر لولي الله حتّى يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها تحنيها عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللؤلؤ، وشراكهما ياقوت أحمر، فإذا أُدنيت من وليّ الله وهمّ أن يقوم إليها شوقاً تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم، أنا لك وأنت لي، فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدنيا، لا يملّها ولا تملّه. قال: فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح مكتوب: أنت يا وليّ الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تباهت نفسي، وإليّ تباهت نفسك. ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّونه بالجنّة ويزوّجونه الحوراء»[2].

---

(١) سورة يس، الآية: ٤١-٦٥.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢٤٧، تفسير سورة الزمر، وتفسير البرهان ٤: ٧٠٤، تفسير سورة الزمر، الحديث ٢.

الحديث ٢: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: بعد أن نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً حاكياً حال أهل الجنّة وفيه: «... والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً ينظر بعضهم إلى بعض»[1].

الآيات ٦٧-٨٣

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2].

---

(١) الكافي ٨: ٩٩، الحديث ٦٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٩٠، تفسير سورة الزمر، الحديث ٦٨، وفيه (بعض المؤمنين) بدل (بعضهم).

(٢) سورة يس، الآيات: ٦٦-٨٣.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن غير واحد: أنّ نفراً من قريش اعترضوا لرسول الله ﷺ منهم: عتبة بن ربيعة وأُبيّ بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن سعيد، فمشى إليه أُبيّ بن خلف بعظم رميم، ففتّه في يده، ثمّ نفخه وقال: أتزعم أنّ ربّك يحيي هذا بعدما ترى؟! أنزل الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[1] إلى آخر السورة. ورواه المفيد في «أماليه» بالسند والمتن[2].

الحديث ٢: في حديث طويل وفيه قالوا: وقد رممت يا رسول الله، يعنون: صرت رميماً، فقال: «كَلاّ إنّ الله تبارك وتعالى حرّم عظامنا على الأرض أن تطعم منها شيئاً»[3].

الحديث ٣: روى موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي ﷺ: «أنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين: فإنّ هذا إبراهيم ﷺ قد بهت الذي كفر ببرهان نبوّته؟ قال عليّ ﷺ: لقد كان كذلك،

---

(١) سورة يس، الآيتان: ٧٨-٧٩.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٨٢، تفسير سورة يس، الحديث ٢، وأمالي الطوسي: ١٩، المجلس الأوّل، الحديث ٢٢، مع اختلاف يسير.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٩١، باب النوادر، الحديث ٥٨٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٩٤، تفسير سورة يس، الحديث ٨٥.

ومحمّد ﷺ أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت وهو أُبيّ بن خلف الجمعي معه عظم نخر، ففركه ثمّ قال: يا محمّد ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾؟ فأنطق الله محمّداً بمحكم آياته وبهته ببرهان نبوّته، فقال: ﴿يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[1] فانصرف مبهوتاً»[2].

---

(١) سورة يس، الآيتان: ٧٨-٧٩.

(٢) الاحتجاج ١: ٣١٨، احتجاجه ﷺ على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف...، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٩٥، تفسير سورة يس، الحديث ٨٨.



- رقم السورة: ٣٧
- عدد آياتها: ١٨٢
- مكية
- الجزء: ٢٣

باب ٣٧: في تفسير سورة الصافات

الآيات ١-٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظًا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله عشر حسنات بعدد كلّ جنّي وشيطان، ومن كتبها في إناء زجاج وجعلها في صندوق رأى الجنّ يهرعون إليه ويأتون أفواجاً ولا يضرّون أحداً من الناس بشيء».

وقال رسول الله ﷺ: «من كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيّق الرأس وعلّقها في صندوق رأى الجنّ يهرعون إليه ويأتون أفواجاً أفواجاً ولا يضرّونه»[2].

الحديث ٢: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل قال: «فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدّنيا، وعليها ملك يقال له إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾[3] وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك. فقال: يا جبرئيل، من هذا معك؟

(١) سورة الصافات، الآيات: ١-٣٠.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٨٩، تفسير سورة الصافات، الحديث ٣ و٤.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠.

قال: محمّد. قال: أوَ قد بُعِثَ؟ قال: نعم. ففتح الباب، فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرتُ له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح»[١].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[٢] بالإسناد إلى أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنّم لم يجز عليه إلّا من معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ يعني: عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

الحديث ٤: بالإسناد عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ أبا بكر منّي لبمنزلة السمع، وإنّ عمر منّي لبمنزلة البصر، وإنّ عثمان منّي لبمنزلة الفُؤاد. فقال: فلمّا كان من الغد دخلت عليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت له: يا أبت، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟ فقال ﷺ: نعم، وأشار إليهم فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، ويسألون عن ولاية وصيّي هذا، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[٤]. ثمّ قال ﷺ: وعزّة ربّي، إنّ جميع أُمّتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾»[٥].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٤، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٤: ٥٩٢، تفسير سورة الصافات، الحديث ٤.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٩٠، المجلس الحادي عشر، الحديث ٥٦٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٠١، تفسير سورة الصافات، الحديث ١٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣١٣، الباب ٢٨، وبحار الأنوار ٣٠: ١٨٠، الباب ٢٠.

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي سعيد عن النبيّ ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1] قال: «عن ولاية عليّ ما صنعوا في أمره، وقد أعلمهم الله ﷻ أنّه الخليفة من بعد رسوله»[2].

الحديث ٦: أبو الحسن الشاذاني، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة أمر الله ملكين يقعدان على الصراط، فلا يجوز [بهما] أحد إلّا ببراءة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين أكبّه الله على منخريه في النار، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾». قلت: فداك أبي وأُمّي يا رسول الله، ما معنى البراءة التي أعطاها علي؟ قال: «مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله»[3].

الحديث ٧: ذكر الشيخ في مصباح الأنوار بإسناده عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليٌّ على الصراط، بيد كلّ واحد منّا سيف، فلا يمرّ أحد من خلق الله إلّا سألناه عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فمن كان معه شيء منها نجا، وإلّا ضربنا عنقه، وألقيناه في النار». ثمّ تلا: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾[4][5].

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٢) معاني الأخبار: ٦٧، باب معنى قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، الحديث ٧، وتفسير البرهان ٤: ٥٩٤، تفسير سورة الصافات، الحديث ٢.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٥٩٤، تفسير سورة الصافات، الحديث ٣، ومائة منقبة: ٣٦، المنقبة السادسة عشر، مع اختلاف في الألفاظ.

(٤) سورة الصافات، الآيات: ٢٤-٢٦.

(٥) تفسير البرهان ٤: ٥٩٥، تفسير سورة الصافات، الحديث ٨.

الحديث ٨: وبالإسناد عن الرضا عن آبائه قال: «قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾[١] قال: عن ولاية عليّ عليه السلام»[٢].

وفي هذا الباب أيضاً بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: «قال النبيّ ﷺ: أوّل ما يسأل الله عنه العبد حبّنا أهل البيت»[٣].

الحديث ٩: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و[عن] شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت»[٤].

الحديث ١٠: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال في تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾: «إنّه لا يجاوز قدما عبد حتّى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت»[٥].

الحديث ١١: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: يا معاشر قرّاء القرآن، اتّقوا الله ﷻ فيما حمّلكم من كتابه؛ فإنّي مسؤول

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٤، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام في الأخبار المجموعة، الحديث ٢٢٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٠١، تفسير سورة الصافات، الحديث ١٧.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٧، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام في الأخبار المجموعة، الحديث ٢٥٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٠٢، تفسير سورة الصافات، الحديث ١٨.

(٤) الخصال: ٢٥٣، باب الأربعة، الحديث ١٢٥، وأمالي الصدوق: ٩٣، المجلس العاشر، الحديث ٧٠.

(٥) علل الشرائع ١: ٢١٨، باب العلة التي من أجلها صالح الحسن عليه السلام...، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٠٢، تفسير سورة الصافات، الحديث ٢٠

وإنّكم مسؤولون: إنّي مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأمّا أنتم فتُسألون عمّا حمّلتم من كتاب الله وسنّتي»(١).

الحديث١٢: بالإسناد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدم عبد مؤمن يوم القيامة من بين يدي الله جلّ جلاله حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته، وعن حبّنا أهل البيت. فقال رجل من القوم: وما علامة حبّكم يا رسول الله؟ فقال: محبّة هذا، ووضع يده على رأس عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٢).

الحديث ١٣: عن ابن شيرويه، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله [في قوله تعالى]: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾(٣) [قال:] «عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٤).

الحديث ١٤: أخرج موفّق بن أحمد في كتاب المناقب بإسناده عن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن جلوس ذات يوم: «والذي نفسي بيده، لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأله الله تبارك وتعالى عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما كسبه وفيما أنفقه، وعن

---

(١) الكافي ٢: ٦٠٦، كتاب فضل القرآن، باب فضل حامل القرآن، الحديث ٩، وتفسير الصافي ٣: ٤٤٣، تفسير سورة النور.

(٢) أمالي الطوسي: ١٢٤، المجلس الخامس، الحديث ١٩٣، وتفسير البرهان ٤: ٥٩٥، تفسير سورة الصافات، الحديث ٩.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٥٩٦، تفسير الصافات، الحديث ١١.

حبّنا أهل البيت عليهم السلام». فقال له: عمر: فما آية حبّكم من بعدكم؟ قال: فوضع يده على رأس علي وهو إلى جانبه، وقال: «إنّ حبّي من بعدي حبّ هذا»[1].

الحديث ١٥: روى الثعلبي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عبّاس وأبو القاسم القشيري في تفسيره عن الحاكم الحافظ بإسناده عن أبي برزة، وابن بطّة في إبانته عن أبي سعيد الخدري، كلّهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت»[2].

الحديث ١٦: عن ابن عبّاس قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحقّ، لا يقبل الله من عبده حسنة حتّى يسأله عن حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام»[3].

الحديث ١٨: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: بعد أن نقل عن رسول صلى الله عليه وآله حديثاً طويلاً يقول فيه حاكياً حال أهل الجنّة: «وأمّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ قال: يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه. وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾[4] فإنّهم لا يشتهون شيئاً من الجنّة إلّا أُكرموا به»[5].

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٧٦، فصل في محبّة الرسول صلى الله عليه وآله إيّاه وتحريضه على محبّته..، الحديث ٥٩، وتفسير البرهان ٤: ٥٩٦، تفسير سورة الصافات، الحديث ١٢، مع اختلاف يسير.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤، فصل في منزلته عليه السلام عند الميزان والكتاب...، وتفسير البرهان ٤: ٥٩٦، تفسير سورة الصافات، الحديث ١٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٥، فصل في منزلته عليه السلام عند الميزان والكتاب...، وتفسير البرهان ٤: ٥٩٦، تفسير سورة الصافات، الحديث ١٤.

(٤) سورة الصافات، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٥) الكافي ٨: ١٠٠، حديث الجنان والنوق، الحديث ٦٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٠٣، تفسير سورة الصافات، الحديث ٢٨.

الآيات ٣١-٦٠

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن محمّد بن إسحاق المدني عن ابي جعفر عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ فقال: يا عليّ، إنّ الوفد لا يكونون إلّا ركباناً، أولئك رجال اتّقوا الله، فأحبّهم الله واختصّهم، ورضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين. ثمّ قال له: يا عليّ، أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّهم ليخرجون من قبورهم، وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ عليها رحائل الذهب، مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلائلها الإستبرق والسندس، وخطمها جدل الأرجوان،

(١) سورة الصافات، الآيات: ٣١-٦٠.

تطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله، يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، وعلى باب الجنّة شجرة، وإنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من النّاس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية. قال: فيسقون منها شربة شربة، فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(1) من تلك العين المطهّرة.

قال: ثمّ ينصرفون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة، فيغتسلون فيها، وهي عين الحياة، فلا يموتون أبداً. قال: ثمّ يوقف بهم قُدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً. قال: فيقول الجبّار جلّ ذكره للملائكة الذين معهم: أُحشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا توقفوهم مع الخلائق؛ فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم، وكيف أُريد أن أُوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات؟! قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة، فتصرّ صريراً يبلغ صوت صريها كلّ حوراء أعدّها الله ﷻ لأوليائه في الجنان، فيباشَرْنَ بهم إذا سمعْنَ صرير الحلقة، فيقول بعضهنّ لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنّة، وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين فيقلن: مرحباً بكم، فما كان أشدّ شوقنا إليكم، ويقول لهذا أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله ﷻ: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ بماذا بنيت يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ، تلك غرف بناها الله ﷻ لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب، محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها

(1) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

ألـف باب مـن ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشـوها المسـك والكافور والعنبر، وذلك قول الله ﷻ : ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[1] إذا أُدخل المؤمن إلى منازله في الجنّة ووضع على رأسـه تاج الملك والكرامة أُلبس حلل الذهب والفضّة والياقوت والدرّ المنظوم في الإكليل تحت التاج. قال: وأُلبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلـك قوله ﷻ : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[2].

فـإذا جلـس المؤمن على سـريره اهتزّ سـريره فرحاً، فإذا اسـتقرّ لولي الله ﷻ منازله في الجنان اسـتأذن عليه الملك المـوكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله ﷻ إيّـاه، فيقول له خدّام المؤمن مـن الوصفاء والوصائف: مكانك، فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيّأ له، فاصبر لولي الله. قال: فتخـرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشـي مقبلة وحولها وصائف، وعليها سـبعون حلّة منسـوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، وهي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولي الله فهمّ أن يقوم إليها شوقاً فتقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم، أنا لك وأنت لي. قال: فيعتنقان مقدار خمسـمائة عام من أعوام الدّنيا، لا يملّها ولا تملّه. قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها، فإذا عليها قلائد من

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٣، وسورة فاطر، الآية: ٣٣.

قصب من ياقوت أحمر، وسطها لوح، صفحته درّة مكتوب فيها: أنت يا ولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسي وإليّ تناهت نفسك.

ثمّ يبعث الله إليه ألف ملك يهنّئونه بالجنّة ويزوّجونه بالحوراء. قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنانه، فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه: استأذن لنا علياً ولي الله؛ فإنّ الله بعثنا إليه نهنّئه، فيقول لهم الملك: حتّى أقول للحاجب فيُعْلمه بمكانكم. قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين تبارك وتعالى ليهنّئوا وليّ الله، وقد سألوني أن آذن لهم عليه، فيقول الحاجب: إنّه ليعظُم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته الحوراء. قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان. قال: فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العزّة يهنّئون وليّ الله، فاستأذن لهم. فيتقدّم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنّئون وليّ الله، فاعلموه بمكانهم. قال: فيعلمونه فيُؤْذن للملائكة، فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة، ولها ألف باب، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكّل به. قال: فيُدخل القيّم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة، قال: فيبلّغونه رسالة الجبّار ﷻ، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ ـ من أبواب الغرفة ـ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[1] إلى آخر الآية.

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣-٢٤.

قال: وذلك قوله ﷻ : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[1] يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير: أنّ الملائكة من رسل الله عزّ ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه، فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه، فلذلك الملك العظيم الكبير قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله ﷻ : ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[2] والثمار دانية منهم وهو قوله ﷻ : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متّكئ، وإنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله: يا وليّ الله، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل، فإذا دعا وليّ الله بغذائه أُتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمّي شهوته.

قال: ثمّ يتخلّى مع إخوانه، ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وأطيب من ذلك لكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميين، والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً ينظر بعضهم إلى بعض. وإنّ المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على أريكته يقول لخدّامه: ما هذا الشعاع اللامع لعلّ الجبّار لحظني؟! فيقول له خدّامه: قدّوس قدّوس ﷻ الله، بل هذه حوراء من نسائك ممّن لم تدخل بها بعد: قد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك، وقد تعرّضت لك، وأحبّت لقاءك، فلمّا أن

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣، وسورة يونس، الآية: ٩، وسورة الكهف، الآية: ٣١.

رأتك متّكئاً على سـريرك تبسّمت نحوك شـوقاً إليك، فالشعاع الذي رأيتَ والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ورقّته. قال: فيقول وليّ الله: ائذنـوا لها، فتنزل إليّ، فيبتدر إليها ألف وصيف، وألف وصيفة يبشّـرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضّة مكلّلة بالدرّ والياقوت والزبرجد، صبغهنّ المسـك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخّ سـاقها من وراء سـبعين حلة، طولها وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع، فإذا دنت من وليّ الله أقبل الخدام بصحائف الذهب والفضّة، فيها الدرّ والياقوت والزبرجد، فينثرونها عليها، ثمّ يعانقها فلا يملّ ولا تملّ.

قال: ثـم قال أبو جعفر عليه السلام: «أمّـا الجنان المذكورة فـي الكتاب فإنّهنّ جنّة عدن وجنّة الفردوس وجنّة النعيم وجنّة المأوى». قال: «وإنّ لله عزّ وجلّ جناناً محفوفة بهذه الجنان، وإنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ واشـتهى، يتنعّم فيهنّ كيف [يـ] شـاء، وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى إنّما دعواه فيها إذا أراد أن يقول: سبحانك اللّهمّ، فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غيـر أن يكون طلبه منهم أو أمر به. وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ يعني: الخـدّام. قال: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]» يعني بذلك عندما يقضون من لذّاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عزّ وجلّ عند فراغتهم.

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.

وأمّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ قال: يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه. وأمّا قوله ﷻ: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾[1] قال: فإنّهم لا يشتهون شيئاً من الجنّة إلّا أُكرموا به»[2].

الآيات ٦١-١٠٠

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ۝٦٨ إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٧١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٧٣ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٧٤ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝٨٢ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩ فَتَوَلَّوْاْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِي

---

(١) سورة الصافات، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٢) الكافي ٨: ٩٥، حديث الجنان والنوق، الحديث ٦٩، وبحار الأنوار ٨: ١٥٧، الحديث ٩٨.

ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : قال الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[2]: «السيّئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترميه في سخط الله، [و]هي الشّرك بالله والكفر به والكفر بنبوّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله والكفر بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كلّ واحدة من هذه سيّئة تحيط به، أي: تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ أو عملوا هذه السيّئة المحيطة ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3].

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ولاية عليّ حسنة لا يضرّ معها شيء من السيّئات وإن جلّت إلّا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض العذاب في الآخرة، إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيّبين الطاهرين. وإنّ ولاية أضداد عليّ ومخالفة عليّ عليه السلام سيّئة لا ينفع معها شيء إلّا مَا يَنْفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحّة والسعة، فيردون الآخرة ولا يكون لهم إلّا دائم العذاب.

ثُمّ قال صلى الله عليه وآله: إنّ من جَحَدَ ولاية عليّ لا يرى الجنّة بعينه أبداً، إلّا ما يراه بما يعرف به أنّه لو كان يواليه لكان ذلك محلّه ومأواه [ومنزله] فيزداد حسرات وندامات. وإنّ من توالى عليّاً وبرئ من أعدائه وسلّم لأوليائه لا يرى النار بعينه

---

(١) سورة الصافات، الآيات: ٦١-١٠٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨١.

أبـداً، إلّا ما يراه فيقال له: لو كنـتَ على غير هذا لكان ذلك مأواك، وإلّا ما يباشره منها إن كان مسرفاً على نفسه بما دون الكفر إلى أن ينظف بجهنّم كما ينظف القذر من بدنه بالحمّام [الحامي] ثمّ ينتقل منها بشفاعة مواليه. ثمّ قال رسـول الله ﷺ: اتّقوا الله معاشرَ الشيعة؛ فإنّ الجنّة لن تفوتكم، وإن أبطأت بكـم عنها قبائح أعمالكم، فتنافسـوا في درجاتها. قيـل: فهل يدخل جهنّم [أحد] من محبّيك ومحبّي عليّ عليه السلام؟! قال: من قذر نفسـه بمخالفة محمّد وعليّ وواقع المحرّمات وظلم المؤمنين والمؤمنات وخالف ما رسـما له من الشرعيّات جاء يوم القيامة قذراً طفسـاً، يقول له محمّد وعلي: يا فلان، أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة مواليك الأخيار، ولا لمعانقة الحور الحسـان، ولا لملائكة الله المقرّبين، لا تصل إلى ما هناك إلّا بأن يطهّر عنك ما ها هنا، يعنـي: ما عليه من الذنوب، فيدخل إلى الطبق الأعلى من نار جهنّم فيعذّب ببعض ذنوبه. ومنهم من تصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه، ثمّ يلقطه الله من هنا ومن هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم كما يلقط الطير الحبّ. ومنهم من تكون ذنوبه أقلّ وأخفّ فيطهّر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم من الآفات في الأبدان في الدنيا؛ ليدلى في قبره وهو طاهر من [ذنوبه]. ومنهم من يقرب موته وقد بقيت عليه، فيشـتدّ نزعه ويكفّر به عنه، فإن بقي شيء وقويت عليه يكون له بطن أو اضطرب في يوم موته فيقلّ مـن يحضره، فيلحق به الذلّ فيكفّر عنه، فإن بقي شـيء أتي به ولمّا يلحد ويوضع، فيتفرّقون عنه فيطهر. فإن كانت ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات [يوم] القيامـة، فإن كانت أكثر وأعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنّم، وهؤلاء أشـدّ محبّينا عذاباً وأعظمهم ذنوباً، ليس هؤلاء يسـمّون بشيعتنا، ولكنّهم يسـمّون محبّينا والموالين لأوليائنا والمعادين لأعدائنا.

إنّ شيعتنا من شيّعنا واتّبع آثارنا واقتدى بأعمالنا». وقال الإمامعليه السلام: «قال رجل لرسـول اللهصلى الله عليه وآله: [يا رسول الله] فلان ينظر إلى حرم جاره، فإن أمكنه مواقعة حرام لم ينزع عنه، فغضب رسول اللهصلى الله عليه وآله وقال: ائتوني به. فقال رجل آخر: يا رسول الله، إنّه من شيعتكم ممّن يعتقد موالاتك وموالاة عليّ ويتبرّأ من أعدائكما. فقال رسـول اللهصلى الله عليه وآله: لا تقل: إنّه من شـيعتنا؛ فإنّه كذب، إنّ شـيعتنا من شيّعنا وتبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا»[1].

الحديـث ٢: في قولـه تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾[2] بالإسـناد إلى ابن مسـعود عن النبيّصلى الله عليه وآله أنّه قال: «إذا ذكر القدر فأمسـكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا»[3].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: «كان بيني وبين رجل قسمة أرض، وكان الرجل صاحب نجوم، فكان يتوخّى ساعة السعود فيخرج فيها، وأخرج أنا في سـاعة النحوس، فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين، فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى، ثمّ قال: ما رأيت كاليوم قطّ. قلت: ويل الآخر وما ذاك؟! قال: إنّي صاحب نجوم أخرجتك في ساعة النحوس وخرجت أنا في ساعة السعود، ثمّ قسمنا فخرج لك خير القسمين.

---

(١) تفسر الإمام العسكريعليه السلام: ٣٠٤، تفسير سورة البقرة، الحديث ١٤٧، وتفسير البرهان ٤: ٦٠١، تفسير سورة الصافات، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة الصافات، الآية: ٨٨.
(٣) تفسير نور الثقلين ٤: ٤٠٧، تفسير سورة الصافات، الحديث ٥٠، والدّر المنثور ٣: ٣٥، تفسير سورة الأنعام.

فقلت: ألا أُحدّثك بحديث حدّثني به أبي؟ قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يدفع عنه نحس يوم فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه، ومن أحبّ أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع نحس ليلته. فقلت: وإنّي افتتحت خروجي بصدقة، فهذا خير لك من علم النجوم»[1].

الآيات ١٠١-١٦٠

﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ

---

(١) الكافي ٤: ٦، أبواب الصدقة، باب أنّ الصدقة تدفع البلاء، الحديث ٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٠٩، تفسير سورة الصافات، الحديث ٥٥.

عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[2] في دعاء مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا من فدى إسماعيل من الذبح»[3].

أقول: وبالإسناد عن علي بن الحسن بن علي بن فضّال عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذبيحين؟». قال: «يعني: إسماعيل بن إبراهيم الخليل وعبد الله بن عبد المطلّب. أمّا إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشّر الله به إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٠١-١٦٠.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٧.

(٣) تفسير نور الثقلين ٤: ٤٢١، تفسير سورة الصافات، الحديث ٧٤.

يَـٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ ولم يقل له: يا أبتِ، افعل ما رأيت ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[1]»[2].

الحديث ٢: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «إنّ يهودياً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد أضجع ولده وتلّه للجبين. فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أُعطي إبراهيم بعد الاضطجاع الفداء، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُصيب بأفجع منه فجيعة: أنّه وقف على عمّه حمزة أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فرّق بين روحه وجسده، فلم يبن عليه حرقة ولم يفض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته؛ ليرضي الله جلّ جلاله بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال.

وقال صلى الله عليه وآله: لولا أن تحزن صفيّة لتركته حتّى يحشر من بطون السباع وحواصل الطيور، ولولا أن يكون سنّة بعدي لفعلت ذلك»[3].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4] عن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سمع صوتاً من قلّة جبل: اللّهمّ اجعلني من الأُمّة المرحومة المغفورة. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع، فلمّا رأى رسول

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٢) الخصال: ٥٥، باب الاثنين، الحديث ٧٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤١٩، تفسير سورة الصافات، الحديث ٦٧، مع اختلاف يسير.

(٣) الاحتجاج ١: ٣١٨، احتجاجه عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف...، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٢٨، تفسير سورة الصافات، الحديث ٩١.

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٢٣.

الله ﷺ عانقه ثمّ قال: إنّني آكل في كلّ سـنة مرّة واحدة وهذا أوانه، فإذا هو بمائدة أُنزلت من السماء فأكلها، فكان إلياس ﷺ[1].

الحديث ٤: روى عمر بن إبراهيم الأُوسي قال: قال رسول الله ﷺ لجبرئيل ﷺ: «أنت مع قوّتك هل تعبت قطّ، يعني: أصابك تعب ومشقّة؟ قال: نعم يا محمّد ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيم في النار أوحى الله إليّ أن أدركه. فوعزّتي وجلالي، لئن سبقك إلى النار لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت إليه بسرعة، وأدركته بين النار والهواء، فقلت: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: إلى الله نعم، أمّا إليك فلا.

والثانية يوم أمر إبراهيم بذبح ولده إسماعيل أوحى الله إليّ أن أدركه. فوعزّتي وجلالي لئن سبقتك السكّين إلى حلقه لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت إليه بسرعة حتّى حوّلت السكّين وقلّبتها في يده، وأتيته بالفداء.

والثالثة حين رمي يوسف في الجبّ أوحى الله تعالى إليّ: أدركه يا جبرئيل. فوعزّتي وجلالي، إن سبقك إلى قعر الجُبّ لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت بسرعة، وأدركته إلى الفضاء، ورفعته إلى الصخرة التي كانت في قعر الجبّ، وأنزلته عليها سالماً فعييت. وكان الجبّ مأوى الحيّات والأفاعي، فلمّا حسّت به قالت كلّ واحدة لصاحبتها: إيّاك أن تتحرّكي؛ فإنّ نبيّاً كريماً نزل بنا وحلّ بساحتنا، فلم تخرج واحدة من وكرها، إلّا الأفاعي فإنّها خرجت وأرادت لدغه، فصخْتُ بهنّ صيحة صمّت آذانهنّ إلى يوم القيامة»[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٨، فصل فيما ظهر من الحيوانات والجمادات، وتفسير البرهان ٤: ٦٢٣، تفسير سورة الصافات، الحديث ٣.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٦٢٢، تفسير سورة الصافات، الحديث ١٦.

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾[1] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلّوا على نبيّهم إلّا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم»[2].

الحديث ٦: عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «وجدنا في بعض ما كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جبرئيل عليه السلام حدّثه أنّ يونس بن متّى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة، وكان رجلاً يعتريه الحدّة، وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزاً عمّا حمّل من ثقل حمل أوقار النبوّة وأعلامها وأنّه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ الجذع تحت حمله، وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنة، فلم يؤمن به ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان: اسم أحدهما روبيل والآخر تنوخا... فقال يونس: يا ربّ، إنّما غضبت عليهم فيك، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك، فوعزّتك لا أتعطّف عليهم برأفة أبداً، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي وجحدهم نبوّتي، فأنزل عليهم العذاب؛ فإنّهم لا يؤمنون أبداً.

فقال الله: يا يونس، إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي: يعمرون بلادي ويلدون عبادي، ومحبّتي أن أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك، وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك، وأنت المرسل وأنا الربّ الحكيم،

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

(٢) الكافي ٢: ٤٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب ما يجب من ذكر الله عز وجل في كل مجلس، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٠١، تفسير سورة الأحزاب، الحديث ٢١٥.

وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الآيات ١٦١-١٨٢

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٩) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)﴾[2].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[3] روي مرفوعاً إلى محمّد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العبّاس عن تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ فقال ابن عبّاس: إنّا كنّا عند رسول الله ﷺ، فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا رآه النبيّ ﷺ تبسّم في وجهه وقال: «مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام». فقلت: يا رسول الله، أكان الابن قبل الأب؟! قال: «نعم، إنّ الله تعالى خلقني وخلق عليّاً قبل

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ١٢٩، تفسير سورة يونس، الحديث ٤٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٣٧، تفسير سورة الصافات، الحديث ١١٨، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ١٦١-١٨٢.

(٣) سورة الصافات، الآيتان: ١٦٥-١٦٦.

أن يخلق آدم بهذه المدّة، خلق نوراً فقسمه نصفين، فخلقني من نصفه وخلق عليّاً من النصف الآخر قبل الأشياء، ثمّ خلق الأشياء، فكانت مظلمة، فنورها من نوري ونور عليّ. ثمّ جعلنا عن يمين العرش، ثمّ خلق الملائكة، فسبّحنا فسبّحت الملائكة، وهلّلنا فهلّلت الملائكة، وكبّرنا فكبّرت الملائكة، فكان ذلـك من تعليمي وتعليم عليّ، وكان ذلك في علم الله السـابق أن لا يدخل النار محبّ لي ولعليّ، ولا يدخل الجنّة مبغض لي ولعلي.

ألا وإنّ الله ﷻ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللُّجين مملوءة من ماء الحياة من الفردوس، فما من أحد من شـيعة عليّ إلّا وهو طاهر الوالدين نقي تقي مؤمـن موقن بالله، فإذا أراد أبو أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق من ماء الجنّة، فيطرح من ذلك الماء في آنيته التي يشرب منها، فيشـرب من ذلك الماء، فينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع. فهم علـى بيّنة من ربّهم ومن نبيّهم ومن وصيّه ومن ابنتي الزهراء ثمّ الحسـن ثمّ الحسـين ثمّ الأئمّة من ولد الحسين». فقلت: يا رسول الله، ومن هم الأئمّة؟ قال: «أحد عشـر منّي، وأبوهم علـيّ بن أبي طالب عليه السلام». ثمّ قال النبيّ ﷺ: «الحمد لله الذي جعل محبّة عليّ والإيمان سببين» يعني: سبباً لدخول الجنّة وسبباً للنجاة من النار[1].

(١) تفسير البرهان ٤: ٦٣٤، تفسير سورة الصافات، الحديث ١٦، وتفسير كنز الدقائق ١١: ١٩٣، تفسير سورة الصافات.

الحديث ٢: روي مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ قال: «من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكنْ آخر كلامه في مجلسه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]»[2].

---

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٨٠-١٨٢.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٤٠، تفسير سورة الصافات، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٤١، تفسير سورة الصافات، الحديث ١٣٣.



- رقم السورة: ٣٨
- عدد آياتها: ٨٨
- مكية
- الجزء: ٢٣

باب ٣٨: في تفسير سورة ص

الآيات ١-٢٠

بسمِ الله الرحمن الرّحيم

﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ

ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر وزن كلّ جبل سخّره الله لداود عشر مرّات وعصمه الله أن يصرّ على ذنب صغير أو كبير. ومن كتبها وجعلها تحت قاض أو وال لم يقف الأمر في يده أكثر من ثلاثة أيّام وظهرت عيوبه وعزل وانفضّ من حوله»[2].

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من كتبها تحت قاض أو وال لم يقف الأمر بيده أكثر من ثلاثة أيّام، وظهر للناس عيوبه، وتفرّق الناس من حوله»[3].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر حديث الإسراء إلى أن قال رسول الله ﷺ: «ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمّد، ادن من صاد، فاغسل مساجدك

---

(١) سورة ص، الآيات: ١-٢٠.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٦٣٩، تفسير سورة ص، الحديث ٢.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٦٣٩، تفسير سورة ص، الحديث ٣.

وطهّرها وصلّ لربّك. فدنا رسول الله ﷺ من صاد، وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن». وذكر الحديث(١).

الحديث ٤ : بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش، فدخلوا على أبي طالب. فقالوا: إنّ ابن أخيك قد آذانا وآذى آلهتنا، فادعه ومره، فليكفّ عن آلهتنا ونكفّ عن إلهه. قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فدعاه، فلمّا دخل النبيّ ﷺ لم ير في البيت إلّا مشركاً. فقال: السّلام على من اتّبع الهدى. ثمّ جلس فخبّره أبو طالب بما جاؤوا له، فقال: أوَ هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطَؤُون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم، وما هذه الكلمة؟ قال: تقولون: لا إله إلّا الله. قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هرباً وهم يقولون: ما سمعنا بهذا في الملّة الأخرى، إن هذا إلّا اختلاق. فأنزل الله في قولهم: ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾(٢)»(٣).

الحديث ٥: ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ قال: نزلت بمكّة لمّا أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا

(١) الكافي ٣: ٤٨٥، كتاب الصلاة، باب النوادر، الحديث ١، وتفسير البرهان ٤: ٦٤٢، تفسير سورة ص، الحديث ٤.
(٢) سورة ص، الآية: ١-٧.
(٣) الكافي ٢: ٦٤٩، كتاب العشرة، باب التسليم على أهل الملل، والحديث ٥، وتفسير البرهان ٤: ٦٤٢، تفسير سورة ص، الحديث ٥.

وســبّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا، فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالاً حتّى يكون أغنى رجل في قريش ونملّكه علينا، فأخبر أبو طالب رســول الله ﷺ بذلك، فقال: «لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يســاري ما أردته، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، وتدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنّة». فقال لهم أبو طالب ﷺ ذلك، فقالوا: نعم وعشــر كلمات. فقال لهم رسول الله ﷺ: «تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّي رســول الله». فقالوا: ندع ثلاثمائة وســتّين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً؟! فأنزل الله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ أي: تخليط ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝٨ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ۝٩ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ۝١٠ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾[1] يعني: الذين تحزّبوا عليه يوم الخندق[2].

الحديث ٦: قال المفسّرون: إنّ أشراف قريش وهم خمسة وعشرون: منهم الوليد بن المغيرة ـ وهو أكبرهم ـ وأبو جهل وأُبيّ وأُميّة ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والنضر ابن الحارث أتوا أبا طالب وقالوا: أنت شــيخنا وكبيرنا، وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك؛ فإنّه سفّه أحلامنا وشتم آلهتنا. فدعا أبو طالب رسول الله ﷺ وقال: يا بن أخي، هؤلاء قومك يسألونك، فقال: «ما ذا يسألونني؟» قالوا: دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك.

(١) سورة ص، الآيات: ٤-١١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢٨٨، تفسير سورة ص، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٤٣، تفسير سورة ص، الحديث ٧.

فقال ﷺ: «أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم؟» فقال أبو جهل: لله أبوك! نعطيك ذلك عشرة أمثالها. فقال: «قولوا: لا إله إلّا الله» فقاموا وقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟! فنزلت هذه الآيات.

وروي أنّ النبيّ ﷺ استعبر، ثمّ قال: «يا عمّ، والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتّى أنفذه أو أُقتل دونه». فقال له أبو طالب: امض لأمرك؛ فوالله لا أخذلك أبداً[1].

الحديث ٧: بالإسناد عن مجاهد بن جبر، قال: كان ممّا أنعم الله على عليّ بن أبي طالب ﷺ وأراد به من الخير أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعبّاس عمّه ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ : «يا عبّاس، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق حتّى نخفّف عنه من عياله». فأخذ رسول الله ﷺ عليّاً فضمّه إليه، فلم يزل عليٌّ مع رسول الله ﷺ حتّى بعثه نبيّاً، فاتّبعه عليٌّ وآمن به وصدّقه.

قال عليّ بن إبراهيم: فلمّا أتى على رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]. فخرج رسول الله ﷺ وقام على الحجر فقال: «يا معشر قريش ويا معشر العرب، أدعوكم إلى عبادة الله تعالى وخلع الأنداد والأصنام، وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، فأجيبوني تملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنّة». فاستهزؤوا منه وضحكوا وقالوا: جنّ محمّد ابن عبد الله،

---

(١) مجمع البيان ٨: ٣٤٣، تفسير سورة ص.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

وآذوه بألسنتهم. فقال له أبو طالب: يا بن أخ، ما هذا؟ قال: «يا عمّ، هذا دين الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه، دين إبراهيم والأنبياء من بعده، بعثني الله رسولاً إلى الناس». فقال: يا بن أخي، إنّ قومك لا يقبلون هذا منك، فاكفف عنهم. فقال: «لا أفعل؛ فإنّ الله قد أمرني بالدعاء». فكفّ عنه أبو طالب.

وأقبل رسول الله ﷺ في الدعاء في كلّ وقت يدعوهم ويحذّرهم، فكان مَنْ سمع مِنْ خبره ما يسمع من أهل الكتب يسلمون، فلمّا رأت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك، ومشوا إلى أبي طالب، فدعاه أبو طالب فقال: يا بن أخي، إنّ القوم قد أتوني يسألونك أن تكفّ عن آلهتهم. قال: «يا عمّ، لا أستطيع ذلك ولا أستطيع أن أُخالف أمر ربّي». فكان يدعوهم ويحذّرهم العذاب، فاجتمعت قريش إليه، فقالوا: إلامَ تدعونا يا محمّد؟.... فحكى الله سبحانه قوله: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾[1][2].

الحديث ٩: عن أمير المؤمنين ﷺ في خطبته القاصعة قال: «لقد كنت معه ﷺ لمّا أتاه الملأ من قريش فقالوا له: يا محمّد، إنّك ادّعيت عظيماً لم يدّعه أبوك ولا أحد من أهل بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب. فقال لهم: وما تسألون؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك.

---

(١) سورة ص، الآيات: ٤-٨.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى ١: ١٠٥، الفصل الأوّل في ذكر مبدأ المبعث، وتفسير البرهان ٤: ٦٤٣، تفسير سورة ص، الحديث ٧.

فقال ﷺ: إنّ الله على كلّ شيء قدير، فإن فعل ذلك بكم أتؤمنون وتشهدون بالحقّ؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي سأُريكم ما تطلبون، وإنّي لأعلم أنّكم لا تفيئون إلى خير، وأنّ فيكم من يطرح في القليب ومن يحزّب الأحزاب.

ثمّ قال: يا أيّتها الشّجرة، إن كنتِ تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله. فوالذي بعثه بالحقّ، انقلعت بعروقها، وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتّى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه ﷺ. فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علوّاً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً، فكادت تلتف برسول الله. فقالوا كفراً وعتواً: فمر هذا النصف يرجع إلى نصفه، فأمره ﷺ فرجع. فقلت أنا: لا إله إلّا الله، إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله، وأوّل من آمن بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله؛ تصديقاً لنبوّتك وإجلالاً لكلمتك. فقال القوم كلّهم: بل ساحر كذّاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدّقك في أمرك غير هذا؟! يعنوني»[1].

الحديث ١٠: بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنّ رسول الله ﷺ علّمني ألف باب من الحلال والحرام وممّا كان وما يكون إلى يوم القيامة، كلّ باب يفتح منها ألف باب [فذلك ألف ألف باب]، حتّى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب»[2].

---

(١) أعلام الورى بأعلام الهدى ١: ٧٤، فصل في ذكر بعض معجزات النبي ﷺ، وتفسير البرهان ٤: ٦٤٤، تفسير سورة ص، الحديث ٨.

(٢) الخصال: ٦٤٢، باب الواحد إلى المائة، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٤٤، تفسير سورة ص،

الحديث ١١: بالإسناد إلى سلمان الفارسي عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه وقد ذكر عليّ بن أبي طالب ﷺ وفضائله مخاطباً فاطمة ﷺ: «وإنّكِ يا بنيّة زوجته، وابناه سبطاي حسن وحسين، وهما سبطا أُمّتي، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر؛ فإنّ الله ﷻ آتاه الحكمة وفصل الخطاب»[1].

الآيات ٢١-٤٠

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ

الحديث ١٣، مع اختلاف يسير.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٣، باب ما روي عن النبي ﷺ في النصّ على القائم ﷺ...، الحديث ١٠، وحلية الأبرار ٢: ٤٠١، باب في أنّ أمير المؤمنين ﷺ وبنيه الأئمة ﷺ أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، الحديث ٢.

تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾[2] عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أخوفَ ما أخافُ على أُمّتي الهوى وطول الأمل: أمّا الهوى فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأَمل فيُنسي الآخرة»[3].

الحديث ٢: في «مجمع البيان» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[4] الآية قال: واختلف العلماء في زلّته وفتنته والجسد الذي أُلقي على كرسيّه على أقوال منها: «أنّ سليمان عليه السلام قال يوماً في مجلسه: لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تلد كلّ امرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهنّ، فلم تحمل منهنّ إلّا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولده.

(١) سورة ص، الآيات: ٢١-٤٠.
(٢) سورة ص، الآية: ٢٦.
(٣) الخصال: ٥١، باب الاثنين، الحديث ٦٢، وروضة الواعظين: ٤٣٧، مجلس في الزهد والتقوى.
(٤) سورة ص، الآية: ٣٤.

رواه أبـو هريرة عـن النبيّ ﷺ. قال: ثمّ قال: «فوالذي نفس محمّد بيده، لو قال: إن شـاء الله لجاهدوا في سـبيل الله فرساناً، والجسد الذي أُلقي على كرسيّه كان هذا»(١).

الحديث ٣: روي عـن موسـى بـن جعفر، عـن أبيه، عـن آبائه، عن الحسـين بن علي عليهم السلام، قال: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا سليمان أُعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده. فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان ذلك، ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا: أنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل، فقال: يا محمّد، عش ملكاً منعّماً، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، ويسير معك جبالها ذهباً وفضّة، ولا ينقص لك مما ادّخر لك في الآخرة شـيء، فأومأ إلى جبرئيل عليه السلام وكان خليله من الملائكة، فأشـار عليه أن تواضـع، فقال له: بل أعيش نبيّاً عبداً: آكل يوماً ولا آكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء. فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر، وأعطاه الشـفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أوّلها إلى آخرها سـبعين مرّة، ووعده المقام المحمود، فـإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش. فهذا أفضل ممّا أعطي سليمان عليه السلام»(٢).

الحديث ٤: روي مرفوعاً عن النبيّ ﷺ أنه صلّى صلاة فقال: «إنّ الشيطان عرض لي ليفسد عليّ صلاتي، فأمكنني الله منه فدفعته. ولقد هممتُ أن أوثقه

---

(١) مجمع البيان ٨: ٣٦٠، تفسير سورة ص، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٥٧، تفسير سورة ص، الحديث ٤٧.

(٢) الاحتجاج ١: ٣٢٧، احتجاجه عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف...، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٥٧، تفسير سورة ص، الحديث ٤٩.

إلى سـارية حتّى تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين، فذكرت قول سليمان ﷺ: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾(١) فردّه الله خاسئاً»(٢).

الحديث ٥: بالإسـناد عن جعفر بن محمّـد عن أبيه قال: «إن أيّوب ﷺ أُبتلـي من غير ذنـب، وإنّ الأنبياء لا يذنبون؛ لأنّهم معصومون مطهّرون، لا يذنبون ولا يزيغون، ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً». وقال ﷺ: «إنّ أيّوب مع جميع ما أُبتلي به لم ينتن له رائحة، ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدّة من دم ولا قيح، ولا اسـتقذره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا يدوّد شيء من جسده، وهكذا يصنع الله ﷻ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائـه المكرّمين عليه، وإنّما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره؛ جهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره من التأييد والفرج.

وقـد قـال النبيّ ﷺ: أعظـم الناس بلاء الأنبيـاء ثمّ الأمثـل. وإنّما ابتلاه الله ﷻ بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس؛ لئلّا يدّعوا له الربوبيّة إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه متى شاهدوه؛ وليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين: استحقاق واختصاص، ولئلّا يحتقـروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنه يسـقم من يشاء ويشـفي من يشاء متى شاء كيف شـاء وبأيّ سبب شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن يشـاء وشقاوة لمن يشاء وسعادة لمن يشاء، وهو في

---

(١) سورة ص، الآية: ٣٥.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٦٢، تفسير سورة ص، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٦٠، تفسير سورة ص، الحديث ٥٨، مع اختلاف يسير.

جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في أفعاله، لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم، ولا قوّة لهم إلّا به»[1].

الآيات ٤١-٦١

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾[2].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[3] روى العيّاشي بإسناده أنّ عبّاد المكّي قال: قال لي سفيان الثوري: إنّي أرى لك من أبي عبد

---

(١) الخصال: ٣٩٩، باب السبعة، الحديث ١٠٨، وتفسير البرهان ٤: ٦٦٣، تفسير سورة ص، الحديث ٨، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة ص، الآيات: ٤١-٦١.

(٣) سورة ص، الآية: ٤٤.

الله ﷺ منزلة، فسأله عن رجل زنى وهو مريض، فإن أُقيم عليه الحدّ خافوا أن يموت ما تقول فيه؟ فسألته فقال لي: «هذه المسألة من تلقاء نفسك أم أمرك بها إنسان؟». فقلت: إنّ سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها.

فقال: «إنّ رسول الله ﷺ أتي برجل أحبن قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنى بامرأة مريضة، فأمر رسول الله ﷺ فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وضربها به ضربة، وخلّى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾[1]»[2].

الحديث ٢: بالإسناد عن أنس بن مالك قال: خرجت مع رسول الله ﷺ نتماشى حتّى انتهينا إلى بقيع الغرقد، فإذا نحن بسدرة عالية لا نبات عليها، فجلس رسول الله ﷺ تحتها، فأورقت الشجرة وأثمرت واستظلّت على رسول الله ﷺ فتبسّم ﷺ وقال: «يا أنس، اُدع لي عليّاً». فغدوت حتّى انتهيت إلى منزل فاطمة عليها السلام فإذا أنا بعليّ عليه السلام يتناول شيئاً من الطعام، فقلت: أجب رسول الله ﷺ. فقال: «لخير أُدعى؟» فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: فجعل عليّ يمشي ويهرول على أطراف أنامله حتّى تمثّل بين يدي رسول الله، فجذبه رسول الله ﷺ، وأجلسه إلى جنبه، فرأيتهما يتحدّثان ويضحكان، ورأيت وجه عليّ قد استنار، فإذا بجام من ذهب مرصّع باليواقيت والجواهر، وللجام أربعة أركان، كلّ ركن منه مكتوب عليه: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، وعلى الركن الثاني: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ بن أبي طالب وليّ الله، وسيفه على الناكثين والقاسطين والمارقين، وعلى الركن الثالث:

---

(١) سورة ص، الآية: ٤٤.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٦٥، تفسير سورة ص، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٦٦، تفسير سورة ص، الحديث ٧١.

لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيدّه بعليّ بن أبي طالب، وعلى الركن الرابع: نجا المعتقدون لدين الله المؤلّفون لأهل بيت رسول الله».

وإذا في الجام رطب وعنب، ولم يكن في أوان العنب ولا أوان الرطب، فجعل رسول الله ﷺ يأكل ويطعم عليّاً، حتّى إذا شبعا ارتفع الجام. فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أنس، ترى هذه السدرة؟» قلت: نعم. قال: «قد قعد تحتها ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاً وثلاثمائة وثلاثة عشر وصيّاً، ما في النبيّين أوجه منّي، ولا في الوصيّين وصيّ أوجه من عليّ بن أبي طالب ﷺ.

يا أنس، من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى إبراهيم في وقاره وإلى سليمان في قضائه وإلى يحيى في زهده وإلى أيّوب في صبره وإلى إسماعيل في صدقه ـ وهو إسماعيل بن حزقيل وهو الذي ذكره الله في القرآن: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾[1] ـ فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

يا أنس، ما من نبيّ إلّا وقد خصّه الله بوزير، وقد خصّني الله ﷻ بأربعة: اثنين في السماء واثنين في الأرض: فأمّا اللّذان في السّماء فجبرائيل وميكائيل، وأمّا اللّذان في الأرض فعليّ بن أبي طالب وعمّي حمزة بن عبد المطّلب»[2].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾[3] الآية روي عن النبيّ ﷺ: «أنّ النار تضيق عليهم كضيق الزجّ بالرمح»[4].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٤.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٦٧٧، تفسير سورة ص، الحديث ١٤.
(٣) سورة ص، الآية: ٥٩.
(٤) مجمع البيان ٨: ٣٧٤، تفسير سورة ص، وتفسير نور ٤٦٧، تفسير سورة ص، الحديث ٧٣.

الآيات ٦٢-٨٨

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن إسماعيل الجعفيّ قال: كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرّة وإلى الكعبة مرّة ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[2] وكرّر ذلك ثلاث مرّات، ثمّ التفت إليّ فقال: «أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟». قلت: يقولون: أسرى به من المسجد

---

(١) سورة ص، الآيات: ٦٢-٨٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

الحرام إلى البيت المقدّس. فقال: «لا، ليس هو كما يقولون، ولكنّه أسرى به من هذه إلى هذه». وأشار بيده إلى السماء، وقال: «ما بينهما حرم». قال: «فلمّا انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، في هذا الموضع تخذلني؟! فقال: تقدّم أمامك، فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك. فرأيت من نور ربّي وحال بيني وبينه السبخة». قلت: وما السبخة، جعلت فداك؟ فأومأ بوجهه إلى الأرض وأومأ بيده إلى السماء وهو يقول: «جلّ جلال ربّي» ثلاث مرّات. قال: «يا محمّد، قلت: لبّيك يا ربّ. قال: فيمَ اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: سبحانك لا علم لي إلّا ما علمتَني. قال: فوضع يده أي: يد القدرة بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي. قال: فلم يسألني عمّا مضى ولا عمّا بقي إلّا علمته. فقال: يا محمّد، فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت في الدرجات والكفّارات والحسنات. فقال لي: يا محمّد، وقد انقضت نبوّتك وانقطع أكلك، فمن وصيّك؟ فقلت: يا ربّ، قد بلوت خلقك، فلم أر أحداً من خلقك أطوع لي من عليّ. فقال يا محمد. فقلت يا رب، إنّي قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أشدّ حبّاً لي من عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: لي يا محمّد، فبشّره بأنّه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة التي ألزمتها المتقين. من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، مع ما أنّي أخصّه بما لم أخصّ به أحداً. فقلت: يا ربّ، أخي وصاحبي ووزيري ووارثي. فقال: إنّه أمر قد سبق: أنّه مبتلى ومبتلى به، مع ما أنّي قد نحلته ونحلته ونحلته ونحلته أربعة أشياء عقدها بيده، ولا فصح بها عقدها»(1).

---

(1) تفسير القمّي ٢: ٢٤٣، تفسير سورة ص، وتفسير البرهان ٤: ٦٨١، تفسير سورة ص، الحديث ٤.

الحديث ٢: روى ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ قال: «قال لي ربّي: أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا. قال: اختصموا في الكفّارات والدرجات: فأمّا الكفّارات فإسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وأمّا الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام وصلاة بالليل والناس نيام»(١).

الحديث ٣: عن النبيّ ﷺ: «أنّه لمّا سئل في المعراج: فيمَ اختصم الملأ الأعلى؟ قال: في الدرجات والكفّارات. فنوديت: وما الدرجات؟ قلت: إسباغ الوضوء في السبرات، والمشي إلى الجماعات»(٢).

الحديث ٤: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ ﷺ: «أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، ثلاث درجات وثلاث كفّارات.... وأمّا الكفّارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجّد بالليل والنّاس نيام»(٣).

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله جلّ جلاله لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝٧٥﴾(٤) من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة المقرّبين؟! فقال رسول الله ﷺ: «أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. كنّا في سرادق العرش نسبّح الله، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بألفي عام. فلمّا خلق الله جلّ جلاله آدم عليه السلام أمر الملائكة أن يسجدوا

(١) مجمع البيان ٨: ٣٧٧، تفسير سورة ص، وتفسير الصافي ٤: ٣٠٩، تفسير سورة ص.
(٢) الخصال: ٨٥، باب الثلاثة، ذيل الحديث ١٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٧٠، تفسير سورة ص، الحديث ٨٦.
(٣) الخصال: ٨٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٧، تفسير سورة ص، الحديث ٨٧.
(٤) سورة ص، الآية: ٧٥.

له، ولم يؤمروا بالسجود إلّا لأجلنا، فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس أبى أن يسجد. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[1]. قال: مِنْ هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش، فنحن باب الله الذي يؤتى منه، بنا يهتدي المهتدون، فمن أحبنا أحبّه الله وأسكنه جنّته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يحبّنا إلّا من طاب مولده»[2].

أقول: بالإسناد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴾[3] قال: «يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدّس»[4].

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ امرأة من المسلمات أتت النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله، إنّ فلاناً زوجي، وقد نثرت له بطني، وأعنته على دنياه وآخرته، لم ير مني مكروهاً، أشكوه إليك. قال: فيم تشكينه؟! قالت: إنّه قال: أنت عليّ حرام كظهر أُمّي، وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً أقضي فيه

---

(١) سورة ص، الآية: ٧٥.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٦٨٣، تفسير سورة ص، الحديث ٩، وتفسير كنز الدقائق ١١: ٢٦٦، تفسير سورة ص.

(٣) سورة ص، الآيات: ٧٩-٨١.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٢٤٥، تفسير سورة ص، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٧٢، تفسير سورة ص، الحديث ٩٤.

بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾[2] في وصيّة النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: «... وللمتكلّف ثلاث علامات: يتملّق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة»[3].

الحديث ٨: عن النبيّ ﷺ قال: «للمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول ما لا يعلم»[4].

الحديث ٩: في حديث طويل عن الرضا عليه السلام يقول فيه عن علي عليه السلام: «إنّ المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدوّنا، فقال رسول الله ﷺ: ما كنت لألقى الله عزّ وجلّ ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾»[5].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٥٣، تفسير سورة المجادلة، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٧٣، تفسير سورة ص، الحديث ٩٥.

(٢) سورة ص، الآية: ٨٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦١، باب النوادر الحديث ٥٧٦٢، تفسير نور الثقلين ٤: ٤٧٣، الحديث ٩٧.

(٤) تفسير الصافي ٤: ٣١١، تفسير سورة ص، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٧٣، تفسير سورة ص، الحديث ١٠٠.

(٥) التوحيد: ٣٤٢، باب المشيئة والإرادة، ذيل الحديث ١١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٧٤، تفسير سورة ص، الحديث ١٠١.



- رقم السورة: ٣٩
- عدد آياتها: ٧٥
- مكية
- الأجزاء:٢٣-٢٤

باب ٣٩: في تفسير سورة الزمر

الآيات١-١٠

بِسمِ الله الرحمن الرَّحِيمِ

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ

ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ ۞[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة لم يبق نبيّ ولا صدّيق إلا صلّوا واستغفروا له، ومن كتبها وعلّقها عليه أو تركها في فراشه كلّ من دخل عليه أو خرج أثنى عليه بخير وشكره ولا يزالون على شكره مقيمين أبداً؛ تعطّفاً من الله ﷻ»[2].

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من كتبها وعلّقها عليه كلّ من دخل عليه أو خرج أثنى عليه بالخير وشكره في كلّ مكان دائماً»[3].

---

(١) سورة الزمر، الآيات: ١-١٠.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٦٩١، تفسير سورة الزمر، الحديث ٢.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٦٩١، تفسير سورة الزمر، الحديث ٣.

الحديث ٣: روى الحميري بالإسناد عن مسعدة بن زياد قال: وحدّثني جعفر عن أبيه: «أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد، فيقول كلّ من عبد غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفى. قال: فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم بما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت؛ فإنّ أولئك عنها معبدون»[1].

الحديث ٤: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل وفيه: ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على مشركي العرب فقال: «وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله؟» فقالوا: نتقرّب بذلك إلى الله تعالى. فقال: «أوهي سامعة مطيعة لربّها عابدة له حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى الله؟» قالوا: لا. قال: «فأنتم الذين نحتّموها بأيديكم؟». قالوا: نعم. قال: «فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أحرى من أن تعبدوها، إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم»[2].

الحديث ٥: بالإسناد عن عمّار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ قال: «نزلت في أبي الفصيل: إنّه كان رسول الله ﷺ عنده ساحراً، فكان إذا مسّه الضرّ يعني: السقم ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ يعني: تائباً إليه من قوله في رسول الله ﷺ. يقول: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ يعني: العافية ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ يعني: نسي التوبة

(١) قرب الإسناد: ٨٥، قرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، الحديث ٢٧٩، وتفسير البرهان ٤: ٦٩٣، تفسير سورة الزمر، الحديث ٢.

(٢) الاحتجاج ١: ٢٢، في ذكر طرف ممّا جاء عن النبيّ ﷺ من الجدال والمحاجّة والمناظرة، وتفسير الصافي ٤: ٣١٣، تفسير سورة الزمر.

إلى الله ﷻ ممّا كان يقول في رسول الله ﷺ: إنّه ساحر، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ يعني: أمرتك على الناس بغير حقّ من الله ﷻ ومن رسول الله ﷺ.

قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثمّ عطف القول من الله ﷻ في عليّ يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ - أن محمداً رسول الله - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] أنّ محمّداً رسول الله وأنّه ساحر كذّاب ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾».
قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام «فهذا تأويله يا عمّار»[2].

الحديث ٦: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قسّم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل. ولا بعث الله نبيّاً ولا رسولاً حتّى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من عقول جميع أُمّته، وما يضمر النبيّ ﷺ في نفسه أفضل من جهاد المجتهدين. وما أدّى العبد فرائض الله حتّى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أُولو الألباب. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3]»[4].

---

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٨-٩.
(٢) الكافي ٨: ٢٠٤، وتفسير البرهان ٤: ٦٩٦، تفسير سورة الزمر، الحديث ١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٤) الكافي ١: ١٢، كتاب العقل والجهل، الحديث ١١، وتفسير البرهان ٤: ٦٩٧، تفسير سورة الزمر، الحديث ٦.

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1][2].

الحديث ٨: بالإسناد عن يزيد بن سلاّم أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله قال:.... أخبرني عن الدنيا لم سمّيت الدّنيا؟ قال: «إنّ الدنيا دنيّة خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم يفنَ أهلها كما لم يفنَ أهل الآخرة». قال: فأخبرني عن القيامة؟ لم سميّت القيامة؟ قال: «لأنّ فيها قيام الخلق للحساب». قال: فأخبرني لم سمّيت الآخرة آخرة؟ قال: «لأنّها متأخّرة تجيء من بعد الدّنيا، لا توصف سنيها، ولا تحصى أيّامها، ولا يموت سكّانها». قال: صدقت يا محمّد[3].

الآيات ١١-٣١

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٨٩، تفسير سورة الزمر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٨١، تفسير سورة الزمر، الحديث ٢٨.

(٣) علل الشرائع ٢: ٤٧٠، باب النوادر، الحديث ٣٣، وتفسير البرهان ٤: ٧٠٠، تفسير سورة الزمر، الحديث ٥.

كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُولَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ »[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : في قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ﴾[2] بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سأل علي عليه السلام رسول الله ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال: بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله؟ فقال: يا علي، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، وفيها فرش مرفوعة،

---

(١) سورة الزمر، الآيات: ١١-٣١.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾(١). فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وأُلبس حلل الذهب والفضّة والياقوت والدرّ منظوماً في الإكليل تحت التاج، وأُلبس سبعين حلّة بألوان مختلفة، منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، وذلك قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾(٢). فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً، فإذا استقرّت لولي الله منازله في الجنّة استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله إيّاه، فيقول له خدّامه ووصفاؤه: مكانك؛ فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته، وزوجته الحوراء العيناء قد هيّئت له، فاصبر لولي الله حتّى يفرغ من شغله. قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها، عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من وليّ الله وهمّ أن يقوم إليها شوقاً تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم، أنا لك وأنت لي، فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدنيا، لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح مكتوب: أنت يا وليّ الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك، وإليك تناهت نفسي وإليّ تناهت نفسك، ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّونه بالجنّة، ويزوّجونه الحوراء. قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنانه، فيقولون للملك الموكّل بأبواب

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٣، وسورة فاطر، الآية: ٣٣.

الجنان: استأذن لنا على ولي الله؛ فإنّ الله بعثنا مهنّين له. فيقول الملك: حتّى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم. قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوّل الباب، فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ الله، وقد سألوا أن أستأذنَ لهم عليه. فيقول الحاجب: إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته. قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان، فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ الله.... فاعلموه مكانهم. قال: فيعلمه الخدم مكانهم. قال: فيأذن لهم، فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به. فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الذي قد وُكّل به، فيدخل كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة، فيبلّغونه رسالة الجبّار، وذلك قول الله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ يعني: من أبواب الغرفة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[1]. وذلك قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[2] يعني: بذلك وليّ الله وما هم فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم، وإنّ الملائكة من رسل الله الجبّار ليستأذنوا عليه، فلا يدخلون إلّا بإذنه فذلك الملك العظيم[3].

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٧٠٤، تفسير سورة الزمر، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٨٢، تفسير سورة الزمر، الحديث ٣٦.

الحديث ٢: بالإسناد إلى أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «... إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الموتور أهله وماله من ضيّع صلاة العصر». قلت: وما الموتور أهله وماله؟ قال: «لا يكون له أهل ولا مال في الجنّة»[1].

الحديث ٣: روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قرأ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[2] فقال: «إنّ النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح». قالوا: يا رسول الله، فهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: «التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»[3].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[4] روي عن ابن عبّاس بن عبد المطّلب أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إذا اقشعّر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشجرة اليابسة ورقها»[5].

الحديث ٥: بالإسناد عن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[6] قلت: يا ربّ، أتموت الخلائق كلّهم ويبقى الأنبياء؟ فنزلت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[7]»[8].

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٣١، عقاب من أخر صلاة العصر، وتهذيب الأحكام ٢: ٢٥٦، باب المواقيت، الحديث ٥٥.

(٢) سورة سورة الزمر، الآية: ٢٢.

(٣) روضة الواعظين: ٤٤٨، مجلس في ذكر الموت والروح، وتفسير نور الثقلين ٤:٤٨٥، تفسير سورة الزمر، الحديث ٤٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٥) مجمع البيان ٨: ٣٩٥، تفسير سورة الزمر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٨٥، تفسير سورة الزمر، الحديث ٤٢.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٥، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، الحديث ٥١،

الآيات ٣٢-٥٠

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم

وتفسير نور الثقلين ٤ : ٤٨٦، تفسير سورة الزمر، الحديث ٤٨.

مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[2] بالإسناد عن جعفر ابن محمّد عن أبيه قال: «قال النبيّ ﷺ: إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليمسحه بطرف إزاره؛ فإنّه لا يدري ما يحدث عليه، ثمّ ليقل: اللّهمّ إن أمسكت نفسي في منامي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[3].

الآيات ٥١-٧٥

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ

---

(١) سورة الزمر، الآيات: ٣٢-٥٠.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٣) علل الشرائع ٢: ٥٨٩، باب نوادر العلل، الحديث ٤٣، ٤٨٩، تفسير سورة الزمر، الحديث ٦٣.

اللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَٰبُ وَجِاىٓءَ بِالنَّبِيِّـۧنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾[1].

---

(١) سورة الزمر، الآيات: ٥١-٧٥.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: عن تفسير الكلبي:.... فبعث وحشي وجماعة إلى النبيّ ﷺ: إنّه ما يمنعنا من دينك إلّا أنّنا سمعناك، تقرأ في كتابك: أنّ من يدعو مع الله إلهاً آخر ويقتل النفس ويزني يلق أثاماً ويخلد في العذاب، ونحن قد فعلنا هذا كلّه. فبعث إليهم بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[1]. فقالوا: نخاف أن لا نعمل صالحاً. فبعث إليهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[2]. فقالوا: نخاف أن لا ندخل في المشيّة. فبعث إليهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[3] فجاؤوا وأسلموا. فقال النبيّ ﷺ لوحشي قاتل حمزة: «غيّب وجهك عنّي؛ فإنّي لا أستطيع النظر إليك». فحلّق بالشام، فمات في الخمر[4].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنّه قال: «ما في القرآن آية أوسع من: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ الآية..... قيل: إنّ الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة حين أراد أن يسلم وخاف ألّا تُقبل توبته، فلمّا نزلت الآية أسلم.

فقيل: يا رسول الله ﷺ: هذه له خاصّة أم للمسلمين عامّة؟ فقال ﷺ: «بل للمسلمين عامّة»[5].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٤) سعد السعود: ٢١١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٩٣، تفسير سورة الزمر، الحديث ٧٩، مع اختلاف يسير.

(٥) مجمع البيان ٨: ٤٠٧، تفسير سورة الزمر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٩١، تفسير سورة الزمر، الحديث ٧٣.

الحديث ٢: بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: وفد على رسول الله ﷺ أهل اليمن، فقال النبيّ ﷺ: «جاءكم أهل اليمن يبسّون بسيساً». فلمّا دخلوا على رسول الله ﷺ قال: «قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيّي، حمايل سيوفهم المسك». فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيّك؟! فقال: «هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾(١)». فقالوا: يا رسول الله، بيّن لنا ما هذا الحبل؟ فقال: «هو قول الله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾(٢) فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيّي». فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيّك؟! فقال: «هو الذي أنزل الله فيه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾(٣)» فقالوا: يا رسول الله وما جنب الله هذا؟! «فقال: هو الذي يقول الله فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾(٤).هو وصيّي والسبيل إليّ من بعدي».

فقالوا: يا رسول الله، بالذي بعثك بالحقّ نبيّاً، أرناه فقد اشتقنا إليه. فقال: «هو الذي جعله الله آية للمتوسّمين، فإن نظرتم إليه نظر من ﴿كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ عرفتم أنّه وصيّي، كما عرفتم أنّي نبيّكم. فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنّه هو؛ لأنّ الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾(٥) [أي:] إليه وإلى ذرّيته ﷺ».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين وأبو غرّة الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس وعرنة الدوسي في الدوسيّين ولاحق بن علاقة، فتخلّلوا الصفوف، وتصفّحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأنزع الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا هوت أفئدتنا يا رسول اللهﷺ.

فقال رسول اللهﷺ: «أنتم نجبة الله حين عرفتم وصيّ رسول الله قبل أن تعرفوه. فبم عرفتم أنّه هو؟!». فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله، نظرنا إلى القوم فلم تحن لهم قلوبنا، ولمّا رأيناه رجفت قلوبنا، ثمّ اطمأنّت نفوسنا وانجاشت أكبادنا وهملت أعيننا وانثلجت صدورنا، حتّى كأنّه لنا أب ونحن عنده بنون. فقال النبيّﷺ: «﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1]. أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى، وأنتم عن النار مبعدون». قال: فبقي هؤلاء المسمّون حتّى شهدوا مع أمير المؤمنين الجمل وصفّين، فقتلوا بصفّين رحمهم الله، وكان النبيّﷺ يبشّرهم بالجنّة وأخبرهم أنّهم يستشهدون مع عليّ بن أبي طالبعليه السلام[2].

الحديث ٣: بالإسناد إلى أبي عبد الله عن أبيه قال: «قال رسول اللهﷺ.... يا بن آدم، بمشيّتي كنت أنت الذي تشاء... وبسوء ظنّك قنطت من رحمتي»[3].

الحديث ٤: قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[4] أبو ذرّ في خبر عن النبيّﷺ قال: «يا أبا ذر، يؤتى بجاحد عليٍّ يوم القيامة أعمى أبكم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣٩، باب فيما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، والحديث ١، وتفسير البرهان ٤: ٧١٨، تفسير سورة الزمر، الحديث ٦.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢١١، تفسير سورة فاطر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٩٣، تفسير سورة الزمر، الحديث ٨٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ينادي: يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله، وفي عنقه طوق من النار»[١].

الحديث ٥: في «صحيح الدارقطني»: أنّ رسول الله ﷺ أمر بقطع يد لصّ، فقال اللصّ: يا رسول الله، قدّمته في الإسلام وتأمره بالقطع؟! فقال: «لو كانت ابنتي فاطمة». فسمعت فاطمة فحزنت، فنزل جبرئيل بقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٢] فحزن رسول الله ﷺ، فنزل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٣]. فتعجّب النبي ﷺ من ذلك، فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك، فهذه الآيات لموافقتها لترضى[٤].

الحديث ٦: روى ابن بابويه عن زين العابدين عليه السلام: «أنّه اجتمعت قريش إلى أبي طالب ورسول الله ﷺ عنده، فقالوا: نسألك من ابن أخيك النصف. قال: وما النصف منه؟ قالوا: يكفّ عنّا ونكفّ عنه، فلا يكلّمنا ولا نكلّمه، ولا يقاتلنا ولا نقاتله. إلّا إنّ هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحناء وأنبتت البغضاء. قال: يا بن أخي، أسمعت؟ قال: يا عمّ، لو أنصفني بنو عمّي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي. إنّ الله تعالى أمرني أن أدعو إلى الحنيفيّة ملّة إبراهيم، فمن أجابني فله عند الله الرضوان والخلود في الجنان، ومن عصاني قاتلته حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. فقالوا: قل له: يكفّ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٦٤، فصل في الشواذ من مناقبه، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٩٥، تفسير سورة الزمر، الحديث ٨٩.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٠٦، فصل في منزلتها عليها السلام، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٩٧، تفسير سورة الزمر، الحديث ١٠٢.

عن شتم آلهتنا، فلا يذكرها بسوء، فنزل: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾[1]»[2].

الحديث ٧: في «إرشاد المفيد»: ولمّا عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قدم عليه عمرو بن معدي كرب الزبيدي، فقال له النبيّ ﷺ: «أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر». فقال: يا محمّد، وما الفزع الأكبر؟ فإنّي لا أفزع. فقال: «يا عمرو، إنّه ليس ممّا تحسب وتظنّ: أنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميّت إلّا نشر، ولا حيّ إلّا مات، إلّا ما شاء الله. ثمّ يصاح بهم صيحة أُخرى، فينشر من مات، ويصفّون جميعاً، وتنشق السماء، وتهدّ الأرض، وتخرّ الجبال، وتزفر النيران، وترمي بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلّا انخلع قلبه وطاش لبّه وذكر ذنبه وشغل بنفسه إلّا ما شاء الله. فأين أنت يا عمرو ومن هذا؟». قال: الا إنّي أسمع أمراً عظيماً، فآمن بالله ورسوله، وآمن معه من قومه أُناس ورجعوا إلى قومهم. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[3].

الحديث ٨: في بستان الواعظين: قال حذيفة: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ، فقال النبيّ ﷺ: «يكون في آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم، فإذا غضب الله على أهل الأرض أمر الله سبحانه وتعالى إسرافيل ينفخ نفخة الصعق، فنفخ على غفلة من الناس. فمن الناس من هو

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٣، فصل في استظهاره ﷺ بأبي طالب، وتفسير البرهان ٤: ٧٢٤، تفسير سورة الزمر، الحديث ٣.

(٣) الإرشاد للمفيد ١: ١٥٨، فصل بلا عنوان، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٠١، تفسير سورة الزمر، الحديث ١١٥.

في سوقه، ومنهم من هو في حرثه، ومنهم من هو في وطنه، ومنهم من هو في سفره، ومنهم من يأكل فلا يرفع اللقمة إلى فيه حتّى يخمد ويصعق، ومنهم من يحدّث صاحبه فلا يتمّ الكلمة حتّى يموت. فتموت الخلائق كلّهم عن آخرهم، وإسرافيل لا يقطع صيحته حتّى تغور عيونُ الأرض وأنهارها وبناؤها وأشجارها وجبالها وبحارها، ويدخل الكلّ بعضهم في بعض في بطن الأرض والناس خمود وصرعى. فمنهم من هو صريع على وجهه، ومنهم من هو صريع على ظهره، ومنهم من هو صريع على جنبه، ومنهم من هو صريع على خدّه، ومنهم من تكون اللقمة في فيه فيموت، فما أدرك به أن يبتلعها، وتنقطع السلاسل التي فيها قناديل النجوم فتسوّى بالأرض من شدّة الزلزلة، وتموت ملائكة السماوات السبع والحجب والسرادقات والصافّون والمسبّحون وحملة العرش والكرسي وأهل سرادقات المجد والكرّوبيّون، ويبقى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليه السلام. فيقول الجبّار جل جلاله: يا ملك الموت، ومن بقي ـ وهو أعلم ـ؟ فيقول ملك الموت: سيّدي ومولاي، بقي إسرافيل وبقي جبرائيل وبقي ميكائيل وبقي عبدك الضعيف ملك الموت، وهو خاضع خاشع ذليل، قد ذهبت نفسه لعظم ما عاين من الأهوال. فيقول الجبّار تبارك وتعالى: انطلق إلى جبرائيل، فاقبض روحه. فينطلق ملك الموت إلى جبرائيل عليه السلام، فيجده ساجداً راكعاً، فيقول له: ما أغفلك عمّا يراد بك يا مسكين! قد مات بنو آدم وأهل الدنيا والأرض والطيور والسباع والهوام وسكّان السماوات وحملة العرش والكرسي والسرادقات وسكّان سدرة المنتهى، وقد أمرني المولى بقبض روحك. فعند ذلك يبكي جبرئيل عليه السلام ويقول متضرّعاً إلى الله تعالى: يا الله، هوّن عليّ سكرات الموت، فيضمّه ملك الموت ضمّة يقبض فيها روحه، فيخرّ جبرئيل منها ميّتاً صريعاً.

فيقول الجبار ﷻ: من بقي يا ملك الموت ـ وهو أعلم ـ؟ فيقول: يا سيّدي ومولاي، أنت أعلم بمن بقي: بقي ميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت. فيقول الجبّار ﷻ: انطلق إلى ميكائيل، فاقبض روحه. فينطلق ملك الموت إلى ميكائيل كما أمره الله تعالى، فيجده ينظر إلى الماء يكيله على السحاب، فيقول له: ما أغفلك يا مسكين عمّا يراد بك! ما بقي لبني آدم رزق ولا للأنعام ولا للوحش ولا للهوامّ: قد مات أهل السماوات وأهل الأرض وأهل الحجب والسرادقات وحملة العرش والكرسي وسرادقات المجد والكرّوبيّون والصافّون والمسبّحون، قد أمرني ربّي بقبض روحك. فعند ذلك يبكي ميكائيل، ويتضرّع إلى الله تعالى، ويسأله أن يهوّن عليه سكرات الموت. فيحتضنه ملك الموت، ويضمّه ضمّة يقبض فيها روحه، فيخرّ صريعاً ميّتاً لا روح فيه. فيقول الجبّار ﷻ: من بقي يا ملك الموت ـ وهو أعلم ـ؟ فيقول: يا مولاي وسيّدي، أنت أعلم بمن بقي: بقي إسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت. فيقول الجبّار تبارك وتعالى: انطلق إلى إسرافيل، فاقبض روحه. فينطلق ملك الموت إلى إسرافيل كما أمره الجبّار فيقول له: ما أغفلك يا مسكين عمّا يراد بك! قد مات الخلائق كلّهم، وقد أمرني ربّي ومولاي أن أقبض روحك. فيقول إسرافيل: سبحان من قهر العباد بالموت، سبحان من تفرّد بالبقاء، ثمّ يقول: مولاي، هوّن عليّ سكرات الموت. مولاي، هوّن عليّ سكرات الموت. مولاي، هوّن عليّ سكرات الموت. مولاي، هوّن عليّ مرارة الموت. فيضمّه ملك الموت ضمّة يقبض فيها روحه، فيخرّ ميّتاً صريعاً. فيقول الجبّار ﷻ: من بقي يا ملك الموت ـ وهو أعلم ـ؟ فيقول: أنت أعلم يا سيّدي ومولاي بمن بقي: بقي عبدك الضعيف ملك الموت.

فيقــول الجبّار: وعزّتي وجلالي، لأذيقنّــك مثل ما أذقتَ عبادي: انطلق بين الجنّة والنار ومت. وينطلق بين الجنّة والنار، فيصيح صيحة، فلولا أنّ الله تبارك وتعالى أمات الخلائق لماتوا عن آخرهم من شدّة صيحة ملك الموت فيموت. فتبقى الســماوات خالية من أملاكها ساكنة أفلاكها، وتبقى الأرض خالية من إنسها وجنّها وطيرها وهوامّها وسباعها وأنعامها، ويبقى المُلك لله الواحد القهّار الذي خلق الليل والنهار، فلا يرى أنيساً، ولا يحسّ حسيساً، قد سكنت الحركات، وخمدت الأصوات، وخلت من سكّانها الأرض والسّماوات. ثمّ يقول الله تبارك وتعالى للدنيا: يا دُنيا، أين أنهارك، وأين أشجارك، وأين سكّانك، وأين عمّارك، وأين الملوك وأين أبناء الملوك، أين الجبابرة وأبناء الجبابرة، أين الذين أكلوا رزقي وتقلّبوا في نعمتي وعبدوا غيري؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيقول الله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[1].

فتبقى الأرضون والسّـماوات ليس فيهنّ من ينطق ولا من يتنفّس ما شاء الله مــن ذلك». وقد قيل: «تبقــى أربعين يوماً وهو مقدار ما بين النفختين. ثمّ بعــد ذلك ينزّل الله تعالى من الســماء الســابعة بحراً يقال لــه بحر الحيوان، ماؤه يشــبه منيّ الرجــال، ينزّله ربّنا أربعين عاماً، فيشــقّ ذلك الماء الأرض شقّاً، فيدخل تحت الأرض إلى العظام البالية، فتنبت بذلك الماء كما ينبت الزرع بالمطر. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]. أي: كما أخرج النبات بالمطر كذلك يخرج بماء الحيوان فتجتمع العظام والعروق واللحوم والشعور، فيرجع كلّ

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨، وسورة غافر، الآية: ١٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

عضو إلى مكانه الذي كان فيه في الدنيا، فترجع كلّ شعرة إلى هيئتها التي كانت في دار الدنيا، فتلتئم الأجساد بقدرة الله تعالى ﷻ، وتبقى بلا أرواح. ثمّ يقول الجبّار ﷻ: ليبعث إسرافيل. فيقوم إسرافيل حيّاً بقدرة الله تعالى. فيقول الجبّار لإسرافيل: التقم الصور ـ والصور قرن من نور فيه أنقاب على عدد أرواح العباد ـ فتجتمع الأرواح كلّها، فتجعل في الصور. ويأمر الجبّار إسرافيل أن يقوم على صخرة بيت المقدس وينادي في الصور وهو في فمه قد التقمه ـ والصخرة أقرب ما في الأرض إلى السماء ـ وهو قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[1]. ويقول إسرافيل في أوّل ندائه: أيّتها العظام البالية واللحوم المنقطعة والشعور المتبدّدة والشعور الملتزقة، لتقمن إلى العرض على الملك الديّان؛ ليجازيكم بأعمالكم. فإذا نادى إسرافيل في الصور خرجت الأرواح من أنقاب الصور، فتنتشر بين السماء والأرض كأنّها النحل، يخرج من كلّ نقب، ولا يخرج من ذلك النقب غيره، فأرواح المؤمنين تخرج من أنقابها نائرة بنور الإيمان وبنور أعمالها الصالحة، وأرواح الكفّار تخرج بظلمة بمظلمة الكفر، وإسرافيل يديم الصوت، والأرواح قد انتشرت ما بين السماء والأرض. ثمّ تدخل الأرواح إلى الأجساد، وتدخل كلّ روح إلى جسدها الذي فارقته في دار الدنيا، فتدبّ الأرواح في الأجساد كما يدبّ السمّ في الملسوع حتّى ترجع إلى أجسادها كما كانت في دار الدنيا، ثمّ تنشق الأرض من قبل رؤوسهم فإذا هم قيام ينظرون إلى أهوال القيامة وطوامها، وإسرافيل عليه السلام ينادي بهذا النداء، لا يقطع الصوت ويمدّه مدّاً، والخلائق يتّبعون صوته، والنيران تسوق الخلائق إلى أرض المحشر. فإذا أُخرجوا من قبورهم خرج مع كلّ إنسان عمله الذي كان عمله في دار الدنيا؛

---

(١) سورة ق، الآية: ٤١.

لأنّ عمل كلّ إنسان يصحبه من قبره: فإذا كان العبد مطيعاً لربّه وعمل عملاً صالحاً كان أنيسه في الدنيا وكان أنيسه إذا خرج من قبره يوم حشره يؤنسه من الأهوال من هموم القيامة. فإذا خرج من قبره يقول له عمله: يا حبيبي، ما عليك من هذا شيء، ليس يراد به من أطاع الله، فإنّما يراد به إلّا من عصى الله وخالف مولاه، ثمّ كذب آياته واتّبع هواه، وأنت كنت عبداً مطيعاً لمولاك، متّبعاً لنبيّك، تاركاً لهواك، فما عليك اليوم من همّ وخوفٍ حتّى تدخل الجنّة. وإذا كان العبد خاطئاً وعاصياً لذي الجلال ومات على غير توبة وانتقال: فإذا خرج المغرور المسكين من قبره ومعه عمله السوء الذي عمله في دار الدنيا وكان قد صحبه في قبره، فإذا نظر إليه العبد المغترّ يراه أسود فظيعاً، فلا يمرّ على هول ولا نار ولا بشيء من هموم يوم القيامة إلّا قال له عمله السوء: يا عدوّ الله، هذا كلّه لك، وأنت المراد»[1].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[2]: في «مجمع البيان»: أُختلف في المستثنى فقيل: هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وهو المرويّ عن حديث مرفوع.

.... وعن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ: أنّه سأل جبرئيل عن هذه الآية: «من ذا الذي لم يَشَأْ الله أن يصعقهم؟». قال: «هم الشهداء متقلّدون أسيافهم حول العرش.....». وقال قتادة في حديث رفعه: «إنّما بين النفختين أربعون سنة»[3].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٧٣٠، تفسير سورة الزمر، الحديث ٣.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤١٦، تفسير سورة الزمر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٠٣، تفسير سورة الزمر، الحديث ١١٨، و١١٩.

الحديث ٩: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم». وقال: «أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر، فصوّت بصاحبه، فقال: قم بأمر الله. فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر. فقال جبرئيل عليه السلام: عد بإذن الله. ثمّ انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل مسوّد الوجه وهو يقول: يا حسرتاه! يا ثبوراه! ثمّ قال له جبرئيل عليه السلام: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله. فقال: يا محمّد، هكذا يحشرون يوم القيامة: فالمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى»[1].

الحديث ١٠: في بيان مناقب لأمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام: «أمّا التاسعة والثلاثون: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كذب من زعم: أنّه يحبّني ويبغض عليّاً، لا يجتمع حبّي وحبّه إلّا في قلب مؤمن. إنّ الله عزّ وجلّ جعل أهل حبّي وحبّك يا عليّ في أوّل زمرة السابقين إلى الجنّة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أوّل زمرة الضالّين من أُمّتي إلى النار»[2].

الحديث ١١: روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعثمان بن مظعون: «يا عثمان بن مظعون، للجنّة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب». والحديث طويل[3].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٢٥٣، تفسير سورة الزمر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٠٣، تفسير سورة الزمر، الحديث ١٢٠.

(٢) الخصال: ٥٧٧، أبواب السبعين وما فوقه، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٠٥، تفسير سورة الزمر، الحديث ١٢٧.

(٣) أمالي الصدوق: ١٢٣، المجلس السادس عشر، الحديث ١١٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٠٦، تفسير سورة الزمر، الحديث ١٣٢.

الحديث ١٢: بالإسناد عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: «قال رسول الله ﷺ: للجنّة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه، فإذا هو مفتوح، وهم متقلّدون بسيوفهم، والجمع في الموقف، والملائكة تزجر. فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه. إنّ الله أعزّ أُمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»[1].

الحديث ١٣: بالإسناد عن جعفر عن أبيه قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ للجنّة باباً يقال له باب المعروف، لا يدخله إلّا أهل المعروف»[2].

الحديث ١٤: عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ في الجنّة ثمانية أبواب منها يسمّى الريّان: لا يدخله إلّا الصائمون»[3].

الحديث ١٥: قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾[4] في خبر بلال عن النبيّ ﷺ قال: قلت لبلال: فما أبوابها (يعني: الجنّة؟) قال: «إنّ أبوابها مختلفة: باب الرحمة من ياقوتة حمراء». وقال: «أُكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا باب الصبر فباب صغير له مصراع واحد من ياقوتة حمراء، وأمّا باب الشكر فإنّه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان، مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام، له ضجيج وحنين، يقول: اللّهمّ جئني بأهلي». قال: هل قلت: يتكلّم الباب؟ قال: «نعم، ينطقه الله ذو الجلال والإكرام. وأمّا باب البلاء

(١) تهذيب الأحكام ٦: ١٢٣، باب فضل الجهاد وفروضه، الحديث ٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٠٦، تفسير سورة الزمر، الحديث ١٣٣.

(٢) قرب الإسناد: ١٢٠، قرب الإسناد عن الإمام الصادق ﷺ، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٠٦، تفسير سورة الزمر، الحديث ١٣٥.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤٢٠، تفسير سورة الزمر، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٠٦، تفسير سورة الزمر، الحديث ١٣٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

[فليس باب البلاء] هو باب الصبر». قال: قلت: فما البلاء؟ قال: «المصائب والأسقام والأمراض والجذام، وهو باب من ياقوتة صفراء لها مصراع واحد، ما أقلّ من يدخل فيه! أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله ﷻ المستأنسون به»[1].

الحديث ١٦: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه وقد ذكر عليّاً وأولاده ﷺ: «ألا إنّ أولياءهم يدخلون الجنّة آمنين، ويتلقّاهم الملائكة بالتسليم أن ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[2]»[3].

الحديث ١٧: في حديث رسول الله ﷺ في سؤال عبد الله بن سلاّم قال ﷺ: «.... وأمّا الستّة عشر فستّة عشر صفاً من الملائكة من حول العرش، وذلك قوله: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾[4]»[5].

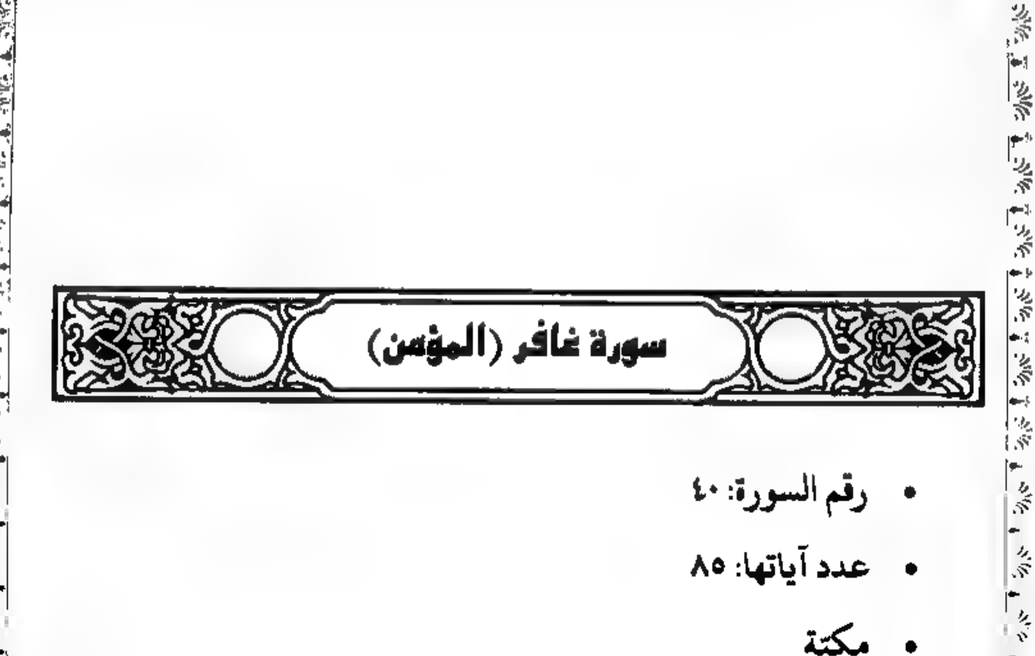
الحديث ١٨: من أحاديث علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾[6] قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «لمّا كانت ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامي، فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب ﷺ قائماً أمامي تحت العرش يسبّح الله ويقدّسه. قلت: يا جبرئيل، سبقني عليّ بن أبي طالب! قال: لا، لكنّي أُخبرك: اعلم يا محمّد: أنّ

---

(١) تفسير نور الثقلين ٤: ٥٠٧، تفسير سورة الزمر، الحديث ١٣٧.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٣.
(٣) الاحتجاج ١: ٧٩، احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير، وروضة الواعظين: ٩٦، مجلس في ذكر الإمامة....
(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٥.
(٥) الاختصاص: ٤٧، مسائل عبد الله بن سلاّم، وتفسير البرهان ٤: ٧٣٦، تفسير سورة الزمر، الحديث ٤.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

الله ﷻ يكثر من الثناء والصلاة على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه، فاشتاق العرش إلى رؤية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فخلق الله تعالى هذا الملك على صورة عليّ بن أبي طالب تحت عرشه؛ لينظر إليه العرش فيسكن شوقه، وجعل تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده ثواباً لشيعة أهل بيتك يا محمّد»[1]. الخبر.

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧٣، فصل في محبّة الملائكة إياه عليه السلام، وتفسير البرهان ٤: ٧٣٦، تفسير سورة الزمر، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.



سورة غافر (المؤمن)

- رقم السورة: ٤٠
- عدد آياتها: ٨٥
- مكيّة
- الجزء: ٢٤

باب ٤٠: في تفسير سورة المؤمن (غافر)

الآيات١-٢٠

بِسمِ الله الرحمن الرحيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ٱلَّذِينَ

يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة، ويُعطى ما يُعطى الخائفون الذين

---

(١) سورة غافر، الآيات: ١-٢٠.

خافوا الله في الدنيا، ومن كتبها وعلّقها في حائط بستان اخضرّ ونما، وإن كتبت في خانات أو دكّان كثر الخير فيه وكثر البيع والشراء»[1].

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من كتبها وعلّقها في بستان اخضرّ ونما، وإن تركها في دكّان كثر معه البيع والشراء»[2].

الحديث ٣: بالإسناد عن الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ:.... يا عليّ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا»[3].

الحديث ٤: بالإسناد عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لُعِنَ المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيّاً، ومن جادل في آيات الله فقد كفر. قال الله جلّ جلاله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤﴾»[4]. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[5].

الحديث ٥: بالإسناد عن عبد الله بن عبد الرّحمن، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليّ سنين؛ لأنّا كنّا نصلّي وليس أحد معنا غيرنا»[6].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٧٤١، تفسير سورة غافر، الحديث ٢.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٧٤١، تفسير سورة غافر، الحديث ٣.

(٣) علل الشرائع ١: ٥، باب العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج عليهم السلام أفضل من الملائكة، الحديث ١، وتفسير البرهان ٤: ٧٤٦، تفسير سورة غافر، الحديث ٥.

(٤) سورة غافر، الآية: ٤.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٦، باب ما روي عن النبي ﷺ في النصّ على القائم عليه السلام، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥١١، تفسير سورة غافر، الحديث ٨.

(٦) تفسير البرهان ٤: ٧٤٧، تفسير سورة غافر، الحديث ٩، وتفسير كنز الدقائق ١١: ٣٦٣، تفسير سورة غافر.

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي أيّوب الأنصاري قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين؛ وذلك أنّه لم يؤمن بي ذكر قبله، وذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾[1] ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[2]»[3].

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي ظبيان، عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الملائكة صلّت عليّ وعلى عليّ سبع سنين قبل أن يسلم بشر»[4].

الحديث ٨: بالإسناد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين؛ وذلك أنّه لم يرفع شهادة أن لا إله إلّا الله إلاّ منّي ومن عليّ»[5].

أقول: في «شواهد التنزيل» بالإسناد عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال: صلّى النبيّ ﷺ أوّل يوم الاثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلّى علي يوم الثلاثاء من الغد مستخفياً قبل أن يصلّي مع النبيّ أحد سبع سنين وأشهراً[6].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٨، فصل في المسابقة بالصلاة، وتفسير البرهان ٤: ٧٤٨، تفسير سورة غافر، الحديث ١٥.

(٤) شواهد التنزيل ٢: ١٨٤، سورة غافر، الحديث ٨١٨، وتاريخ مدينة دمشق ٥٦: ٣٦، الحديث ٧٠٣٢.

(٥) شواهد التنزيل ٢: ١٨٤، سورة غافر، الحديث ٨١٩.

(٦) شواهد التنزيل ٢: ١٨٥، سورة غافر، الحديث ٨٢٠، والمناقب للخوارزمي: ٥٧، فصل في بيان ما جاء في إسلامه...، الحديث ٢٤.

الآيات ٢١-٤٠

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ

ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾[2] بالإسناد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار وهو مؤمن آل يس الذي يقول: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾[3] وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم»[4].

الحديث ٢: بالإسناد عن يحيى بن الحلبي، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رجل وأنا عنده: إنّ الحسن البصري يروي أنّ رسول الله ﷺ قال: «من كتم علماً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار». فقال: «كذب ويحه! فأين قول الله: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[5]. ثمّ مدّ بها صوته فقال: «فليذهبوا حيث شاؤوا. أما والله لا يجدون العلم إلّا هاهنا». ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: «عند آل محمّد»[6].

---

(١) سورة غافر، الآيات: ٢١-٤٠.
(٢) سورة غافر، الآية: ٢٨.
(٣) سورة يس، الآيتان: ٢٠-٢١.
(٤) أمالي الصدوق: ٥٦٣، المجلس الحادي والسبعون، الحديث ٧٦٠، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥١٩، تفسير سورة غافر، الحديث ٤٢.
(٥) سورة غافر، الآية: ٢٨.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٠، باب ما أمر الناس بأن يطلبوا العلم من معدنه ومعدنه آل محمّد عليهم السلام، الحديث

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[1] بالإسناد عن سعيد بن جبير، عن سيّد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين ابن عليّ، عن أبيه سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ أخبرهم بشدّة تنالهم، يقتل فيها الرجال وتشقّ بطون الحبالى وتذبح الأطفال، حتّى يظهر الله الحقّ في القائم لولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طوال ونعته لهم بنعته، فتمسّكوا بذلك. ووقعت الغيبة والشدّة على بني إسرائيل، وهم منتظرون قيام القائم أربعمائة سنة، حتّى إذا بشّروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدّت عليهم البلوى وحمل عليهم بالخشب والحجارة وطلبوا الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه، فاستتر وراسلوه وقالوا: كنّا مع الشدّة نستريح إلى حديثك. فخرج بهم إلى بعض الصحارى وجلس يحدّثهم حديث القائم ونعته وقُرب الأمر ـ وكانت ليلة قمراء ـ فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام، وكان في ذلك الوقت حديث السنّ، وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم، وتحته بغلة وعليه طيلسان خزّ فلمّا رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه، وانكبّ على قدميه فقبّلهما. ثمّ قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أرانيك. فلمّا رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم، فانكبّوا على الأرض؛ شكراً لله عزّ وجلّ، فلم يزدهم على أن قال: أرجو أن يعجّل الله فرجكم، ثمّ غاب بعد ذلك.

٦، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥١٨، تفسير سورة غافر، الحديث ٣٨.

(١) سورة غافر، الآية: ٣٤.

وخرج إلى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأُولى، وكان نيّفاً وخمسين سنة، واشتدّت البلوى عليهم، واستتر الفقيه، فبعثوا إليه: أنّه لاصبر لنا على استتارك عنّا. فخرج إلى بعض الصحارى، واستدعاهم وطيّب قلوبهم، وأعلمهم: أنّ الله ﷻ أوحى إليه: أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله. فأوحى الله ﷻ إليه: قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة؛ لقولهم: الحمد لله. فقالوا: كلّ نعمة فمن الله، فأوحى الله إليه: قل لهم قد جعلتها عشرين سنة. فقالوا: لا يأتي بالخير إلّا الله. فأوحى إليه: قل لهم: قد جعلتها عشراً. فقالوا: لا يصرف السوء إلّا الله. فأوحى الله عليه: قل لهم: لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم. فبينا هم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً، فأراد الفقيه أن يعرّف الشيعة ما يستبصرون فيه، وجاء موسى عليه السلام حتّى وقف عليهم، فسلّم عليهم، فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى. قال: ابن من؟ قال: ابن عمران. قال: ابن من؟ قال: ابن قاهت بن لاوي بن يعقوب. قال: بماذا جئت؟ قال: جئت بالرسالة من عند الله ﷻ. فقام إليه فقبّل يده، ثمّ جلس بينهم، فطيّب نفوسهم وأمرهم أمره ثمّ فرّقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعين سنة»[1].

الحديث ٤: في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: «وأمّا قوله ﷻ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[2] فإنّ رسول الله ﷺ قال: قال الله ﷻ: لقد حقّت كرامتي ـ أو

---

(١) كمال النعمة وتمام النعمة: ١٤٥، باب في غيبة موسى عليه السلام، الحديث ١٢، وتفسير البرهان ٤: ٧٥٦، تفسير سورة غافر، الحديث ٢، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة غافر، الآية: ٤٠.

قال: مودّتي ـ لمن يراقبني ويتحابّ بجلالي: أنّ وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر. قيل: من هم يا رسول الله؟

قال: قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولكنّهم تحابّوا بجلال الله، ويدخلون الجنة بغير حساب، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمة»[1].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[2]»[3].

الآيات ٤١-٦٠

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ (٤٢) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ (٤٣) فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ (٤٥) ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ (٤٦) وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ (٤٧) قَالَ

---

(١) التوحيد: ٢٦٨، باب الردّ على الثنوية والزنادقة، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٢٠، تفسير سورة غافر، الحديث ٤٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٣) تفسير القمّي ١: ٩٣، تفسير سورة البقرة، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٢٣، تفسير سورة غافر، مع اختلاف يسير.

ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : في قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ ﴾[2] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:... وشرّ ماء على وجه الأرض ماء برهوت، وهو واد بحضرموت يرد عليه هامّ الكفّار وصداهم»[3].

---

(١) سورة غافر، الآيات: ٤١–٦٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٣) الكافي ٣: ٢٤٦، كتاب الجنائز، باب في أرواح الكفّار، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٢٣، تفسير سورة غافر، الحديث ٦١.

توضيح: هامّ جمع هامة أي: رأس كلّ شيء ورئيس القوم وسيّدهم، والصدى: الرجل اللطيف الجسد. قال الفيض رحمه الله: والمراد بالهامّة هنا أرواح الكفّار وأبدانهم المثاليّة.

الحديث ٢: بالإسناد عن عمّار بن مروان قال: حدّثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «.... إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وجبرئيل عليه السلام وملك الموت عليه السلام، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله، إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فابغضه. ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فابغضه. فيقول جبرئيل: يا ملك الموت، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه. فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رهانك، أخذت أمان براءتك، تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدّنيا؟ فيقول: لا. فيقول: أبشر يا عدوّ الله بسخط الله جلّ جلاله وعذابه والنار. أمّا الذي كنت تحذره فقد نزل بك. ثمّ يسلّ نفسه سلّاً عنيفاً، ثمّ يوكّل بروحه ثلاثمائة شيطان، كلّهم يبزق في وجهه ويتأذّى بروحه. فإذا وضع في قبره فُتح له باب من أبواب النار، فيدخل عليه من قيحها ولهبها». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث ٣: عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي: فإن كان من أهل الجنّة فمن الجنّة، وإن كان من أهل النار فمن النار. يقال: هذا مقعدك حتّى يبعثك الله يوم القيامة»[2].

---

(١) الكافي ٣: ١٣٢، كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، الحديث ٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٢٣، تفسير سورة غافر، الحديث ٦٢.

(٢) مجمع البيان ٨: ٤٤٥، تفسير سورة غافر، وتفسير الصافي ٤: ٣٤٤، تفسير سورة غافر.

الحديث ٤ : بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الإسراء: ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[1].فإذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[2] يقولون: ربّنا متى تقوم الساعة؟»[3].

الحديث ٥ : في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4] بالإسناد إلى أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ممّا أعطى الله أُمّتي وفضّلها به على سائر الأُمم: أعطاها ثلاث خصال لم يُعطها إلّا نبي:.... وكان إذا بعث نبيّاً قال له: إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني أستجب لك، وإنّ الله تعالى أعطى أُمّتي ذلك؛ حيث يقول: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[5].

الحديث ٦ : بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عزّ وجلّ : من استذلّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة ـ إلى قوله عزّ وجلّ ـ وإنّه ليدعوني في الأمر فأستجيب له بما هو خير له»[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٢) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٨، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٣: ٤٧٦، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٥) قرب الإسناد: ٨٤، قرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، الحديث ٢٧٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٢٧، تفسير سورة غافر، الحديث ٧٦.

(٦) الكافي ٢: ٣٥٤، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم، الحديث ١١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٢٨، تفسير سورة غافر، الحديث ٨٠.

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[١] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «قال الله ﷻ: يا بن آدم، اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما أهمّك»[٢].

أقول: وفي «مجمع البيان» في تفسير قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾: وقيل معناه: وَحّدوني وأعبدوني أُثبكم، عن ابن عبّاس. ويدلّ عليه قول النبيّ ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[٣].

الحديث ٨: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله أنّه قال في وصيّة له: «يا عليّ، أربعة لا تردّ لهم دعوة: إمام عادل، ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم: يقول الله ﷻ: وعزّتي وجلالي، لأنتصرنّ لك ولو بعد حين»[٤].

الحديث ٩: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ خمسة لا يستجاب لهم: رجل جعل اللهُ بيده طلاقَ امرأته فهي تؤذيه وعنده ما يعطيها ولم يخلّ سبيلها، ورجل أبق مملوكه ثلاث مرّات ولم يبعه، ورجل مرّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولم يسرع المشي حتّى سقط عليه، ورجل أقرض رجلاً مالاً فلم يشهد عليه، ورجل جلس في بيته وقال: اللّهمّ أُرزقني ولم يطلب»[٥].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥٥.
(٢) مجمع البيان ٨: ٤٤٩، تفسير سورة غافر، وعوالي اللآلي ١: ٣٥٢، مسلك في أحاديث تتعلّق بمصالح الدين...، الحديث ١٥.
(٣) مجمع البيان ٨: ٤٥١، تفسير سورة غافر.
(٤) الخصال: ١٩٧، باب الأربعة، الحديث ٤، وروضة الواعظين: ٣٢٥، مجلس في ذكر الدعاء في حوائج المؤمنين.
(٥) الخصال: ٢٢٩، باب الخمسة، الحديث ٧١، وروضة الواعظين: ٣٢٥، مجلس في ذكر الدعاء في حوائج المؤمنين.

الحديث ١٠: عن نوف عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «... يا نوف، إيّاك أن تكون عشّاراً أو شاعراً أو شرطيّاً أو عريفاً أو صاحب عرطبة ـ وهي الطنبور ـ أو صاحب كوبة ـ وهو الطبل ـ فإنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال: إنّها الساعة التي لا تردّ فيها دعوة إلّا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عشّار أو شرطي أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة»[1].

توضيح: العريف: القيّم بأمر القوم الذي عرف به وشهر، وقيل: النقيب، وهو دون الرئيس.

الحديث ١١: بالإسناد عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أنّ لا إله إلّا أنا وحدي وأنّك محمّد عبدي ورسولي وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي والأئمّة من ولده حججي، أدخلته الجنّة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي، وأبحث له جوادي وأوجبت له كرامتي، وأتممتُ عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي: إن ناداني لبّيته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته. ومن لم يشهد ألّا إله إلّا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي: إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وان دعاني لم أستجب دعاءه،

---

(١) الخصال: ٣٣٨، باب الستّة، الحديث ٤٠، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٣٣، تفسير سورة غافر، الحديث ١٠٢، مع اختلاف يسير.

وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي، وما أنا بظلاّم للعبيد». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الآيات ٦١-٨٥

﴿ اللّٰه الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن اللّٰه لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (٦١) ذلكم اللّٰه ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون (٦٢) كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات اللّٰه يجحدون (٦٣) اللّٰه الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم اللّٰه ربكم فتبارك اللّٰه رب العالمين (٦٤) هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين (٦٥) ۞ قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون اللّٰه لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين (٦٦) هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧) هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٦٨) ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات اللّٰه أنى يصرفون (٦٩) الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون (٧٠) إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون (٧١) في الحميم ثم في النار يسجرون (٧٢) ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون (٧٣) من دون اللّٰه قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل اللّٰه الكافرين (٧٤) ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون (٧٥) ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (٧٦)

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٨، باب ما روي عن النبي ﷺ في النصّ على القائم...، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٣٣، تفسير سورة غافر، الحديث ١٠٥.

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ (٨١) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٣) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾[2] بالإسناد عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: كنت مع الرضا عليه السلام لمّا دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء، وقد خرج علماء نيسابور في استقباله، فلمّا صار إلى المرتعة تعلّقوا بلجام بغلته وقالوا: يا بن رسول الله، حدّثنا بحقّ آبائك الطاهرين، حدّثنا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين. فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خزّ وقال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن

(١) سورة غافر، الآيات: ٦١-٨٥.
(٢) سورة غافر، الآية: ٦٥.

الحسين، عن أبيه الحسين سيّد شباب أهل الجنّة، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله ﷺ، قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله ﷻ تقدّست أسماؤه وجلّ وجهه، قال: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، عبادي فاعبدوني. وليعلم من لقيني معكم بشهادة أن لا إله إلّا الله مخلصاً بها أنّه قد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي. قالوا يا بن رسول الله، وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته ﷺ»[1].

(١) أمالي الطوسي: ٥٨٨، المجلس الخامس والعشرون، الحديث ١٢٢٠، وتفسير البرهان ٤: ٧٦٨، تفسير سورة غافر، الحديث ٢.



- رقم السورة: ٤١
- عدد آياتها: ٥٤
- مكية
- الأجزاء: ٢٤-٢٥

باب٤١: في تفسير سورة حم السجدة (فصّلت)

الآيات ١-٢٠

بِسمِ الله الرحمن الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٌ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٌ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1].

الأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله بعدد حروفها عشر حسنات، ومن كتبها في إناء وغسله وعجن به عجيناً ثمّ سحقه وأسفه كلّ من به وجع الفؤاد، زال عنه ويرئ بإذن الله تعالى».

---

(١) سورة فصّلت، الآيات: ١-٢٠.

وقال رسول اللهﷺ: «من كتبها في إناء وغسلها بماء وعجن بها عجيناً ويبّسه ثمّ يسحقه وأسفه كلّ من به وجع الفؤاد، زال عنه وبرئ»[1].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾[2] قال الشيخ الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسي: روي عن أمير المؤمنينعليه السلام: «لمّا نزلت سورة الشعراء في آخرها آية الإنذار: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[3] أمرني رسول اللهﷺ وقال: يا عليّ، اطبخ ولو كراع شاة، ولو صاعاً من طعام وقعباً من لبن واعمد إلى قريش». قال: «فدعوتهم واجتمعوا أربعين بطلاً بزيادة، وكان فيهم أبو طالب وحمزة والعبّاس، فحضرت ما أمرني به رسول اللهﷺ معمولاً، فوضعته بين أيديهم، فضحكوا استهزاء. فأدخل أصبعه رسول اللهﷺ بأربعة جوانب الجفنة، فقال: كلوا وقولوا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾. فقال أبو جهل: يا محمّد، ما نأكل، وأحدنا يأكل الشاة مع أربعة أصواع من الطعام؟ فقال: كل وأرني أكلك. فأكلوا حتّى تَمَلّؤوا. وايم الله، ما يرى أثر أكل أحدهم ولا نقص الزاد. فصاح بهم رسول اللهﷺ: كلوا، فقالوا: ومن يقدر على أكثر من هذا؟!

فقال: ارفعه يا عليّ، فرفعته فدنا منهم محمّدﷺ وقال: يا قوم، اعلموا: أنّ الله ربّي وربّكم. فصاح أبو لهب وقال: قوموا إنّ محمّداً سحركم، فقاموا ومضوا. فاستعقبهم عليّ ابن أبي طالبعليه السلام، وأراد أن يبطش بهم، فقال له رسول اللهﷺ: لا يا عليّ، أُدن منّي، فتركهم ودنا منه. فقال له: أُمرنا بالإنذار لا بذات الفقار؛ لأنّ له وقتاً، ولكن اعمل لنا من الطعام مثل ما عملت وادع

(١) تفسير البرهان ٤: ٧٧٥، تفسير سورة فصّلت، الحديث ٢ و٣.
(٢) سورة فصّلت، الآية: ٦.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

لـي من دعيت. فلمّا أتى غـد فعلت ما بالأمس، فلمّـا اجتمعوا وأكلوا كما أكلوا، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به من أمر الدنيا والآخرة. قيل: فقال أبو جهل: قد شغلنا أمر محمّد، فلو قابلتموه برجل مثله يعرف السـحر والكهانة لكنّا استرحنا. فقطع كلامه عتبـة بن ربيعة وقال: والله، إنّي لبصيـر بما ذكرته. فقال: لم لا تباحثه؟ قال: حاشا إن كان به ما ذكرت. فقال له: يا محمّد، أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ أنت خير أم عليّ بن أبي طالب دامغ الجبابـرة قاصم أصلاب أكبرهم؟ فلم تضلّ آباءنا وتشـتم آلهتنا؟ فإن كنت تريد الرئاسـة عقدنا لك ألويتها وكن رئيسـاً لنا ما بقيت، وإن كان بك الباه زوّجناك عشـر نسـوة من أكبرنا، وإن كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك أنت وعقبك من بعدك. فما تقول؟

فقال ﷺ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ﴾(١) إلـى آخر الآية ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾(٢). وأمسك عتبة على فيه، ورجع فناشده بالله: اُسكت فسكت وقـام ومضـى، فقام من كان حاضراً خلفه، فلـم يلحقوه فدخل ولم يخرج أبداً، فغدوه قريش، فقال أبو جهل: قوموا بنا إليه. فدخلوا وجلسوا، فقال أبو جهل: يا عتبة، محمّد سحرك؟ فقام قائماً على قدميه وقال: يا لكع الرجال، والله لو لم تكن ببيتي لقتلتك شـرّ قتلة. يا ويلك! قلت: محمّد ساحر كاهن شاعر، سرنا إليه سمعناه تكلّم بكلام من ربّ السماء، فحلّفته وأمسك، وقد

---

(١) سورة فصّلت، الآيات: ١-٣.

(٢) سورة فصّلت، الآية: ١٣.

سمّيتموه الصادق الأمين، هل رأيتم منه كذبة؟ ولكنّي لو تركته يتمم ما قرأ لحلّ بكم العذاب والذهاب»[1].

الحديث ٣: روى عكرمة عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إنّ الله تعالى خلق الأرض في يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الأربعاء، فتلك أربعة أيّام، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم»[2].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾[3] بالإسناد إلى فضيل الرسان قال: كتب محمّد بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟ فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الكواكب جُعِلت في السماء أماناً لأهل السماء، فإذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون. وقال رسول الله ﷺ: جُعِلَ أهل بيتي أماناً لأُمّتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أُمّتي ما كانوا يوعدون»[4].

الحديث ٥: وبإسناده إلى إياس بن سلمة عن أبيه يرفعه قال: قال النبيّ ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأُمّتي»[5].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٧٧٧، تفسير سورة فصّلت، الحديث ٢.

(٢) مجمع البيان ٩: ٩، تفسير سورة فصّلت، والتبيان في تفسير القرآن ٩: ١٠٨، تفسير سورة فصلت.

(٣) سورة فصّلت، الآية: ١٢٠.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٥، باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام، الحديث ١٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٤١، تفسير سورة فصّلت، الحديث ١٥.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٥، باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام، الحديث ١٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٤٢، تفسير سورة فصّلت، الحديث ١٦.

الحديث ٦: بالإسناد عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»[1].

الآيات ٢١-٣٥

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٥، باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام الحديث ١٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٤٢، تفسير سورة فصّلت، الحديث ١٧.

وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام حديثاً يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس إلى النار، فقال: «أمّا إنّه ليس كما يقولون. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آخر عبد يؤمر به إلى النار، فإذا أُمر به التفت فيقول الجبّار: ردّوه فيردّونه، فيقول له: لم التفتّ إليّ؟ فيقول: يا ربِّ، لم يكن ظنّي بك هذا. فيقول: وما كان ظنّك بي؟ فيقول: يا ربّ، كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنّتك. قال: فيقول الجبّار: يا ملائكتي، لا وعزّتي وجلالي وآلائي وعلوّي وارتفاع مكاني، ما ظنّ بي عبدي ساعة خير قطّ، ولو ظنّ بي ساعة من خير ما روّعته بالنار، أجيزوا له كذبه فأدخلوه الجنّة».

ثمّ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس من عبد يظنّ بالله عزّ وجلّ خيراً إلّا كان عند ظنّه به، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾[2]»[3].

الحديث ٨: بالإسناد نفسه في كتاب «الزهد» لحسين بن سعيد، عن عبد الرحمن ابن الحجاج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام حديثاً يرويه الناس، وذكر الحديث إلّا أنّ في آخر الحديث: «ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس من عبد ظنّ

---

(١) سورة فصّلت، الآيات: ٢١-٣٥.

(٢) سورة فصّلت، الآية: ٢٣.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢٦٤، تفسير سورة فصّلت، وتفسير البرهان ٤: ٧٨٤، تفسير سورة فصّلت، الحديث ٤.

بـالله خيراً إلّا كان [الله] عند ظنّه به، ولا ظنّ به سـوءاً إلّا كان [الله] عند ظنّه به؛ وذلك قوله تعالى [ﷻ]: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[1]»[2].

الحديث ٩: عن محمّد بن مسعر قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فجاءه رجل فقال له: روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إنّ العبد إذا أذنب ذنباً ثمّ علم: أنّ الله ﷻ يطّلع عليه غفر له». قال ابن عيينة: هذا كتاب الله ﷻ: قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[3][4].

الحديث ١٠: فـي قولـه تعالـى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[5] روي عـن أنس قال: قرأ علينا رسـول الله ﷺ هذه الآية، ثـمّ قال: «قد قالها نـاس ثمّ كفر أكثرهم، فمن قالهـا حتّى يموت فهو ممّن استقام عليها»[6].

---

(١) سورة فصّلت، الآية: ٢٣.
(٢) كتاب الزهد: ٩٧، الحديث ٢٦٢، وتفسير البرهان ٤: ٧٨٤، تفسير سورة فصّلت، الحديث ٥.
(٣) سورة فصّلت، الآيتان: ٢٢-٢٣.
(٤) أمالي الطوسي: ٥٣، المجلس الثاني، الحديث ٦٩، وتفسير البرهان ٤: ٧٨٥، تفسير سورة فصّلت، الحديث ٦.
(٥) سورة فصّلت، الآية: ٣٠.
(٦) مجمع البيان ٩: ٢٠، تفسير سورة فصّلت، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٤٧، تفسير سور فصلت، الحديث ٤٠.

الحديث ١١: قال الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزوع روحه وظهور ملك الموت له. وذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله لما هو عليه من [شدّة] اضطراب أحواله في معامليه وعياله، [و] قد بقيت نفسه حسراتها واقتطع أمانيه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟ فيقول: لاضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون [أموالي و] آمالي. فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض بألف ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا. فيقول ملك الموت: فانظر فوقك. فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني، فيقول ملك الموت: هذه منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك ومن كان من أهلك ها هنا وذرّيّتك صالحاً فهم هناك معك. أفترضى به بدلاً ممّا هناك؟ فيقول: بلى والله. ثمّ يقول أُنظر. فينظر فيرى محمّداً وعليّاً والطيّبين من آلهما في أعلى علّيين. فيقول [له]: أوَ تَراهم؟ هؤلاء سادتك وأئمّتك هم هنا جلّاسك وأُناسك، فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هاهنا؟ فيقول: بلى وربّي. فذلك ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾. فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما تخلّفونه من الذراري والعيال [والأموال] فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدل منهم ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم وأُناسكم وجلّاسكم»[2].

---

(١) سورة فصّلت، الآية: ٣٠.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٣٩، تفسير سورة البقرة، الحديث ١١٧، وتفسير البرهان ٤:

الحديث ١٢: عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ: «أنّ عليّاً باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربّي، وهو صالح المؤمنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] الآية»[2].

أقول: وفي «البرهان» عن «تفسير العيّاشي»: عن جابر قال: قلت لمحمّد بن علي عليه السلام: قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾[3] قال: «هما الثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً».

قال: «لمّا وجّه النبيّ ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمّار بن ياسر رحمه الله إلى أهل مكّة [قالوا: بعث هذا الصبي، ولو بعث غيره ـ حذيفة ـ إلى أهل مكة] وفي مكّة صناديدها ـ وكانوا يسمّون عليّاً الصبيّ لأنّه كان اسمه في كتاب الله الصبي؛ لقول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وهو صبيّ ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[4]....»[5].

الحديث ١٣: في قوله عزّ من قائل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[6] بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سئل رسول الله ﷺ ـ وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ﷺ حاكياً حال أهل الجنّة ـ: والثمار دانية منهم، وهو

٧٨٨، تفسير سورة فصّلت، الحديث ١٣، مع اختلاف في الألفاظ.

(١) سورة فصّلت، الآية: ٣٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٧٤، فصل في أنّه عليه السلام حبل الله والعروة الوثقى، وتفسير البرهان ٤: ٧٩٠، تفسير سورة فصّلت، الحديث ٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

(٤) سورة فصّلت، الآية: ٣٣.

(٥) تفسير البرهان ٤: ٧٨٩، تفسير سورة فصّلت، الحديث ١.

(٦) سورة فصّلت، الآية: ٣١.

قوله ﷻ : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾(١) من قربها منهم يتناول المؤمن النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ، وإنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لولـي الله: يا ولـيّ الله، كُلني قبل أن تأكل هذا قبلـي. قال: وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة معروشـات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن وأنهار من عسل، فإذا دعا وليّ الله بغذائه أُتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يُسمّي شهوته»(٢).

الحديث ١٤: بالإسناد عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٣) فقال رسول الله ﷺ: أُمرت بالتقيّة فسار بها عشراً حتّى أمر أن يصدع بما أُمر، وأُمِرَ بها عليّ فسار بها حتّى أُمر أن يصدع بها، ثمّ أَمَرَ الأئمّة بعضهم بعضاً فساروا بها. فإذا قام قائمنا سقطت التقيّة، جرّد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلّا بالسيف»(٤).

الحديث ١٥: بالإسناد إلى عبد الله بن زهير قال: وفد العلاء بن الحضرمي على النبيّ ﷺ فقال: يا رسـول الله، إنّ لي أهل بيت أحسـن إليهم فيسيئون وأصلهـم فيقطعون. فقال رسـول الله ﷺ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ

---

(١) سورة فصّلت، الآية: ١٤.

(٢) الكافي ٨: ٩٩، حديث الجنان والنوق، الحديث ٦٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٤٨، تفسير سورة فصّلت، الحديث ٤٧.

(٣) سورة فصّلت، الآية: ٣٤.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٧٩١، تفسير سورة فصّلت، الحديث ٢، وتفسير كنز الدقائق ١١: ٤٥٥، تفسير سورة فصلت.

عَظِيمٍ﴾. فقال العلاء بن الحضرمي: إنّي قد قلت شعراً هو أحسن من هذا قال: «وما قلت؟» فأنشده:

وحيّ ذوي الأضغان تَسْبِ قلوبهم
تحيّتك العظمى فقد يرفع النغلْ

فإن أظهروا خيراً فجازِ بمثله
وإن خنسوا عنك الحديث فلا تَسَلْ

فإنّ الذي يؤذيك منه سماعه
وإنّ الذي قالوا وراءك لم يُقَلْ

فقال النبيّ ﷺ: «إنّ من الشعر لحكماً، وإنّ من البيان لسحراً، وإنّ شعرك لحسن، وإنّ كتاب الله أحسن»[1].

توضيح: الأضغان جمع الضغن بمعنى: الحقد، والنغل: الإفساد بين القوم، وخنس عنه: رجع وتنحّى.

الآيات ٣٦-٥٤

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

---

(١) أمالي الصدوق: ٧١٧، المجلس التسعون، الحديث ٩٨٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٥٠، تفسير سورة فصّلت، الحديث ٥٤.

ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة فصلت، الآيات: ٣٦-٥٤.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[1] عن الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي، لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين. فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة»[2].

---

(١) سورة فصّلت، الآية: ٤٠.

(٢) الخصال: ٧٩، باب الاثنين، الحديث ١٢٧، ومستدرك الوسائل ١١: ٢٣١، باب وجوب الخوف من الله، الحديث ١٣.



- رقم السورة: ٤٢
- عدد آياتها: ٥٣
- مكيّة
- الجزء: ٢٥

باب ٤٢: في تفسير سورة الشورى (حم عسق)

الآيات١-١٥

بِسمِ الله الرحمن الرَّحيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ

فِيهِۚ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن: روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة صلّت عليه الملائكة وترحّموا عليه بعد موته، ومن كتبها بماء المطر وسحق بذلك الماء كحلاً واكتحل به مَنْ بعينه بياض، قلعه وزال عنه كلّ ما كان عارضاً في عينه من الآلام بإذن الله تعالى»[2].

(١) سورة الشورى، الآيات: ١-١٥.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٨٠١، تفسير سورة الشورى، الحديث ٢.

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من كتبها بعجين مكّي وماء المطر وسحق به كحلاً ويكحل منه، فإن كان في عينه بياض زال عنه، وكلّ ألم في العين يزول»[١].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾[٢] روى ابن شهر آشوب من كتاب العلوي البصري: أنّ جماعة من اليمن أتوا النبيّ ﷺ فقالوا: نحن من بقايا الملل المتقدّمة من آل نوح، وكان لنبيّنا وصيّ اسمه سام، وخبّر في كتابه أنّ لكلّ نبيّ معجزة وله وصيّ يقوم مقامه، فمن وصيّك؟ فأشار بيده نحو علي فقالوا: يا محمّد، إن سألناه أن يرينا سام بن نوح فيفعل؟ فقال ﷺ: «نعم بإذن الله». وقال: «يا عليّ، قم معهم إلى داخل المسجد واضرب برجلك الأرض عند المحراب». فذهب عليّ وبأيديهم صحف إلى أن دخل محراب رسول الله ﷺ داخل المسجد، فصلّى ركعتين، ثمّ قام وضرب برجله على الأرض، فانشقّت الأرض وظهر لحد وتابوت. فقام من التابوت شيخ يتلألأ وجهه مثل القمر ليلة البدر، وينفض التراب من رأسه، وله لحية إلى سرّته، وصلّى على عليّ عليه السلام وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله سيّد المرسلين وأنّك عليٌّ وصيّ محمّد سيّد الوصيّين، وأنا سام بن نوح. فنشر أولئك صحفهم، فوجدوه كما وصفوه في الصحف، ثمّ قالوا: نريد أن يقرأ من صحفه سورة. فأخذ في قراءته حتّى تمّم السورة، ثمّ سلّم على عليّ ونام كما كان. فانضمت الأرض، وقالوا بأسرهم: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[٣] وآمنوا فأنزل الله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٨٠١، تفسير سورة الشورى، الحديث ٣.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٩ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[1][2].

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس، ثمّ رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه، ثمّ قال: أتدرون أيّها الناس ما في كفّي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة. ثم رفع يده الشمال فقال: أيّها الناس، أتدرون ما في كفّي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة. ثمّ قال: حكم الله وعدل، حكم الله وعدل: ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[3]»[4].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حدّثني أبي عمّن ذكره قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب، فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كتاب لأهل الجنّة بأسمائهم وأسماء آبائهم، لا يزاد فيهم واحد. ولا ينقص منهم واحد. قال: ثمّ نشر الذي بيده اليسرى فقرأ: كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، لا يزاد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد»[5].

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٩-١٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١٦٤، فصل في أموره عليه السلام مع المرضى والموتى، وتفسير البرهان ٤: ٨٠٩، تفسير سورة الشورى، الحديث ١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٧.

(٤) الكافي ١: ٤٤٤، أبواب التاريخ، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، الحديث ١٦، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٥٨، تفسير سورة الشورى، الحديث ١٤.

(٥) بصائر الدرجات: ٢١١، باب في أنّ الأئمة عليهم السلام عندهم الصحيفة...، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٥٩، تفسير سورة الشورى، الحديث ١٥.

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[1] بالإسناد عن علي بن موسى الرضاﷺ، عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنينﷺ، قال: «قال رسول اللهﷺ: قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني»[2].

الحديث ٧: بالإسناد عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليﷺ، قال: «قال رسول اللهﷺ: التوحيد نصف الدين»[3].

الحديث ٨: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليﷺ قال: «قال رسول اللهﷺ:... وأفضل دينكم الورع»[4].

الحديث ٩: عن ابن عمر عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدين الورع»[5].

الآيات ١٦-٤٠

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِىٓ أَنزَلَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.
(٢) التوحيد: ٦٨، باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث ٢٣، وأمالي الصدوق: ٥٥، المجلس الثاني، الحديث ١٠.
(٣) التوحيد: ٦٨، باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث ٢٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٦٥، تفسير سورة الشورى، الحديث ٣٩.
(٤) الخصال: ٤، باب الواحد، الحديث ٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٦٥، تفسير سورة الشورى، الحديث ٤٠.
(٥) الخصال: ٢٩، باب الواحد، الحديث ١٠٤، وروضة الواعظين: ٦، باب الكلام في ماهيّة العلوم وفضلها.

لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ
مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ
لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ
نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ
﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ
ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ
مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ
ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ
عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ
حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ
يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ
ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ
خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ
أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ
﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ
يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ
أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾
وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ

وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ قال: «من كانت نيّته الدنيا فرّق الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلّا ما كتب له، ومن كانت نيّته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة»[3].

الحديث ٢: بالإسناد إلى أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أنّه قال: «لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[4] قام رسول الله فقال: أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم فانصرف. فلمّا كان من الغد قام فيهم، فقال مثل ذلك، ثمّ قام فيهم، فقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلّم أحد. فقال: أيّها الناس، إنّه ليس من ذهب ولا فضّة ولا مطعم ولا مشرب. قالوا: فألقه إذاً. قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. فقالوا: أمّا هذه فنعم.

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ١٦-٤٠.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٠.

(٣) مجمع البيان٩: ٤٦، تفسير سورة الشورى، وتفسير الصافي ٤: ٣٧١، تفسير سورة الشورى.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فوالله، ما وفى بها إلّا سبعة نفر: سلمان وأبو ذر وعمّار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله يقال له الثبيت وزيد بن أرقم»[1].

الحديث ٣: وبالإسناد إلى ابن عبّاس قال: لمّا نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2] الآية، قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمة وولدهما»[3].

الحديث ٤: وبالإسناد إلى أبي أُمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتّى، وخُلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعليٌّ فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها. فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى. ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام حتّى يصير كالشنّ البالي ثمّ لم يدرك محبّتنا كبّه الله على منخريه في النار». ثمّ تلا: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[4].

الحديث ٥: ذكر أبو حمزة الثمالي في «تفسيره»: حدّثني عثمان بن عمير، عن سعيد ابن جبير، عن عبد الله بن عبّاس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) قرب الإسناد: ٧٨، قرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، الحديث ٢٥٤ و٢٥٥، وتفسير البرهان ٤: ٨٢٠، تفسير سورة الشورى، الحديث ١٢.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) مجمع البيان ٩: ٤٨، تفسير سورة الشورى، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٢، تفسير سورة الشورى، الحديث ٦٨.

(٤) مجمع البيان ٩: ٤٨، تفسير سورة الشورى، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٢، تفسير سورة الشورى، الحديث ٦٩.

فنقـول لـه: إن تعرك أمور فهـذه أموالنا تحكم فيها غير حـرج ولا محظور عليه. فأتوه في ذلك، فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ فقرأها عليهم وقال: «تودّون قرابتي من بعدي». فخرجوا من عنده مسـلّمين لقوله، فقال المنافقون: إنّ هذا الشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يذلّلنا لقرابته من بعده. نزلت: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾. فأرسـل إليهم، فتلاها عليهم، فبكوا واشـتدّ عليهـم، فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ فأرسـل في أثرهم فبشّـرهم وقال: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وهم الذين سـلّموا لقوله، ثمّ قال سبحانه: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾[1][2].

الحديث ٦: بالإسـناد عن ابن عبّاس قال: قالت الأنصـار فيما بينهم: لو جمعنا لرسـول الله مالاً يبسـط فيه يده [و] لا يحول بينه وبين أحد، فقالوا: يا رسول الله، إنّا أردنا أن نجمع لك من أموالنا شيئاً تبسط فيه يدك لا يحول بينك وبينه أحد. فأنزل الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[3].

الحديث ٧: بالإسناد عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بيده شيء، وكانت تنوبه نوائب وحقوق، فكان يتكلّفها وليس بيده سـعة، فقالت الأنصار فيما بينها: هذا رجل قد هداكم الله على يديه، وهو ابن أُختكم تنوبـه نوائب وحقوق، وليس في يده سـعة، فاجمعوا له طائفة من أموالكم ثمّ ائتوه بها يستعن بها على ما ينوبه. ففعلوه ثم أتوه بها فنزل: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ الإيمان والقرآن ثمناً، يقول: رزقاً ولا جعلاً إلّا أن

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ٢٣-٢٦.

(٢) مجمع البيان ٩: ٤٩، تفسير سورة الشورى، وتفسير البرهان ٤: ٨٢١، تفسير سورة الشورى، الحديث ١٥.

(٣) شواهد التنزيل ٢: ١٩٧، سورة الشورى، الحديث ٨٢٩.

تواڈوا قرابتي من بعدي. فوقع في قلوب القوم شـيء منها، فقالوا: استغنى عمّـا في أيدينا، أراد أن يحثّنا علـى ذوي قرابته من بعده. ثمّ خرجوا، فنزل جبرئيـل، فأخبره أنّ القوم قد اتّهموك فيما قلت لهم. فأرسـل إليهم فأتوه، فقال لهم: «أُنشـدكم بالله وما هداكم لدينه: أتتّهمونني فيما حدّثتكم به على ذوي قرابتي؟». قالوا: لا يا رسول الله، إنّك عندنا صادق بارّ. ونزل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فقام القوم كلّهم قالوا: يا رسول الله، فإنّا نعهد أنّك صادق، ولكن وقع ذلك في قلوبنا وتكلّمنا به، وإنّا نسـتغفر الله ونتوب إليه، فنزل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1][2].

الحديث ٨: وبالإسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ لمّـا قدم المدينة كانت تنوبـه نوائب وحقوق وقدوم الغرباء عليه، وليس في يده سعة لذلك، فقالت الأنصار: إنّ هذا الرجل قد هداكم الله على يديه، وهو ابـن أُختكـم تنوبه نوائب وحقوق، وليس في يده لذلك سـعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضرّكم، فتأتونه به فيستعين به على ما ينوبه من الحقوق. فجمعوا له ثمانمائة دينار، ثمّ أتوه فقالوا له: يا رسـول الله، إنّك ابن أُختنا، وقد هدانا الله على يديك، تنوبك نوائب وحقوق، وليسـت بيدك لها سعة، فرأينـا أن نجمـع من أموالنا طائفة، فنأتيك به فتسـتعين بـه على ما ينوبك وهـو ذا. فنـزل: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعنـي: لا أطلب منكـم على الإيمان والقرآن جعـلاً ولا رزقاً ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعنـي: إلّا أن تحبّوني وتحبّوا أهل بيتي وأقربائي.

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ٢٣-٢٥.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٢٠٠، سورة الشورى، الحديث ٨٣٥.

قال ابن عبّاس: فوقع في قلوب المنافقين من أهل المدينة شيء، فقالوا: ما يريد منّا إلّا أن نحبّ أهل بيته ونكون تبعاً لهم من بعده. ثمّ خرجوا، فنزل جبرئيل على النبيّ ﷺ، فأخبره بما قالوا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ يعني: اختلق الآية، فقال القوم: يا رسول الله، فإنّا نشهد أنّك صادق بما قلته لنا، فنزل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[1][2].

الحديث ٩: بالإسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: لمّا نزل: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك التي وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما ﷺ»[3].

الحديث ١٠: بالإسناد عن أُمّ سلمة عن رسول الله ﷺ أنّه قال لفاطمة ﷺ: «ائتيني بزوجك وابنيك». فأتت بهم، فألقى عليهم كساء، ثمّ رفع يده عليهم فقال: «اللّهمّ هؤلاء آل محمّد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد؛ فإنّك حميد مجيد» قالت أُمّ سلمة: فرفعت الكساء لأدخل بينهم فاجتذبه وقال: «إنّكِ لعلى خير»[4].

الحديث ١١: بالإسناد عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله ﷺ، قال في حديث طويل: «فلمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع وقدم المدينة أتته الأنصار فقالوا: يا رسول الله، إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّح الله صديقنا وكبّت عدوّنا،

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ٢٣-٢٥.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٢٠١، سورة الشورى، الحديث ٨٣٦.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٨٢٣، تفسير سورة الشورى، الحديث ٢٣، والعمدة لابن بطريق: ٤٧، الحديث ٣٤.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٨٢٤، تفسير سورة الشورى، الحديث ٢٧، والعمدة لابن بطريق: ٣٣، الحديث ١٣.

وقد تأتيك وفود فلا تجد ما تعطيهم، فيشمت بك العدوّ، فنحبّ أن تأخذ ثلث أموالنا، حتّى إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم. فلم يردّ رسول الله ﷺ عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(١) ولم يقبل أموالهم. فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمّد، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه، ويحمل علينا أهل بيته. يقول أمس: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، واليوم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٢).

الحديث ١٢: بالإسناد إلى ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النبيّ ﷺ، إذ هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام ومعه جام من البلّور مملوءةٌ مسكاً وعنبراً، فكان إلى جنب رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين إلى أن قال: فلمّا صارت في كفّ الحسين عليه السلام قالت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٣)(٤).

الحديث ١٣: عن عبد الله بن عبّاس قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال في آخر خطبته: «... ونحن الذين أمر الله لنا بالمودّة، فماذا بعد الحقّ إلّا الضلال»(٥).

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) الكافي ١: ٢٩٦، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، الحديث ٣، وتفسير الصافي ٤: ٣٧٢، تفسير سورة الشورى.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٤) أمالي الطوسي: ٣٥٥، المجلس الثاني، الحديث ٧٣٨، وتفسير نور الثقلين ٤: تفسير سورة الشورى، الحديث ٧٥.

(٥) الخصال: ٤٣٢، باب العشرة، الحديث ١٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٦، تفسير سورة الشورى، الحديث ٧٨.

الحديث ١٤: عن أبي رافع عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحبّ عترتي فهو لإحدى ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزنية، وإمّا امرؤ حملت به أُمّه في غير طهر»(١).

الحديث ١٥: في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأُمّة حديث طويل، وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا: هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا عليه السلام: «فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً وموطناً. فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ - إلى قوله عليه السلام -: والآية السادسة قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٢) وهذه خصوصيّة للنبيّ صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وخصوصيّة للآل دون غيرهم. وذلك أنّ الله حكى ذكر نوح عليه السلام في كتابه: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾(٣). وحكى عزّ وجلّ عن هود عليه السلام أنّه قال: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٤). وقال عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُل - يا محمّد - لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ولم يفرض الله تعالى مودّتهم إلّا وقد علم أنّهم لا يرتدّون عن الدين أبداً، ولا يرجعون إلى ضلال أبداً. وأخرى أن يكون الرجل وادّاً للرجل فيكون بعض ولده وأهل بيته عدوّاً له، فلا يسلم قلب الرجل له، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يكون في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله على المؤمنين شيء، ففرض الله عليهم مودّة ذوي القربى. فمن أخذ بها وأحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبّ أهل

(١) الخصال: ٤٣٢، باب الثلاثة، الحديث ٨٢، وروضة الواعظين: ٢٧٠، مجلس في مناقب آل محمد عليهم السلام.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٣) سورة هود، الآية: ٢٩.
(٤) سورة هود، الآية: ٥١.

بيته لم يستطع رسول اللهﷺ أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله أن يبغضه؛ لأنّه قد ترك فريضة من فرائض الله ﷻ، فأيّ فضل وأي شرف يتقدّم هذا ويدانيه؟! فأنزل الله ﷻ هذه الآية على نبيّه: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. فقام رسول اللهﷺ في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيّها الناس، إنّ الله قد فرض لي عليكم، فهل أنتم مؤدّوه؟ فلم يجبه أحد. فقال: أيّها الناس، إنّه ليس بذهب ولا فضّة، ولا مأكول ولا مشروب. فقالوا: هات إذاً. فتلا عليهم هذه الآية، فقالوا: أمّا هذه فنعم.

فما وفى بها أكثرهم، وما بعث الله ﷻ نبيّاً إلّا أوحى إليه: أن لا يسأل قومه أجراً؛ لأنّ الله ﷻ يوفي أجر الأنبياء، ومحمّدﷺ فرض الله ﷻ مودّة قرابته على أُمّته، وأمره أن يجعل أجره فيهم؛ ليودّوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله ﷻ لهم؛ فإنّ المودّة إنّما تكون على قدر معرفة الفضل. فلمّا أوجب ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة، فتمسّك بها قوم أخذ الله تعالى ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق، وألحدوا في ذلك فصرفوه عن حدّه الذي حدّه الله ﷻ. فقالوا: القرابة هم العرب كلّها أو أهل دعوته، فعلى أيّ الحالتين كان فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة، فأقربهم من النبيّﷺ أولاهم بالمودّة، كلّما قربت القرابة كانت المودّة على قدرها. وما أنصفوا نبيّ اللهﷺ في حيطته ورأفته، وما منّ الله به على أُمّته ممّا تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذوه في ذرّيته وأهل بيته، وأن يجعلوهم منهم كمنزلة العين من الرأس؛ حفظاً لرسول اللهﷺ فيهم وحبّاً لهم. فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه والأخبار ثابتة بأنّهم أهل المودّة والذين فرض الله مودّتهم ووعد الجزاء عليهم: أنّه ما وفى أحد بهذه المودّة مؤمناً مخلصاً إلّا استوجب الجنّة؛ لقول الله ﷻ في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝٢٢ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1] مفسّراً ومبيّناً».

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: «حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه، عن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام، قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله، فقالوا: إنّ لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك وفي من يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا، فاحكم فيها بارّاً مأجوراً. أعط ما شئت، وأمسك ما شئت من غير حرج. قال: فأنزل الله جلّ جلاله عليه الروح الأمين، فقال: ﴿قُلْ ـ يا محمد ـ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني: أن تودّوا قرابتي من بعدي. فخرجوا فقال المنافقون: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا على قرابته من بعده. إن هو إلّا شيء افتراه في مجلسه. وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله بهذه الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾[2]. فبعث إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: هل حدث؟ فقالوا: أي والله يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً عظيماً كرهناه، فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الآية، فبكوا واشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله جلّ جلاله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[3]»[4].

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٨.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٥.

(٤) أمالي الصدوق: ٦١٧، المجلس التاسع والسبعون، الحديث ٨٤٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٤، تفسير سورة الشورى، الحديث ٧٦ و٨٣.

الحديث ١٦: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[1]: الشفاعة لمن وجبت له النار ممّن أحسن إليهم في الدنيا»[2].

الحديث ١٧: روى أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله جلّ ذكره [قال]: «إنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا السقم، ولو صححته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الصحّة، ولو أسقمته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الغنى، ولو أفقرته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الفقر، ولو أغنيته لأفسده؛ وذلك إنّي أُدبّرُ عبادي لعلمي بقلوبهم»[3].

الحديث ١٨: بالإسناد عن علي بن رئاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[4] أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته عليهم السلام من بعده: أهو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟!

فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفر في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب: إنّ الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب»[5].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٦.

(٢) مجمع البيان ٩: ٥١، تفسير سورة الشورى، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٩، تفسير سورة الشورى، الحديث ٨٧.

(٣) مجمع البيان ٩: ٥٢، تفسير سورة الشورى، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٩، تفسير سورة الشورى، الحديث ٩٠.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٥) الكافي ٢: ٤٥٠، كتاب الإيمان والكفر، باب النوادر، الحديث ٢، ومعاني الأخبار: ٣٨٣، باب نوادر المعاني، الحديث ١٥.

الحديث ١٩: روي عن علي عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير آية في كتاب الله هذه الآية. يا عليّ، ما من خدش عود ولا حكة قدم إلّا بذنب، وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثنّي على عبده»[1].

الحديث ٢٠: بالإسناد عن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، من كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجَلِه وقتاً حتّى يهمّ ببائقة، فإذا همّ ببائقة قبضه إليه»[2].

الحديث ٢١: في قوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾[3] بالإسناد عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده»[4].

الحديث ٢٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة: ألا أخبركم بخير خلايق الدنيا والآخرة؟ العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك»[5].

---

(١) مجمع البيان ٩: ٥٣، تفسير سورة الشورى، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٨١، تفسير سورة الشورى، الحديث ١٠٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٠، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام في الأخبار المجموعة، الحديث ٩٠، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٨٢، تفسير سورة الشورى، الحديث ١٠٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٦.

(٤) المحاسن للبرقي ١: ٢٥٢، باب الإخلاص، الحديث ٢٧٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٨٣، تفسير سورة الشورى، الحديث ١١٠.

(٥) كتاب الزهد: ١٥، باب الآداب والحثّ على الخير، الحديث ٣٠، ووسائل الشيعة ١٢: ١٧٢، باب استحباب العفو عن الظالم...، الحديث ١.

الحديث ٢٣: بالإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ السبيل إلى الله جلّ جلاله جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر»[1].

الحديث ٢٤: في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[2] دلالة على فضل المشاورة في الأُمور.

وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما من رجل يشاور أحداً إلّا هُدي إلى الرشد»[3].

الحديث ٢٥: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من أراد أمراً فشاور فيه وقضى هُدي لأرشد الأُمور»[4].

الحديث ٢٦: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من أراد أمراً فشاور فيه إمرأً مسلماً وفّقه الله لأرشد أُموره»[5].

الحديث ٢٧: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار»[6].

---

(١) الكافي٢: ١١٠، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ، الحديث ٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٨٤، تفسير سورة الشورى، الحديث ١١٥.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٨.
(٣) مجمع البيان ٩: ٥٧، تفسير سورة الشورى، وتفسير الصافي ٤: ٣٧٨، تفسير سورة الشورى.
(٤) الدّر المنثور ٦: ١٠، تفسير سورة الشورى.
(٥) كنز العمّال ٣: ٤٠٩، الحديث ٧١٧٩، والمعجم الوسيط ٨: ١٨١، والجامع الصغير ٢: ٥٦٣، الحديث ٨٣٩١.
(٦) الدّر المنثور ٢: ٩٠، تفسير سورة آل عمران، والجامع الصغير ٢: ٤٩٤، الحديث ٧٨٩٥.

الحديث ٢٨: عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان أُمراؤُكم خياركم وأغنياؤُكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أُمراؤُكم شراركم وأغنياؤُكم بخلاءكم ولم يكن أمرُكم شورى بينكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها»(١).

الحديث ٢٩: عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان أُمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أُمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأُموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها»(٢).

الحديث ٣٠: عن النبيّ ﷺ قال: «ما شقي عبد بمشورة، ولا سعد باستغناء رأي»(٣).

الحديث ٣١: عن النبيّ ﷺ في وصيّته لعليّ عليه السلام قال: «...لا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة»(٤).

الحديث ٣٢: عن النبيّ ﷺ قال: «لا يفعلنّ أحدكم أمراً حتّى يستشير»(٥).

---

(١) نهج السعادة ٧: ٢٧٤، الفائدة السادسة.
(٢) تفسير القرطبي ١٦: ٣٧، تفسير سورة الشورى، وبحار الأنوار ٧٤: ١٣٩، باب ما جمع من مفردات كلمات رسول الله ﷺ، الحديث ١٤.
(٣) تفسير القرطبي ٤: ٢٥١، تفسير سورة آل عمران، ونهج السعادة ٧: ٢٧٤، الفائدة السادسة.
(٤) المحاسن للبرقي ١: ١٧، وصايا النبيّ ﷺ، الحديث ٤٧، والتوحيد: ٣٧٥، باب القضاء والقدر...، الحديث ٢٠.
(٥) مكارم الأخلاق: ٢٣٨، فصل في نوادر النكاح.

الحديث ٣٣: عن ابن عبّاس قال: لمّا أُنزلت: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[1] قال رسول الله ﷺ: «أما إنّ الله ورسوله لغنيّان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأُمّتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يعدم غيّاً»[2].

الحديث ٣٤: عن النبيّ ﷺ قال: «شاوروا العلماء الصالحين، فإذا عزمتم على إمضاء ذلك فتوكّلوا على الله»[3].

الحديث ٣٥: عن النبيّ ﷺ قال: «آخِ من الإخوان أهل التقى، واجعل مشورتك من يخاف الله تعالى»[4].

الحديث ٣٦: عن النبيّ ﷺ قال: «شاوروا المتّقين الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون على أنفسهم في أُموركم»[5].

الحديث ٣٧: عن النبيّ ﷺ: «الحزم أن تستشير ذا الرأي وتطيع أمره»[6].

الحديث ٣٨: قال النبيّ ﷺ: «إذا أشار عليك العاقل الناصح فأقبل. إيّاك والخلاف عليهم؛ فإنّ فيه الهلاك»[7].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) الدرّ المنثور ٢: ٩٠، تفسير سورة آل عمران، وفتح القدير ١: ٣٩٥، سورة آل عمران.

(٣) بحار الأنوار ٧٢: ١٠٥، باب المشورة وقبولها...، الحديث ٤١، ومستدرك الوسائل ٨: ٣٤٤، باب استحباب مشاورة التقي...، الحديث ٤.

(٤) تفسير التستري: ٥١، السورة التي يذكر فيها آل عمران.

(٥) تفسير التستري: ٥١، السورة التي يذكر فيها آل عمران.

(٦) بحار الأنوار ٧٣: ١٠٥، باب المشورة...، الحديث ٤١.

(٧) أمالي الطوسي: ١٥٣، المجلس السادس، الحديث ٢٥٢، وبحار الأنوار ٧٢: ١٠٠، باب المشورة وقبولها...، الحديث ١٤.

الحديث ٣٩: عن النبيّ ﷺ قال: «استرشدوا العاقل، ولا تعصوه فتندموا»[1].

الحديث ٤٠: عن النبيّ ﷺ قال: «من استشاره أخوه فأشار عليه بغير رشده فقد خانه»[2].

الحديث ٤١: عنه ﷺ قال: «من استشار أخاه فأشار عليه بأمر وهو يرى الرشد غير ذلك فقد خانه»[3].

الحديث ٤٢: وعنه ﷺ قال: «إذا استشار أحدكم أخاه فليُشر عليه»[4].

الحديث ٤٣: وعنه ﷺ قال: «المستشار مؤتمن، فإذا أُستشير فليشر بما هو صانع لنفسه»[5].

الحديث ٤٤: عنه ﷺ قال: «من أشار على أخيه بأمر يعلم أنّ الرشد في غيره فقد خانه»[6].

الحديث ٤٥: عنه ﷺ قال: «المستشار مؤتمن، والمستشير معان»[7].

---

(١) مسند أحمد ٢: ٣٢، مسند أبي هريرة، والجامع الصغير ٢: ٥٧٧، الحديث ٨٤٩٠.
(٢) المستدرك على الصحيحين ١: ١٠٣، كتاب العلم، السنن الكبرى ١٠: ١١٢، كتاب القاضي، باب من يشاور، وكنز العمّال ١٠: ٢٣٦، الحديث ٢٩٢٤٧.
(٣) مسند أحمد ٢: ٣٦٥، مسند أبي هريرة.
(٤) سنن ابن ماجه ٢: ١٢٣٣، الحديث ٣٧٤٧، والجامع الصغير ١: ٦٨، الحديث ٤٢٥.
(٥) الجامع الصغير ٢: ٦٦٧، الحديث ٩٢٠٢، وكنز العمّال ٣: ٤٠٩، الحديث ٧١٨٣.
(٦) سنن أبي داوود ٢: ١٧٨، الحديث ٣٦٥٧.
(٧) نهج السعادة ٧: ٢٧٥، الفائدة السادسة.

الحديث ٤٦: عنه ﷺ قال: «من أُستشير فأشار بغير رأيه سلبه الله تعالى رأيه»[١].

الحديث ٤٧: عنه ﷺ قال: «من غشّ المسلمين في مشورة فقد برئت منه»[٢].

الحديث ٤٧: عن النبيّ ﷺ قال: «من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبّه»[٣].

الحديث ٤٨: عن النبيّ ﷺ قال: «من شاور واتّكل في إمضاء ما عزم ثمّ ندم فقد اتّهم الله تعالى»[٤].

الحديث ٤٩: عنه ﷺ قال: «المستشار مؤتمن: إن شاء أشار، وإن شاء لم يشر»[٥].

الحديث ٥٠: عن عليّ عليه السلام قال: «سُئل رسول الله ﷺ عن الحزم، فقال: مشاورة أهل الرأي ثمّ اتّباعهم»[٦].

---

(١) تفسير التستري: ٥١، السورة التي يذكر فيها آل عمران.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧١، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، الحديث ٢٩٦، وبحار الأنوار ٧٢: ٩٩، باب المشورة وقبولها...، الحديث ٨.

(٣) وسائل الشيعة ١٧: ٢٠٧، باب ما ينبغي للوالي العمل به، الحديث ١، ومستدرك الوسائل ٨: ٣٤٦، باب وجوب نصح المستشير، الحديث ١.

(٤) تفسير التستري: ٥١، السورة التي يذكر فيها آل عمران.

(٥) مجمع الزوائد ٨: ٩٧، باب ما جاء في المشاورة، والجامع الصغير ٢: ٦٦٧، الحديث ٩٢٠١.

(٦) الدّر المنثور ٢: ٩٠، تفسير سورة آل عمران، وتفسير ابن كثير ١: ٤٣٠، تفسير سورة آل عمران.

الحديث ٥١: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أنّه قال: لا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير»[1].

الحديث ٥٢: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما الحزم؟ قال: مشاورة ذوي الرأي واتّباعهم»[2].

الحديث ٥٣: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح العاقل فإيّاك والخلاف؛ فإنّ في ذلك العطب»[3].

الحديث ٥٤: روى ابن بابويه بإسناده، عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، لا تشاورنّ جباناً؛ فإنّه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورنّ البخيل، فإنّه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاورنّ حريصاً؛ فإنّه يزيّن لك شرّها. واعلم ـ يا عليّ ـ: أنّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظنّ»[4].

---

(١) المحاسن للبرقي ٢: ٦٠١، باب الاستشارة، الحديث ١٥، ووسائل الشيعة ١٢: ٣٩، باب استحباب مشاورة أصحاب الرأي، الحديث ٢.
(٢) المحاسن للبرقي ٢: ٦٠٠، باب الاستشارة، الحديث ١٤، ووسائل الشيعة ١٢: ٣٩، باب استحباب مشاورة أصحاب الرأي، الحديث ١.
(٣) المحاسن للبرقي٢: ٦٠٢، باب الاستشارة، الحديث ٢٥، ووسائل الشيعة ١٢: ٤٢، باب استحباب مشاورة أصحاب الرأي، الحديث ٦.
(٤) الخصال: ١٠١، باب الثلاثة، الحديث ٥٧، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٠٤، تفسير سورة آل عمران، الحديث ٤٤١.

الحديث ٥٥: عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله، قال: «ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمّد وأحمد فأدخلوه في مشورتهم إلّا خير لهم»[١].

الحديث ٥٦: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[٢] روي عن النبيّ قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من كان أجره على الله فليدخل الجنّة، فيقال: من ذا الذي أجره على الله؟ فيقال: العافون عن الناس، فيدخلون الجنّة بغير حساب»[٣].

الحديث ٥٧: بالإسناد عن أبي عبد الله قال: «قال رسول الله: عليكم بالعفو؛ فإنّ العفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً، فتعافوا يعزّكم الله»[٤].

الحديث ٥٨: في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾[٥] عن أبي عبد الله عن آبائه قال: «قال رسول الله: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: السفلة وزوجتك وخادمك»[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٣٢، باب فيما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة، الحديث ٣٠، ووسائل الشيعة ٢١: ٣٩٤، باب استحباب التسمية باسم محمّد...، الحديث ٨.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

(٣) مجمع البيان ٩: ٥٨، تفسير سورة الشورى، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٨٥، تفسير سورة الشورى، الحديث ١٢١.

(٤) الكافي ٢: ١٠٨، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو، الحديث ٥، ومشكاة الأنوار: ٤٠٣، فصل في العفو.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٤١.

(٦) الخصال: ٨٦، باب الثلاثة، الحديث ١٥، وتفسير الصافي ٤: ٣٧٩، تفسير سورة الشورى، وفيه (الزوجة والمملوك) بدل (وزوجتك وخادمك).

الآيات ٤١-٥٣

﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ (٤٤) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ (٤٦) اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ (٤٨) لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣) ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : بالإسناد عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال: «يا رسول الله، إنّ أبي عمد إلى مملوك لي فأعتقه

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ٤١-٥٣.

كهيئة المضرّة لي، فقال رسول الله ﷺ: أنت ومالك من هبة الله لأبيك، أنت سهم من كنانته: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾[1]. جازت عتاقة أبيك يتناول والدك من مالك وبدنك، وليس لك أن تتناول من ماله ولا من بدنه شيئاً إلّا بإذنه»[2].

الحديث ٣: في قوله عزّ من قائل: ﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾: قال أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام: «سئل عبد الله بن صوريّا رسول الله، فقال:..... أخبرني عمّن لا يولد له ومن يولد له، فقال ﷺ: إذا مغرت النطفة لم يولد له، أي: إذا احمرّت وكدرت، فإذا كانت صافية ولد له». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[3].

الحديث ٤: في حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: «فأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[4] فإنّه ما ينبغي لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً، وليس بكائن إلّا من وراء حجاب أو يرسل رسولاً، فيوحي بإذنه ما يشاء، كذلك قال الله تبارك وتعالى علوّاً كبيراً، قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السماء، فيبلّغ رسل السماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء.

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ٤٩-٥٠.

(٢) تهذيب الأحكام ٨: ٢٣٥، باب العتق وأحكامه، الحديث ٨٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٨٧، تفسير سورة الشورى، الحديث ١٣١.

(٣) الاحتجاج ١: ٤٨، احتجاجه ﷺ على اليهود في جواز نسخ الشرائع...، وبحار الأنوار ٩: ٢٨٧، باب احتجاج النبي ﷺ على اليهود في مسائل شتّى، ذيل الحديث ٢.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٥١.

وقد قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، هل رأيت ربّك؟ فقال جبرئيل: إنّ ربّي لا يُرى، فقال رسول الله ﷺ: فمن أين تأخذ الوحي؟ فقال: آخذه من إسرافيل. فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيّين. قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً، فهذا وحي، وهو كلام الله ﷻ، وكلام الله ليس بنحو واحد: منه ما كلّم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يُتلى ويُقرأ، فهو كلام الله. فاكتف بما وصفت لك من كلام الله؛ فإنّ معنى كلام الله ليس بنحو واحد؛ فإنّ منه ما يبلّغ به رسل السماء رسل الأرض»[1].

أقول: وفي «الكافي» بالإسناد عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[2] قال: «خلق من خلق الله ﷻ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة من بعده»[3].

الحديث ٤: بالإسناد عن عبد الله بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: لقد أسرى بي ربّي ﷻ، وأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى، وكلّمني بما كلّمني. وكان ممّا كلّمني به أن قال: يا محمّد [إنّي] أنا الله لا إله إلّا أنا [عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم. إنّي أنا الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. إنّي

---

(١) التوحيد: ٢٦٤، باب الردّ على الثنوية والزنادقة، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٨٨، تفسير سورة الشورى، الحديث ١٣٧.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٣) الكافي ١: ٢٧٣، باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام، الحديث ١.

أنا الله لا إله إلّا أنا] الخالق البارئ المصوّر، لي الأسماء الحسنى، يسبّح لي ما في السّماوات وما في الأرض، وأنا العزيز الحكيم.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا الأوّل فلا شيء قبلي، وأنا الآخر فلا شيء بعدي، وأنا الظاهر فلا شيء دوني، وأنا الله لا إله إلّا أنا بكلّ شيء عليم.

يا محمّد، عليٌّ أوّل من آخذ ميثاقه من الأئمّة. يا محمّد، عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمّة، وهو الدابّة التي تكلّم الناس. يا محمّد، عليّ أظهره على جميع ما أُوحيه إليك، ليس لك أن تكتم منه شيئاً. يا محمّد: أبطنه الذي أسررته إليك، فليس فيما بيني وبينك سرّ دونه. يا محمّد، عليٌّ ما خلقت من حرام وحلال عليم به»[1].

الحديث ٥: نقل المفيد في حديث مسائل عبد الله بن سلّام لرسول الله قال له:... يا محمّد، فأخبرني: كلّمك الله قبلاً؟ قال: «فما لعبد أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب» قال: صدقت يا محمّد[2].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٨٣٥، تفسير سورة الشورى، ومختصر بصائر الدرجات: ٣٦، وفيه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله.

(٢) الاختصاص: ٤٣، مسائل عبد الله بن سلاّم، وتفسير البرهان ٤: ٨٣٥، تفسير سورة الشورى، الحديث ٣.



- رقم السورة: ٤٣
- عدد آياتها: ٨٩
- مكية
- الجزء: ٢٥

باب٤٣: في تفسير سورة الزخرف

الآيات١-٢٠

بسم الله الرحمن الرَّحيم

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى

جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان ممّن يقال له يوم القيامة: يا عباد الله، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، ومن كتبها وشربها لم يحتج إلى دواء يصيبه لمرض، وإذا رُشّ بمائها مصروع أفاق من صرعته واحترق شيطانه بإذن الله تعالى»[2].

الحديث ٢: روي عن ابن عمر: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً في سفر كبّر ثلاثاً وقال: «﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[3]. اللّهمّ إنّا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوى والعمل بما ترضى. اللّهمّ هوّن علينا سفرنا وأطوعنا بعده، اللّهمّ أنت الصاحب

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ١-٢٠.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٨٤، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٢.
(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ١٣ و١٤.

في السفر والخليفة في الأهل. اللّهمّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال». وإذا رجع قال: «آيبُون تائبون، لربّنا حامدون»(١).

الحديث ٣: بالإسناد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ركب الرجل - إلى أن قال- من قال إذا ركب الدابّة: بسم الله لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ﴾(٢) ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾(٣) حفظت له دابّته ونفسه حتّى ينزل»(٤).

الحديث ٤: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» حدّثني أبي، عن ابن فضال، عن الفضل ابن صالح، سعيد بن ظريف، عن [سعد بن طريف] عن الأصبغ بن نباتة، قال: أمسكت لأمير المؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب، فرفع رأسه ثمّ تبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، رأيتك رفعت رأسك ثمّ تبسّمت! قال: «نعم يا أصبغ: أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله كما أمسكتَ لي الركاب، فرفع رأسه ثم تبسّم، فسألته عن تبسّمه كما سألتني، وسأخبرك كما أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله:

أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله بغلته الشهباء، فرفع رأسه إلى السّماء وتبسّم، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، رفعتَ رأسك إلى السماء وتبسّمت لماذا؟ فقال:

---

(١) مجمع البيان ٩: ٧، تفسير سورة الزخرف، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٩٢، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ١٣.

(٤) الكافي ٦: ٥٤٠، كتاب الدواجن، باب نوادر في الدوابّ، الحديث ١٧، وتفسير نورالثقلين ٤: ٥٩٣، تفسير سورة الزخرف، الحديث ١٤.

يا عليّ، ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي ثمّ يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم الحيّ القيّوم وأتوب إليه، اللّهمّ اغفر لي ذنوبي؛ فإنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت إلّا قال السيّدُ الكريم: يا ملائكتي، عبدي يعلم: أنّه لا يغفر الذنوب غيري. اشهدوا أنّي قد غفرت له ذنوبَه»[١].

الحديث ٦: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، قال: حملت متاعاً إلى مكّة، فكسد عليّ، فجئت إلى المدينة، فدخلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك، إنّي قد حملت متاعاً إلى مكّة وكسد عليّ، وقد أردت مصرَ فأركب بحراً أم برّاً؟ فقال: «بمصرَ الحتوف وتفيض إليها [وهم] أقصر الناس أعماراً.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تغسلوا رؤوسكم بطينها، ولا تشربوا في فخّارها؛ فإنّه يورث الذلّة ويذهب بالغيرة». ثُمّ قال: «لا عليك أن تأتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وتصلّي فيه ركعتين، وتستخير الله عزّ وجلّ مائة مرّة ومرّة، فإذا عزمت على شيء وركبت البرّ أو إذا استويت على راحلتك فقل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٢] فإنّه ما ركب أحد ظهراً فقال هذا وسقط إلّا لم يصبه كسر ولا وثي ولا وهن.

وإن ركبت بحراً فقل حين تركب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[٣]. فإذا ضربت بك الأمواج فاتكئ على يسارك وأشر إلى الموج بيدك وقل: أُسكن

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٢٨١، تفسير سورة الزخرف، وتفسير البرهان ٤: ٨٤٩، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ١٣-١٤.

(٣) سورة هود، الآية: ٤١.

بسكينة الله، وقرّ بقرار الله، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله». الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث ٦: بالإسناد عن عمرو بن شمر قال أبو عبد الله عليه السلام: «أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر وعليّاً عليه السلام أن يمضوا إلى الكهف والرقيم، فيسبغ أبو بكر الوضوء ويصفّ قدميه ويصلّي ركعتين وينادي ثلاثاً، فإن أجابوه، وإلّا فليقل مثل ذلك عمر، فإن أجابوه، وإلّا فليقل مثل ذلك عليٌّ. فمضوا وفعلوا ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يجيبوا أبا بكر ولا عمر.

فقام عليّ عليه السلام وفعل ذلك أجابوه، وقالوا: لبّيك لبّيك ثلاثاً. فقال لهم: ما لكم لم تجيبوا الأوّل والثاني وأجبتم الثالث؟! فقالوا: إنّا أُمرنا ألّا نجيب إلّا نبيّاً أو وصيّ نبي. ثمّ انصرفوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسألهم: ما فعلوا؟ فأخبروه فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة حمراء، وقال لهم: أُكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمعتم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾[2] يوم القيامة»[3].

الآيات ٢١-٤٠

﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم

(١) تفسير القمّي ٢: ٢٨٢، تفسير سورة الزخرف، وتفسير البرهان ٤: ٨٤٩، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٣.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ١٩.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٨٥١، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٢، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٤١، تفسير سورة الزخرف.

بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه في خطبة الغدير: «معاشرَ الناس، القرآن يعرّفكم: أنّ الأئمّة من بعده ولده، وعرّفتُكم: أنّه منّي وأنا منه؛ حيث يقول الله ﷻ : ﴿كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾[2] وقلت: لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما»[3].

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٢١-٤٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٣) الاحتجاج ١: ٨٢، احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير....، وروضة الواعظين: ٩٨، مجلس في

الحديث ٢: روى الأعرج عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال: «الإمامة في عقب الحسين، يخرج من صلبه تسعة من الأئمّة، منهم مهديّ هذه الأُمّة»[1].

الحديث ٣: بالإسناد عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، قال: قلت له يا بن رسول الله إنّ قوماً يقولون: إنّ الله تبارك وتعالى جعل الأئمّة في عقب الحسن دون الحسين. قال: «كذبوا والله، أَوَلم يسمعوا أنّ الله تعالى ذكره يقول: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ فهل جعلها إلّا في عقب الحسين؟».

فقال: «يا جابر، إنّ الأئمّة هم الذين نصّ عليهم رسول الله بالإمامة، وهم الذين قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثني عشر اسماً، منهم: عليٌّ وسبطاه وعليٌّ ومحمّدٌ وجعفرٌ وموسى وعليٌّ ومحمّدٌ وعليٌّ والحسنُ والحجّة القائم. فهذه الأئمّة من أهل بيت الصفوة والطهارة. والله، ما يدّعيه أحد غيرنا إلّا حشره الله تبارك وتعالى مع إبليس وجنوده». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[3]؟ قال: «جعل الأئمّة في عقب الحسين، يخرج

ذكر الإمامة.

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٦، باب في إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وتفسير الصافي ٤: ٣٨٨، تفسير سورة الزخرف.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٨٥٥، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٨، وكفاية الأثر: ٢٤٦، ما جاء عن الباقر من النصّ على ابنه، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

من صلبه تسعة من الأئمّة، ومنهم مهديّ هذه الأُمّة». ثمّ قال: «لو أنّ رجلاً طعن بين الركن والمقام ثمّ لقى الله مبغضاً لأهل بيتي دخل النار»[1].

الحديث ٥: وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله ﷻ: من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة. ثمّ أهل بيتي: أُذكّركم في أهل بيتي». ثلاث مرّات.

فقلت لأبي هريرة: فمن أهل بيته: نساؤه؟ قال: لا، أهل بيته أهله وعصبته، وهم الأئمّة الاثنا عشر الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾[2].

الحديث ٦: عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام عن أبيه قال: «إن رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة، إذ قال له عبد الله بن أُميّة المخزومي: لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من فيما بيننا مالاً وأحسنه حالاً، فهلّا نزل هذا القرآن الذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم: إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة، وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال ﷺ: أمّا قولك: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[3] الوليد بن المغيرة بمكّة أو عروة بالطائف، فإنّ الله ليس يستعظم مال الدنيا كما له تستعظم أنت، ولا خطر له عنده كما عندك، بل لو كانت

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٨٥٦، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٩، وكفاية الأثر: ٨٦، ما جاء عن أبي هريرة من النصوص.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٨٥٦، تفسير سورة الزخرف، الحديث ١٠، وكفاية الأثر: ٨٧، ما جاء عن أبي هريرة في النصوص.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة ما سقى كافراً به مخالفاً شربة ماء. وليس قسمة رحمة الله إليك، بل الله القاسم للرحمات، والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو ﷻ ممّن يخاف أحداً كما تخافه أنت لماله وحاله، فعرفته بالنبوّة لذلك، لا ممّن يطمع في أحد في ماله أو حاله كما تطمع أنت، فتخصّه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يحبّ أحداً محبّة الهوى كما تحبّ، فيقدّم من لا يستحقّ التقديم. وإنّما معاملته بالعدل، فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين وخلاله إلّا الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته، وكذا لا يؤخّر في مراتب الدين وجلاله إلّا أشدّهم تباطؤاً عن طاعته. وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال، بل هذا المال والحال من تفضّله، وليس لأحد إكراهه من عباده عليه ضربة لازب.

فلا يقال له إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ أن تتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً؛ لأنّه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده، ولا إلزامه تفضلاً؛ لأنّه تفضّل قبله بنعمة. ألا ترى يا عبد الله: كيف أغنى واحداً وقبّح صورته، وكيف حسّن صورة واحد وأفقره، وكيف شرّف واحداً وأفقره، وكيف أغنى واحداً ووضعه، ثمّ ليس لهذا الغني أن يقول: هلّا أُضيف إلى يساري جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلّا أُضيف إلى جمالي مال فلان، ولا للشريف أن يقول: هلّا أُضيف إلى شرفي مال فلان، ولا للوضيع أن يقول: هلّا أُضيف إلى مالي شرف فلان. ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء، ويفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمود في أعماله. وذلك قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ قال الله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ ـ يا محمد ـ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(١) فأحوجنا بعضاً إلى بعض: أحوج هذا

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٣١-٣٢.

إلى مال ذلك، وأحوج ذلك إلى سلعة هذا والى خدمته، فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب. إمّا سلعة معه ليست معه، وإمّا خدمة يصلح لها يتهيّأ لذلك الملك أن يستغني إلّا به، وإمّا باب من العلوم والحكم هو الفقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير الذي يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته. ثمّ ليس للملك أن يقول: هلّا اجتمع إلى مالي علم هذا الفقير، ولا للفقير أن يقول: هلاّ اجتمع إلى رأيي ومعرفتي وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني»[1].

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقيّ الثوب، فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء رجل معسر درن الثوب، فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخفت أن يمسّك من فقره شيء؟ قال: لا. قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا. قال: فخفت أن يوسّخ ثيابك؟ قال: لا. قال: فما حملك على ما صنعت؟

قال: يا رسول الله، إنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح ويقبّح لي كلّ حسن، وقد جعلت له نصف مالي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل؟ قال: لا. فقال له الرجل: ولِمَ؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك»[2].

---

(١) تفسير نور الثقلين ٤: ٥٩٨، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٢٨، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام ٦: ٥٠، تفسير سورة البقرة، الحديث ٣١٤، مع اختلاف يسير.

(٢) الكافي ٢: ٢٦٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل فقراء المسلمين، الحديث ١١، وحلية الأبرار ١: ٣٨١، باب في المفردات، الحديث ١٩.

الحديث ٨: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر، وهم الذين يرون ملكوت السّماوات والأرض»[١].

الحديث ٩: وبإسناده قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا معشر المساكين، طِيبوا نفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عزّ وجلّ على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم»[٢].

الحديث ١٠: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: إنّ الله مختبرك في ثلاث؛ لينظر كيف صبرك؟ قال: أُسلّم لأمرك يا ربّ، ولا قوّة لي على الصّبر إلّا بك، فما هنّ؟ قيل له: أوّلهن الجوع والإثرة على نفسك وعلى أهلكَ لأهل الحاجة. قال: قبلتُ يا ربِّ ورضيتُ وسلّمتُ، ومنك التوفيق للصبر.

وأمّا الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى من أهل النفاق والألم في الحرب والجراح. فقال: يا ربّ، قبلت ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر.

وأمّا الثالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل: أمّا أخوك علي عليه السلام فيلقى من أُمّتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم، وآخر ذلك القتل. فقال: يا ربّ، سلّمت وقبلت، ومنك التوفيق للصبر. وأمّا ابنتك فتظلم وتُحرم ويؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل،

---

(١) الكافي ٢: ٢٦٣، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل فقراء المسلمين، الحديث ١٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٠٢، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٤١.

(٢) الكافي ٢: ٢٦٣، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل فقراء المسلمين، الحديث ١٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٠٢، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٤٢.

ويدخل حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يمسّها هوانٌ وذلٌّ، ثمّ لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك.

قال: فقلت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[1] قبلت يا ربّ وسلّمت، ومنك التوفيق والصبر. ويكون لها من أخيك ابنان: يقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن ويسمّ، تفعل به ذلك أُمّتك. قال: قبلت يا ربّ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ ومنك التّوفيق والصبر. وأمّا ابنها الآخر فتدعوه أُمّتك للجهاد، ثمّ يقتلونه صبراً، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثمّ يسلبون حُرَمه، فيستعين بي وقد مضى القضاء منّي فيه بالشهادة ولمن معه، ويكون قتله حجّة على من بين قطريها، فيبكيه أهلُ السماوات وأهلُ الأرضين جزعاً عليه، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته. ثمّ أخرج من صلبه ذكراً به أنصرك، وإنّ شبحه عندي تحت العرش، يملأ الأرض بالعدل، ويطبقها بالقسط، يسير معه الرعب، يقتل حتّى يُشكّ فيه. فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. فقيل له: ارفع رأسك. فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبهم ريحاً، والنور يسطع من بين عينيه ومن فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل إليّ، وعليه ثياب النور وسيماء كلّ خير، حتّى قبّل بين عينيّ، ونظرت إلى الملائكة قد حفّوا به، لا يحصيهم إلّا الله ﷻ. فقلت: يا ربّ، لمن يغضب هذا، ولمن أعددت هؤلاء، وقد وعدتني النصر فيهم؟ فأنا أنتظره منك، فهؤلاء أهلي وأهل بيتي، وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي، ولو شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم، وقد سلّمت وقبلت ورضيت، ومنك التوفيق والرضا والعون على الصبر.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

فقيل لي: أمّا أخوك فجزاؤه عندي جنّة المأوى، نزلاً بصبره، أفلج حجّته على الخلائق يوم البعث، وأُولّيه حوضك يسقي منه أولياءكم، ويمنع منه أعداءكم، وأجعل جهنّم عليه برداً وسلاماً، يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرّة من المودّة، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنّة.

وأمّا ابنك المقتول المخذول المسموم وابنك المغدور المقتول صبراً؛ فإنّهما ممّا أُزيّن بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك ممّا لا يخطر على قلب بشر؛ لما أصابهما من البلاء، ولكلّ من أتى قبره من الخلق؛ لأنّ زوّاره زوّارك، وزوّارك زوّاري، وعليّ كرامة زائري، وأنا أُعطيه ما سأل، وأجزيه جزاء يغبطه به من نظر إلى عطيّتي إيّاه، وما أعددت له من كرامتي.

وأمّا ابنتك فإنّي أوقفها عند عرشي فيقال لها: إنّ الله قد حكّمك في خلقه، فمن ظلمكِ وظلم ولدك فأحكمي فيه بما أحببتِ؛ فإنّي أُجيز حكومتكِ فيهم. فتشهد العرض، فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار، فيقول الظالم: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1] ويتمنّى الكرّة و﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[2] وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[3].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٢٧-٢٨.

(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٣٨-٣٩.

فيقول الظالم: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾[1] فيقال لهما: ﴿أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾[2].

وأوّل من يحكم فيه محسن بن عليّ عليه السلام في قاتله، ثمّ في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه، فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتّى تصير رماداً، فيضربان بها.

ثمّ يجثو أمير المؤمنين عليه السلام للخصومة بين يدي الله تعالى مع الرابع، ويدخل الثلاثة في جبّ، فيطبق عليهم لا يراهم أحد، ولا يرون أحداً، فيقول الذين كانوا في ولايتهم: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[3].

فيقول الله جلّ جلاله: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾[4]. فعند ذلك ينادون بالويل والثبور، ويأتيانِ الحوض، فيسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعهما حفظة فيقولان: أُعف عنّا واسْقِنا وخلّصنا، فيقال لهم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾[5] يعني بإمرة أمير المؤمنين. ارجعوا ظماء مظمئين [إلى النار] فما شرابكم إلّا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشّافعين»[6].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٦.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١٨-١٩.
(٣) سورة فصّلت، الآية: ٢٩.
(٤) سورة فصّلت، الآية: ٣٩.
(٥) سورة الملك، الآية: ٢٧.
(٦) تفسير البرهان ٤: ٨٦٠، تفسير سورة الزخرف، الحديث ١، وكامل الزيارات: ٥٤٧، باب نوادر

الآيات ٤١-٦٠

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إنّي لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجّة الوداع بمنى حتّى قال: «لا ألفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً:

الزيارات، الحديث ١٢، مع اختلاف يسير.

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٤١-٦٠.

يضرب بعضكم رقاب بعض. وايم الله، لئن فعلتموها لتعرفُنّني في الكتيبة التي تضاربكم». ثمّ التفت إلى خلفه فقال: «أو عليٌّ، أو عليٌّ». ثلاث مرّات، فرأينا أنّ جبرئيل غمزه، فأنزل الله على أثر ذلك: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[1] بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقيل: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أُري الانتقام منهم، وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد أن أخرجوه من مكّة، فقد أُسر منهم وقتل مع قلّة أصحابه وضعف مُنتهم وكثرة الكفّار وشدّة شوكتهم[2].

الحديث ٢: بالإسناد عن حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن عمّه أنّه قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لمّا نزلت: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[3] أي: بعلي عليه السلام، كذلك حدّثني جبرئيل عليه السلام»[4].

الحديث ٣: بالإسناد عن عديّ بن ثابت قال: سمعت ابن عبّاس يقول: ما حسدتْ قريش عليّاً عليه السلام بشيء ممّا سبق له أشدّ ممّا وجدت يوماً ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «كيف أنتم يا معشر قريش لو كفرتم من بعدي، فرأيتموني في كتيبة أضرب وجوهكم بالسيف؟». فهبط جبرئيل فقال: «قل: إن شاء الله أو عليّ». فقال: «إن شاء الله أو عليّ»[5].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤١.

(٢) مجمع البيان ٩: ٨٣، تفسير سورة الزخرف، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٠٤، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٥٢، مع اختلاف.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤١.

(٤) تأويل الآيات ٢: ٥٥٩، سورة الزخرف، الحديث ١٧، وبحار الأنوار ٣٢: ٣١٢، باب أمر الله ورسوله بقتال الناكثين والقاسطين...، الحديث ٢٧٨.

(٥) تفسير البرهان ٤: ٨٦٥، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٨، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٦٤، تفسير سورة الزخرف.

الحديث ٤: بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إنّي لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجّة الوداع بمنى، فقال: «لأعرفنّكم ترجعون بعدي كفّاراً: يضرب بعضكم رقاب بعض. وايم الله، لئن فعلتموها لتعرفُنّي في الكتيبة التي تضاربكم». ثمّ التفت إلى خلفه [قال]: «أو عليّ، أو عليّ، أو عليّ» ثلاثاً. فرأينا أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه وأنزل الله ﷻ: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ - بعليّ- أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾[1]. ثمّ نزلت: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[2]. ثمّ نزلت: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ - من أمر علي بن أبي طالب- إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾[3]. وإنّ عليّاً لعلم للساعة لك ولقومك ولسوف تسألون عن محبّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

الحديث ٥: بالإسناد عن علقمة والأسود، عن عبد الله، قال: قال النبيّ ﷺ: «يا عبد الله، أتاني الملك فقال: يا محمّد ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾[5] علامَ بُعثوا. قلت: علامَ بُعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب»[6].

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٤١-٤٢.
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٩٣-٩٦.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٣.
(٤) أمالي الطوسي: ٣٦٣، المجلس الثالث عشر، الحديث ٧٦٠، وتفسير البرهان ٤: ٨٦٤، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٧.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.
(٦) شواهد التنزيل ٢: ٢٢٢، سورة الزخرف، الحديث ٨٥٥.

الحديث ٦: بالإسناد عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لمّا أُسري بي إلى السماء إذا ملك قد أتاني فقال لي: يا محمّد ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ علامَ بُعثوا. قلت: معاشر الرسل والنبيّين، علامَ بعثكم الله ؟ قالوا: على ولايتك يا محمّد وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1].

أقـول: وفي حديث طويل في جواب الأسئلة التي وجّهها نافع إلى أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام...قال: فأخبرني عن قول الله جلّ : ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾: من ذا الذي سـأله محمّد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

قال: فتلا أبـو جعفر عليه السلام هذه الآية:﴿سُبْحَٰنَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾[2]. «فكان من الآيات التي أراها الله محمّداً حين أُسري به إلى بيت المقدس: أن حشر الله له الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسـلين، ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام، فأذّن شفعاً وأقام شـفعاً، ثمّ قال في إقامته: حيّ على خير العمل. ثمّ تقدّم محمّد ﷺ، فصلّى بالقوم، فأنـزل الله عليه: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾. فقال لهم رسول الله ﷺ: علامَ تشهدون، وما كنتم تعبدون؟ فقالوا: نشـهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّك رسول الله: أخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا». قال نافع: صدقت يا بن رسـول الله. يا أبا جعفر، أنتم والله أوصياءُ رسول الله وخلفاؤه في التوراة، وأسماؤكم في الإنجيل والزبور وفي القرآن، وأنتم أحقّ بالأمر من غيركم[3].

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ٢٢٤، سورة الزخرف، الحديث ٨٥٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢٨٥، تفسير سورة الزخرف، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٠٦، تفسير سورة

الحديث ٧: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرائيل إلى السماء السابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال لي جبرئيل: يا محمّد، هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السّماوات والأرضين بخمسين ألف عام، فصلّ فيه. فقمت للصلاة، وجمع الله النبيّين والمرسلين، فصفّهم جبرئيل صفّاً، فصلّيت بهم. فلمّا سلّمت أتاني آت من عند ربّي فقال: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: سَلِ الرسل على ماذا أُرسلتم من قبلي؟ فقلت: معاشرَ الأنبياء والرسل، على ماذا بعثكم ربّي قبلي؟ قالوا: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[1]»[2].

الحديث ٨: بالإسناد عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: ما قبض الله نبيّاً حتّى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أُوصي، فقلت: إلى من يا ربِّ؟ فقال: أَوْصِ ـ يا محمّد ـ إلى ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فإنّي قد أثبتّه في الكتب السالفة، وكتبت فيها أنّه وصيّك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي: أخذت مواثيقهم لي بالرّبوبيّة، ولك يا محمّد بالنبوّة، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية»[3].

الزخرف، الحديث ٦٣.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٨٧١، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٥، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٩٦، تفسير سورة الزخرف.

(٣) أمالي الطوسي: ١٠٤، المجلس الرابع، الحديث ١٦٠، وتفسير البرهان ٤: ٨٧١، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٨.

الحديث ٩: ذكر أبو نعيم في «حلية الأولياء» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[1] قال: إنّ النبيّ ﷺ ليلة أُسري به جمع الله بينه وبين الأنبياء قال: سلْهم يا محمّد: على ماذا بُعثتم؟ قالوا: «بُعثنا على شهادة أن لا إله إلّا الله، والإقرار بنبوّتك، والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

الحديث ١٠: قال شرف الدين النجفي: وما ورد في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من النبيين صلوات الله عليهم روي مسنداً مرفوعاً عن جابر بن عبد الله، أنّه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر، أي الأخوة أفضل؟». قال: قلت: البنون من الأب والأُمّ. فقال: «إنّا معاشرَ الأنبياء إخوة، وأنا أفضلهم، وأحبُّ الإخوة إليّ عليّ بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء. فمن زعم: أنّ الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلّهم، ومن جعلني أقلّهم فقد كفر؛ لأنّي لم أتّخذ عليّاً أخاً إلّا لمّا علمت من فضله».

ثمّ قال: بيان ذلك: أنّ معنى الإخوة بينهما المماثلة في الفضل إلّا النبوّة؛ لما روى الفضل بن عمر المهلّبي عن رجاله مسنداً عن محمّد بن الثابت قال: حدّثني أبو الحسن موسى عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: أنا رسول الله المبلّغ عنه، وأنت وجه الله المؤتّم به، فلا نظير لي إلّا أنت، ولا مثل لك إلّا أنا»[3].

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.
(٢) العمدة لابن بطريق: ٣٥٢، الحديث ٦٨٠، وتفسير البرهان ٤: ٨٧١، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٩.
(٣) تفسير البرهان ٤: ٨٧٢، تفسير سورة الزخرف، الحديث ١ و٢.

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾[1] بالإسناد عن أبي عبد الله ﷺ قال: «بينا رسول الله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن يقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم. فأنزل الله على نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم﴾ يعني: من بني هاشم ﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[2]. قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك: أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت عليه هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾[3].

ثمّ قال: يا بن عمرو، إمّا تبت وإمّا رحلت؟ فقال: يا محمّد، تجعل لسائر قريش ممّا في يدك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم؟ فقال النبيّ ﷺ: ليس ذلك لي، ذلك إلى الله تبارك وتعالى. فقال: يا محمّد، قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك، فدعا براحلته فركبها، فلمّا

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧-٦٠.

(٣) سورة الأنفال، الآيتان: ٣٢-٣٣.

صار بظهر المدينة أتته جندلة، فرضخت هامته. ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ ﷺ فقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِلْكَافِرِينَ - بولاية علي - لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[1].

قال: قلت: جعلت فداك، إنّا لا نقرؤها كذلك. فقال: «هكذا - والله - نزل الله بها جبرئيل على محمّد ﷺ وهكذا - والله - مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام. فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم؛ فقد أتاه ما استفتح به. قال الله ﷻ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[2]»[3].

الحديث ١٢: بالإسناد عن سلمان الفارسي*، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال: «إنّه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم». فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ﷺ؛ ليكون هو الداخل، فدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال الرجل لبعض أصحابه: أما يرضى محمّد أن فضّل عليّاً حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم. والله، لآلهتنا التي كنّا نعبدها في الجاهليّة أفضل منه. فأنزل الله في ذلك المجلس: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضجّون» فحرّفوها يصدّون ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ (عليّ) هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فمحى اسمه عن هذا الموضع[4].

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١-٣.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.

(٣) الكافي ٨: ٥٧، الحديث ١٨، وتفسير البرهان ٤: ٨٧٦، تفسير سورة الزخرف، الحديث ١.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٢٨٦، تفسير سورة الزخرف، وتفسير البرهان ٤: ٨٧٧، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٣.

الحديث ١٣: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: بينما النبيّ ﷺ في نفر من أصحابه إذ قال: «الآن يدخل عليكم نظير عيسى بن مريم في أُمّتي». فدخل أبو بكر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا». فدخل عمر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا» فدخل عليّ عليه السلام، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «نعم». فقال قوم: لعبادة اللات والعزّى أهون من هذا. فأنزل الله جلّ جلاله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾[1].

الحديث ١٤: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: جاء قوم إلى النبيّ ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتى، فأحي لنا الموتى. فقال لهم: «ما تريدون؟». قالوا: نريد فلاناً، وإنّه قريب عهد بموت. فدعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأصغى إليه بشيء لا نعرفه، قال له: «انطلق معهم إلى الميّت، فناده باسمه واسم أبيه». فمضى معهم حتّى وقف على قبر الرجل، ثمّ ناداه يا فلان بن فلان، فقام الميّت فسألوه، ثمّ اضطجع في لحده، ثمّ انصرفوا وهم يقولون: إنّ هذا من أعاجيب بني عبد المطّلب ونحوها. فأنزل الله جلّ جلاله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[2] أي: يضحكون[3].

الحديث ١٥: بالإسناد عن الحسن بن علي بن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ رسول الله ﷺ نظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه حوله ـ وهو مقبل ـ فقال ﷺ: أما إنّ فيك لشبهاً من عيسى، ولولا مخافة أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٨٧٧، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٤، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٨٧، تفسير سورة الزخرف.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.
(٣) تفسير البرهان ٤: ٨٧٧، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٥، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٨٨، تفسير سورة الزخرف.

لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا من تحت قدميك التراب يبتغون فيه البركة. فغضب من كان حوله، وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لم يرض [محمد] إلّا أن يجعل ابن عمه مثلاً لبني إسرائيل، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم ـ من بني هاشم ـ مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1].

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ليس في القرآن بنو هاشم! قال: «مُحِيَتْ والله فيما مُحِيَ»[2].

الحديث ١٦: بالإسناد عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جدّه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[3] قال: «الصدود في العربيّة الضحك»[4].

الحديث ١٧: في احتجاج علي عليه السلام على الناس يوم الشورى قال: «نشدتكم بالله: هل فيكم أحد ـ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: احفظ الباب؛ فإنّ زوّاراً من الملائكة يزورونني، فلا تأذن لأحد. فجاء عمر، فرددته ثلاث مرّات، وأخبرته أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب، وعنده زوّار من الملائكة، عدّتهم كذا وكذا. ثمّ أذن له فدخل، فقال: يا رسول الله، إنّي قد جئتك غير مرّة، وكلّ ذلك يردّني عليّ ويقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب، وعنده زوّار من الملائكة، وعدّتهم كذا

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧-٦٠.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٨٧٨، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٧، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٨٨، تفسير سورة الزخرف.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.
(٤) معاني الأخبار: ٢٢٠، باب معنى الصدود، الحديث ١، وتفسير البرهان ٤: ٨٧٨، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٨.

وكذا، فكيف علم بالعدّة: أعاينهم؟! فقال له: يا عليّ، قد صدق: كيف علمت بعدّتهم؟ فقلت: اختلفت عليّ التحيّات، وسمعت الأصوات، فأحصيت العدد. قال: صدقت؛ فإنّ فيك شبهاً من أخي عيسى، فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلاً. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يضجّون ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1] ـ غيري؟» قالوا: اللّهمّ لا[2].

الحديث ١٨: في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ الآية في «مجمع البيان» قال: أُختلف في المراد على وجوه... ورابعاً ما رواه سادة أهل البيت عن عليّ عليه السلام قال: «جئت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً، فوجدته في ملأ من قريش، فنظر إليّ ثمّ قال: يا عليّ، إنّما مثلك في هذه الأُمّة كمثل عيسى بن مريم عليه السلام: أحبّه قوم فأفرطوا في حبّه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا. فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا: يشبّهه بالأنبياء والرسل. فنزلت هذه الآية»[3].

الحديث ١٩: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعيسى». فدخل علي عليه السلام، فضحكوا من هذا القول، فنزل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧-٦٠.

(٢) الخصال: ٥٥٧، أبواب الأربعين وما فوقه، الحديث ٣١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦١٠، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٧٢.

(٣) مجمع البيان ٩: ٨٩، تفسير سورة الزخرف، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦١٠، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٧٣.

جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝٥٩ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾[1] [2].

الحديث ٢٠: بالإسناد المتصل إلى عليّ عليه السلام قال: «جئت إلى النبيّ يوماً، فوجدته في ملأ من قريش، فنظر إليّ ثمّ قال: يا عليّ، إنّما مثلك في هذه الأُمّة كمثل عيسى بن مريم: أحبّه قوم فأفرطوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا فيه». قال: «فضحك الملأ الذين عنده، ثمّ قالوا: اُنظروا: كيف شبّه ابن عمّه بعيسى بن مريم؟!». قال: «فنزل الوحي: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾» قال أبو بكر عيسى بن عبد الله: يعني: يضجّون[3].

الحديث ٢١: بالإسناد عن عليّ عليه السلام: قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في حلقة من قريش، فاطّلعت عليهم، فقال لي رسول الله: ما شبهك في هذه الأُمّة إلّا عيسى بن مريم في أُمّته: أحبّه قوم فأفرطوا فيه حتّى وضعوه حيث لم يكن، فتضاحكوا وتغامزوا وقالوا: شبّه ابن عمّه بعيسى بن مريم». قال: «فنزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾»[4].

الحديث ٢٢: بالإسناد عن ربيعة بن ناجد، عن عليّ عليه السلام، قال: «دعاني رسول الله، فقال لي: يا عليّ، إنّ فيك من عيسى بن مريم مثلاً: أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه، وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة الذي ليس بها»[5].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣، فصل في مساواته عيسى،وتفسير الصافي ٤: ٣٩٧، تفسير سورة الزخرف.

(٣) شواهد التنزيل ٢: ٢٢٧، سورة الزخرف، الحديث ٨٦٠.

(٤) شواهد التنزيل ٢: ٢٢٧، سورة الزخرف، الحديث ٨٦١.

(٥) شواهد التنزيل ٢: ٢٢٨، سورة الزخرف، الحديث ٨٦٢، وتفسير فرات الكوفي: ٤٠٥، تفسير سورة الزخرف، مع اختلاف في الألفاظ.

الحديث ٢٣: بالإسناد عن عباية الربعي ورفاعة كليهما، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «دعاني رسول الله، فقال لي: يا عليّ، إنّ فيك من عيسى مثلاً: أحبّته النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها، وأبغضته اليهود حتّى بهتوه [كذا].

فقال المنافقون عند ذلك: أما يرضى أن يرفع ابن عمّه حتّى جعله مثل عيسى بن مريم؟! فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[1]...». ثمّ قال عليّ عند ذلك: «أما إنّه سيهلك فيّ رجلان: محبّ مُطْرٍ يطريني بما ليس فيّ، ومبغض مُفْتَرٍ يحمله شنآني على أن يبهتني»[2].

الحديث ٢٤: بالإسناد عن محمّد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «إنّ فيك لخصلتين كانتا في عيسى بن مريم». فقال بعض أصحابه: حتّى النبيّين شبّههم به. قال [عليٌّ]: «وما الخصلتان؟». قال: «أحبّت النصارى عيسى حتّى هلكوا فيه، وأبغضته اليهود حتّى هلكوا فيه، وأبغضك رجل حتّى هلك فيك، وأحبّك رجل حتّى هلك فيك». فبلغ ذلك أُناساً من قريش وأُناساً من المنافقين، فقالوا: كيف يكون هذا؟! جعله مثلاً لعيسى بن مريم! فأنزل الله تعالى: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضحكون» هكذا قرأها أبي[3].

الحديث ٢٥: بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ، قال: «قال لي النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ فيك مثلاً من عيسى: أحبّه قوم فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فهلكوا

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٢١٣، سورة الزخرف، الحديث ٨٦٦.

(٣) شواهد التنزيل ٢: ٢٣٣، سورة الزخرف، الحديث ٨٦٨.

فيه. فقال المنافقون: أما ترضى مثلاً إلّا عيسى؟! فنزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[1]»[2].

الحديث ٢٦: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعني: نزول عيسى عليه السلام من أشراط الساعة يعلم به قربها ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾[3].... قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أُمراء؛ تكرمة من الله لهذه الأُمّة»، أورده مسلم في الصحيح. وفي حديث آخر: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟!»[4].

الآيات ٦١-٨٩

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٢٣٤، سورة الزخرف، الحديث ٨٦٩.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦١.

(٤) راجع مجمع البيان ٩: ٩١، سورة الزخرف، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦١١، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٧٦.

ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾[2] بالإسناد عن جابر ابن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ: «في حديث قال ﷺ: وإنّ عليّاً عليه السلام لعلم للساعة لك ولقومك، ولسوف تُسألون عن محبّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[3].

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٦١-٨٩.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٦١.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٦٣، المجلس الثالث عشر، الحديث ٧٦٠، وتفسير البرهان ٤: ٨٦٤، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٧.

الحديث ٢: وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ في حديث قال: «وإن علياً لعلم للساعة لك ولقومك، وسوف تسألون عن عليّ بن أبي طالب»[1].

الحديث ٣: قال شرف الدين النجفي: جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام: أنّ الضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعود إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لما روي بحذف الإسناد عن زرارة ابن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[2] قال: «عنى بذلك أمير المؤمنين عليه السلام». وقال: «قال رسول الله: يا عليّ، أنت علم هذه الأُمّة، فمن تبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك وهوى»[3].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[4] روى ابن طاووس رحمه الله في حديث عن النبيّ ﷺ في أهل النار قال: «فإذا يئسوا من خزنة جهنّم رجعوا إلى مالك مقدم الخزّان، وأمّلوا أن يخلّصهم من ذلك الهوان، قال عزّ وجلّ: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة وهم في العذاب، ثمّ يجيبهم كما قال الله تعالى في كتابه المكنون: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. قال: فإذا يئسوا من مولاهم ربّ العالمين الذي

(١) العمدة لابن بطريق: ٣٥٣، الحديث ٦٨٣، وتفسير البرهان ٤: ٨٧٩، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٦١.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٨٧٩، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٣، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٩٠، تفسير سورة الزخرف.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

كان أهون شيء عندهم في دنياهم وكان قد آثَرَ كلّ واحد منهم هواه عليه مدّة الحياة....»[1].

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[2] بالإسناد عن بريدة الأسلمى أنّ النبيّ ﷺ قال لبعض أصحابه: «سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين». فقال رجل من القوم: لا والله لا تجتمع النبوّة والإمامة في أهل بيت أبداً، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[3].

الحديث ٦: روى عبد الله بن عبّاس أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ أخذ عليهم الميثاق مرّتين لأمير المؤمنين عليه السلام: الأولى حين قال: «أتدرون من وليّكم من بعدي؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «صالح المؤمنين» وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: «هذا وليّكم بعدي».

والثانية: يوم غدير خم يقول: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه». وكانوا قد سرّوا في أنفسهم وتعاقدوا أن لا نرجع إلى أهل هذا البيت هذا الأمر، ولا نعطيهم الخمس، فأطلع الله نبيّه ﷺ على أمرهم وأنزل عليه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[4].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٨٨٣، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٢، والدروع الواقية: ٢٧٧، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩-٨٠.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٨٨٤، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٤، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ١٠٣، تفسير سورة الزخرف.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٨٨٤، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٥، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ١٠٣، تفسير سورة الزخرف.

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1] روى السيّد الرضي في «الخصائص»: قال الأُسقف النصراني لعمر: أخبرني يا عمر: أين الله تعالى؟ قال فغضب عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا أُجيبك وسل عمّا شئت: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ أتاه ملك فسلّم، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربّي. ثمّ أتاه ملك آخر فسلّم، فقال له رسول الله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع أرضين من عند ربّي. ثمّ أتاه ملك آخر فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من مشرق الشمس من عند ربّي. ثمّ أتاه ملك آخر، فقال له رسول الله: من أين أُرسلت؟ قال: من مغرب الشمس من عند ربّي. فالله هاهنا وهاهنا ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾».

قال أبو جعفر عليه السلام: «معناه مِنْ ملكوت ربّي في كلّ مكان، ولا يعزب عن علمه شيء تبارك وتعالى»[2].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾[3] روى علي بن إبراهيم قال: قال: «هم الذين قد عُبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم». ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ـ فقال الله ـ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾[4][5].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.
(٢) خصائص الأئمّة: ٩٢، وتفسير البرهان ٤: ٨٨٧، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٣.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.
(٤) سورة الزخرف، الآيتان: ٨٨-٨٩.
(٥) تفسير القمّي ٢: ٢٩٠، تفسير سورة الزخرف، وتفسير البرهان ٤: ٨٨٨، تفسير سورة الزخرف، الحديث ١.

الحديث ٩: بالإسناد عن عبد الصمد بن بشير قال: ذكر أبوعبد الله عليه السلام بدو الأذان قصّة الأذان في إسراء النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى قال: «حتّى انتهى إلى السدرة قال: فقالت سدرة المنتهى: ما جاوزني مخلوق قبلك. قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[1].

قال: «فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.... وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم». قال: «فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ربّ، إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون؟! قال: فقال الله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2]»[3].

الحديث ١٠: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال فيه: «فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله أسلم له العقب من المستحفظين، وكذّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزّ وجلّ، وجاهد في سبيله، ثمّ أنزل الله جلّ ذكره عليه: أن أعلن فضل وصيّك، فقال: ربّ، إنّ العرب قوم جفاة: لم يكن فيهم كتاب، ولم يبعث إليهم نبيّ، ولا يعرفون فضل نبوّات الأنبياء ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي، إن أنا أخبرتُهم بفضل أهل بيتي. فقال الله جلّ ذكره: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾[4] ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فذكر من فضل وصيّه ذكراً، فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وما يقولون. فقال الله جلّ ذكره: يا محمد ﴿وَلَقَدْ

---

(١) سورة النجم، الآيات: ٨-١٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٣) بصائر الدرجات: ٢١٠، باب في أنّ الأئمة عليهم السلام عندهم الصحيفة...، الحديث ١، وتفسير العياشي ١: ١٥٨، تفسير سورة البقرة، الحديث ٥٣٠، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾[1] ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾[2] لكنّهم يجحدون بغير حجّة لهم»[3].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

(٣) الكافي ١: ٢٩٣، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٤: ٨٨٨، تفسير سورة الزخرف، الحديث ٢.



- رقم السورة: ٤٤
- عدد آياتها: ٥٩
- **مكية**
- الجزء: ٢٥

باب ٤٤: في تفسير سورة الدخان

الآيات١-٢١

بِسمِ الله الرحمن الرّحيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا

ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر بعدد كلّ حرف منها مائة ألف رقبة عتيق، ومن قرأها ليلة الجمعة غفر الله له جميع ذنوبه، ومن كتبها وعلّقها عليه أمن من كيد الشياطين، ومن جعلها تحت رأسه رأى في منامه كلّ خير وأمن من قلقه في الليل، وإذا شرب ماءها صاحب الشقيقة برئ، وإذا كتبت وجعلت في موضع فيه تجارة ربح صاحب الموضع وكثر ماله سريعاً»[2].

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من قرأها ليلة الجمعة غفر الله له ذنوبه السابقة، ومن كتبها وعلّقها عليه أمن من كيد الشياطين، ومن تركها تحت رأسه رأى في منامه كلّ خير وأمن من القلق، وإن شرب ماءها صاحب الشقيقة برئ من ساعته، وإذا كتبت وجعلت في موضع فيه تجارة ربح صاحبها وكثر ماله سريعاً»[3].

---

(١) سورة الدخان، الآيات: ١-٢١.
(٢) تفسير البرهان ٥: ٧، تفسير سورة الدخان، الحديث ٢.
(٣) تفسير البرهان ٥: ٧، تفسير الدخان، الحديث ٣.

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾(١) روي أنّ النبيّ ﷺ قال: «اللّهمّ العن رعلاً وذكوان، اللّهمّ أشدد وطأتك على مضر، اللّهمّ اجعل سنيّهم كسنيّ يوسف». في الخبر: أنّ الرجل منهم كان يلحق صاحبه فلا يمكنه الدنوّ، فإذا دنا منه لا يبصره من شدّة دخان الجوع، وكان يجلب إليهم ماذا؟ من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتّى يتسوّس وينتن. فأكلوا الكلاب الميتة والجيف والجلود، ونبشوا القبور، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، وأكلت المرأة طفلها، وكان الدخان يتراكم بين السماء والأرض، وذلك قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

فقال أبوسفيان ورؤساء قريش: يا محمّد، أتأمرنا بصلة الرحم، فأدرك قومك؛ فقد هلكوا. فدعا لهم، وذلك قوله: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾(٣). فقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾(٤) فعاد إليهم الخصب والدعة، وهو قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾(٥)(٦).

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾(٧) قيل: وذلك أنّ رسول الله ﷺ دعا على قومه لمّا كذبوه فقال: «اللّهمّ سنين كسنيّ يوسف».

---

(١) سورة الدخان، الآية: ١٠.
(٢) سورة الدخان، الآيتان: ١٠-١١.
(٣) سورة الدخان، الآية: ١٢.
(٤) سورة الدخان، الآية: ١٥.
(٥) سورة قريش، الآية: ٣.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٩، فصل في اللطائف، وتفسير البرهان ٥: ١٣، تفسير سورة الدخان، الحديث ٢.
(٧) سورة الدخان، الآية: ١٠.

فأجدبت الأرض، فأصاب قريشاً المجاعة، وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، وأكلوا الميتة والعظام، ثمّ جاؤوا إلى النبيّ ﷺ وقالوا: يا محمّد، جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا، فسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة، فكشف عنهم ثمّ عادوا إلى الكفر، عن ابن مسعود والضحّاك.

وقيل: إنّ الدخان آية من أشراط الساعة يدخل في مسامع الكفّار والمنافقين، وهو لمّا يأت بعد، وإنّه يأتي قبل قيام الساعة، فيدخل أسماعهم حتّى إن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيذ، ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة، وتكون الأرض كلّها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص، ويمكث ذلك أربعين يوماً، عن ابن عبّاس وابن عمر والحسن والجبائي[1].

الآيات ٢٢-٤٠

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ

---

(١) مجمع البيان ٩: ١٠٤، تفسير سورة الدخان.

﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[2]: «يعني: عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ وذلك أنّ علياً خرج قبل الفجر متوكّئاً على عنزة والحسين خلفه يتلوه حتّى أتى حلقة رسول الله صلى الله عليه وآله، فرمى بالعنزة ثم قال: إن الله تعالى ذكر أقواماً فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. والله، ليقتلنّه ولتبكينّ السماء عليه»[3].

الحديث ٢: روي عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ما من مؤمن إلّا وله باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه»[4].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5] بالإسناد عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله جلّ جلاله اختارنا معاشرَ آل محمّد، واختار النبيّين، واختار الملائكة المقرّبين وما اختارهم إلّا على علم بهم أنّهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينتمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته»[6].

---

(١) سورة الدخان، الآيات: ٢٢-٤٠.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٢، فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٢٨، تفسير سورة الدخان، الحديث ٣١.

(٤) مجمع البيان ٩: ١٠٩، تفسير سورة الدخان، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٢٩، تفسير سورة الدخان، الحديث ٣٤.

(٥) سورة الدخان، الآية: ٣٤.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤٤، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت، ذيل الحديث

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾[1] روى سهل بن سعد عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تسبّوا تُبّعاً؛ فإنّه كان قد أسلم»[2].

الآيات ٤١-٥٩

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾[3].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[4] روي أنّ أباجهل قال لرسول الله ﷺ: ما بين جبليها أعزّ ولا أكرم منّي[5].

١، وتفسير الإمام العسكري ؏: ٤٧٦، تفسير سورة البقرة، ذيل الحديث ٣٠٤.

(١) سورة الدخان، الآية: ٣٧.

(٢) مجمع البيان ٩: ١١١، تفسير سورة الدخان، وتفسير الصافي ٤: ٤٠٨، تفسير سورة الدخان.

(٣) سورة الدخان، الآيات: ٤١-٥٩.

(٤) سورة الدخان، الآية: ٤٩.

(٥) تفسير الصافي ٤: ٤١٠، تفسير سورة الدخان، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٣٠، تفسير سورة الدخان، الحديث ٤٥.

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[١] بالإسناد عن الحسين ابن خالد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن مهر السنّة كيف صار خمسمائة؟ فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه ألّا يكبّره مؤمن مائة تكبيرة ويسبّحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلّله مائة تهليلة ويصلي على محمّد وآل محمّد مائة مرّة ثمّ يقول: اللّهمّ زوّجني من الحور العين إلّا زوّجه الله وجعل ذلك مهرها.

ثمّ أوحى الله جلّ جلاله إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: أن سنّ مهور المؤمنات خمسمائة درهم، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله. وأيّما مؤمن خطب إلى أخيه حرمته فقال: خمسمائة درهم فلم يزوّجه فقد عقّه واستحقّ من الله جلّ جلاله ألّا يزوّجه حوراء»[٢].

الحديث ٣: بالإسناد عن الرضا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين»[٣].

الحديث ٤: عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أبا القاسم، تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟ فقال: «والذي نفسي بيده، إنّ الرجل ليؤتى قوّة مائة رجل على الأكل والشرب والجماع». قال: فإن الذي يأكل ويشرب يكون له حاجة؟ فقال: «عرق يفيض مثل ريح المسك، فإذا كان ذلك خمر بطنه»[٤].

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٤٥.

(٢) الكافي ٥: ٣٧٦، كتاب النكاح، باب السنّة في المهور، الحديث ٧، وتهذيب الأحكام ٧: ٣٥٦، المهور والأجور....، الحديث ١٤.

(٣) وسائل الشيعة ٢٤: ٣٨٠، باب استحباب تتبع ما يسقط من الأخوان...، الحديث ٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٣٢، تفسير سورة الدخان، الحديث ٥٠.

(٤) مجمع البيان ٩: ٢٧٥، تفسير سورة الدخان، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٣٢، تفسير سورة الدخان، الحديث ٥٣.



- رقم السورة: ٤٥
- عدد آياتها: ٣٧
- مكية
- الجزء: ٢٥

باب ٤٥: في تفسير سورة الجاثية

الآيات ١-٢٠

بِسمِ الله الرحمن الرّحيمِ

﴿حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ (٣)
وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ (٤) وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن
رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ (٥) تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ
بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ (٦) وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ (٧) يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ
ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ

لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة سكّن الله روعته يوم القيامة إذا جثى على ركبتيه، وسترت عورته، ومن كتبها وعلّقها عليه أمن من سطوة كُلّ جبّار وسلطان، وكان مهاباً محبوباً وجيهاً في عين كلّ من يراه من الناس؛ تفضّلاً من الله ﷻ»[2].

الحديث ٢: عن أُبيّ بن كعب عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ سورة حم الجاثية ستره الله عورته وسكّن روعته عند الحساب»[3].

---

(١) سورة الجاثية، الآيات: ١-٢٠.

(٢) تفسير البرهان ٥: ٢٣، تفسير سورة الجاثية، الحديث ٢.

(٣) مجمع البيان ٩: ١١٨، تفسير سورة الجاثية، وتفسير نور الثقلين ٥: ٢، تفسير سورة الجاثية، الحديث ٢.

الآيات ٢١-٣٧

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[1].

---

(١) سورة الجاثية، الآيات: ٢١-٣٧.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[1] روي في الحديث عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تسبّوا الدهر؛ فإنّ الله هو الدهر». وتأويله: أنّ أهل الجاهليّة كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة إلى الدهر فيقولون: فعل الدهر كذا، وكانوا يسبّون الدهر، فقال ﷺ: إنّ فاعل هذه الأمور هو الله تعالى، فلا تسبّوا فاعلها!

وقيل: معناه: أنّ الله مصرّف الدهر ومدبّره، والوجه الأوّل أحسن؛ فإنّ كلامهم مملوء من ذلك، ينسبون أفعال الله تعالى إلى الدهر. قال الأصمعي: ذمّ أعرابي رجلاً فقال: هو أكثر ذنوباً من الدهر[2].

الحديث ٢: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إذا ذكر العبد ربّه في قلبه كتب الله له ذلك في صحيفة، ثمّ يعارض الملائكة يوم الخميس، فيريهم الله ذكر عبده له بقلبه، فيقول الملائكة: ربّنا، عمل هذا العبد قد أحصيناه، أمّا هذا العمل فما نعرفه. فيقول الرَّبُّ: عبدي قد ذكرني، بقلبه فأثبتّه في صحيفته، فذلك قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3]»[4]

****

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

(٢) مجمع البيان ٩: ١٣١، تفسير سورة الجاثية، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤، تفسير سورة الجاثية، الحديث ١٢.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

(٤) تفسير البرهان ٥:٣٢، تفسير سورة الجاثية، الحذديث ٢.



- رقم السورة:٤٦
- عددآياتها:٣٥
- مكيّة
- الجزء:٢٦

باب:٤٦

الآيات ١-٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ
أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا
يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟

بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن «خواص القرآن» روي عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ هذه السورة كتبت له من الحسنات بعدد كلّ رجل مشى على الأرض عشر مرّات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، ومن كتبها وعلّقها عليه أو على طفل أو ما يرضع أو سقاه ماءها كان قويّاً في جسمه، سالماً ممّا يصيب الأطفال من الحوادث كلّها، قرير العين في مهده بإذن الله تعالى ومنّه عليه»[1].

الحديث٢: وقال رسول اللّه ﷺ: «من كتبها وعلّقها على طفل أو كتبها وسقاه ماءها كان قويّاً في جسمه، سالماً مسلّماً صحيحاً ممّا يصيب الأطفال كلّها، قرير العين في مهده»[2].

الحديث٣: بالإسناد عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول اللّه ﷺ فقالوا: إنّ لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا، فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، اعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج. قال: فأنزل الله تعالى إليه الروح الأمين، فقال: يا محمّد ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[3].

يعني أن تودّوا قرابتي من بعدي، فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول اللّه ﷺ على ترك ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا على قرابته من بعده، وإن هو إلّا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً. فأنزل اللّه ﷻ هذه

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٣٥، تفسير سورة الأحقاف، الحديث٢.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٣٥، تفسير سورة الأحقاف، الحديث٣.

(٣) سورة الشورى، الآية:٢٣.

الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1]. فبعث إليهم النبي ﷺ فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إي والله يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية، فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾»[2][3].

الحديث٤: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ بالإسناد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «.... قد كان الشيء ينزل على رسول الله ﷺ فيعمل به زماناً، ثمّ يؤمر بغيره، فيأمر به أصحابه وأُمّته، قال أُناس: يا رسول الله، إنّك تأمرنا بالشيء حتّى إذا اعتدنا به وجرينا عليه أمرتنا بغيره. فسكت النبي ﷺ عنهم، فأنزل الله عليه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[4].

الحديث٥: عن شرف الدين النجفي قال: روي مرفوعاً عن محمد بن خالد البرقي عن أحمد بن النضر، عن أبي مريم، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا: [لمّا] نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾[5] يعني: في حروبه، قالت

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٨

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٥

(٣) - أمالي الصدوق، المجلس التاسع والسبعون، زبد الحديث ٨٤٣، وتفسير نور الثقلين ٥: ٩، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٩.

(٤) المحاسن للبرقي ٢: ٢٩٩، كتاب العلل، الحديث ١، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٣٧، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٣.

(٥) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

قريش: فعلامَ نتّبعه وهو لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ فأنزل اللّه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[1] وقال قوله: (إن أتبع إلّا ما يوحى إلي في عليّ) هكذا نزلت»[2].

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3]. قيل: نزلت في عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل، فروي أنّ عبد الله بن سلام جاء إلى النبيﷺ فأسلم وقال: يا رسول اللّه، سل اليهود عني؛ فإنّهم يقولون: هو أعلمنا، فإذا قالوا ذلك، قلتَ لهم: إنّ التوراة دالّة على نبوّتك وإن صفاتك فيها واضحة، فلمّا سألهم قالوا ذلك، فحينئذ أظهر عبد الله بن سلام إيمانه فكذّبوه[4].

الحديث٧: في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[5] بالإسناد عن أبي خديجة، عن أبي عبد اللّه‌عليه السلام، قال: «لمّا حملت فاطمةعليها السلام بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول اللّهﷺ فقال: إنّ فاطمةعليها السلام تلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك، فلمّا حملت فاطمة بالحسينعليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه».

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥:٣٨، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ١، وتفسير كنز الدقائق ٢: ١٧٦، تفسير سورة الأحقاف.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

(٤) مجمع البيان ٩:١٣٩، تفسير سورة الأحقاف، والتبيان في تفسير القرآن ٩: ٢٧١، تفسير سورة الأحقاف مع اختلاف يسير.

(٥) سورة الأحقاف: الآية: ١٥.

ثــم قال أبو عبد اللّه عليه السلام: لم تُرَ في الدنيا أُمّ تلد غلاماً تكرهه، ولكنّها كرهته لمّا علمت أنّه سيقتل، وفيــه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[1][2]».

الحديث٨: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد، إنّ الله يبشّرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السلام، لاحاجة لي في مولود يولد من فاطمة وتقتله أمتي من بعدي. فعرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم هبط، وقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السلام، لاحاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي. فعرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط وقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذريّته الإمامة والولاية والوصيّة، فقال: قد رضيتُ.

ثمّ أرسل إلى فاطمة: إنّ الله يبشّرني بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي، فأرسلت إليه: لاحاجة لي في مولود [منّي] تقتله أمتك من بعدك، فأرسل إليها: إنّ الله قد جعل في ذريّته الإمامة والولاية والوصيّة، فأرسلت إليه: أن قد رضيت، فـ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾. فلولا أنّه قال: أصلح لي في ذريّتي لكانت ذريّته كلّهم أئمّة. ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولامن أنثى، كان يؤتى به للنبيّ صلى الله عليه وآله، فيضع إبهامه في فيه، فيمصّ منها ما

(١) سورة الأحقاف، الآية:١٥.

(٢) الكافي ١: ٤٦٤، كتاب الحجّة، باب مولد الحسين بن علي عليه السلام، الحديث ٣، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٣٩، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ١.

يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول اللّه صلى الله عليه وآله ودمه، ولم يولد لستّة أشهر إلاّ عيسى بن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام»[1].

الحديث٩: بالإسناد إلى عبدالرحمن بن كثير الهاشمي قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن، وهما يجريان في شرع واحد؟ فقال: «لا أراكم تأخذون به، إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله وما ولد الحسين بعد، فقال له: يا محمد، يُولد لك غلامٌ تقتله أمتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل، لاحاجة لي فيه، فخاطبه ثلاثاً. ثم دعا علياً عليه السلام فقال له: إنّ جبرئيل يخبرني عن اللّه عزّ وجلّ أنّه يُولد لك غلامٌ تقتله أمتك من بعدك. فقال: لاحاجة لي فيه يا رسول اللّه. فخاطب علياً عليه السلام ثلاثاً ثم قال: إنّه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثه والخزانة. فأرسل إلى فاطمة عليها السلام فقال: إنّ الله يبشّرك بغلام تقتله أمتي من بعدي، فقالت فاطمة عليها السلام: ليس لي حاجة فيه يا أبة. فخاطبها ثلاثاً، ثم أرسل إليها: لابدّ أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة. فقالت له: رضيت عن اللّه عزّ وجلّ. فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام فحملت ستّة أشهر، ثم وضعت، ولم يعش مولود قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن علي عليه السلام وعيسى ابن مريم عليه السلام. فكفلته أُمّ سلمة، وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يأتيه في كلّ يوم، فيضع لسانه الشريف في فم الحسين عليه السلام، فيمصه حتّى يروى. فأنبت اللّه عزّ وجلّ لحمه من لحم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناً قط. فلمّا أنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ

---

(١) ـ الكافي ١: ٤٦٤، كتاب الحجة، باب مولد الحسين بن علي عليه السلام، الحديث ٤،، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٣٩، تفسير سورة الأحقاف، الحديث٢، مع اختلاف يسير.

﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ﴾[1]. فلو قال: أصلح لي ذريّتي كانوا كلّهم أئمة، لكن خصّ هكذا[2]».

الحديث١٠: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «لمّا حملت فاطمة بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: إنّ فاطمة ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك، فلمّا حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه.

ثم قال أبوعبد اللّه عليه السلام: هل في الدنيا أمّ تلد غلاماً فتكرهه؟ ولكنّها كرهته لأنّها علمت أنّه سيقتل. قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ﴾[3]».

الحديث١١: بالإسناد عن محمد بن عبد اللّه، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «أتى جبرئيل عليه السلام إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال له: السلام عليك يا محمّد، ألا أبشّرك بغلام تقتله أمتك من بعدك؟ فقال: لاحاجة لي فيه. فانعرج إلى السماء ثم انقض إليه الثانية، فقال مثل ذلك، فقال: لا حاجة لي فيه، قال: فانقض إلى السماء، ثم عاد إليه الثالثة، فقال له مثل ذلك، فقال: لا حاجة لي فيه. فقال: إنّ ربّك جاعل الوصيّة في عقبه، فقال: نعم. ثم قام رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فدخل على فاطمة عليها السلام، فقال لها: إن جبرئيل عليه السلام أتاني فبشّرني بغلام تقتله أمتي من بعدي، فقالت: لاحاجة لي فيه، فقال

---

(١) - سورة الأحقاف، الآية:١٥.

(٢) - علل الشرائع ١: ٢٠٥، باب العلّة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام، الحديث ٣، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٤٠، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٣.

(٣) - كامل الزيارات:١٢٢، باب ما نزل به جبرائيل عليه السلام في الحسين بن علي عليه السلام، الحديث ٤، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٤١، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٥، وفيه (تعلم) بدل (علمت).

لهـا: إنّ ربّي جاعل الوصيّة فـي عقبه، فقالت: نعم إذاً. قال: فأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[1] لموضع إعلام جبرئيل إيّاها بقتله، فحملته كرهاً بأنّه مقتول، ووضعته كرهاً لأنّه مقتول»[2].

الحديث١٢: بالإسـناد عن أبي عبد اللّهعليه السلام: «إنّ جبرئيلعليه السلام نزل على محمّدصلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، إنّ الله يقرأ عليك السـلام ويبشّـرك بمولود يولد من فاطمةعليها السلام تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السلام، ولاحاجـة لي في مولود تقتله أمتي من بعـدي. قال: فعرج جبرئيلعليه السلام إلى السـماء ثم هبط، فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل، وعلى ربّي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي. فعرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط، فقال له: انّ ربّك يقرئك السـلام ويبشرك أنّه جاعل في ذريّته الإمامة والولاية والوصيّة، فقال: قد رضيت. ثم أرسل إلى فاطمةعليها السلام إنّ الله يبشّرني بمولود يولـد منك تقتله أمتي من بعدي، فأرسـلت إليه أن لاحاجـة لي في مولود يولد منّي تقتله أمتك من بعدك. فأرسـل إليها أنّ الله جاعل في ذريّته الإمامة والولاية والوصيّة. فأرسلت إليه أنّي قد رضيت ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[3]. فلو أنّه قال: أصلح لي ذريّتي لكانت ذريته كلّهم أئمّة. ولم يرضع الحسـين مـن فاطمة ولا من أنثى، لكنّه كان يؤتى به إلى النبيصلى الله عليه وآله، فيضع إبهامه في

(١) – سورة الأحقاف، الآية:١٥.

(٢) كامل الزيارات:١٢٢، باب ما نزل به جبرائيلعليه السلام في الحسين بن عليعليهما السلام...، الحديث ٥، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٤١، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٦، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الأحقاف، الآية:١٥.

فيه، فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول اللّه صلى الله عليه وآله ودمه من دمه. ولم يولد مولود لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم والحسين بن علي عليهما السلام[1].

الحديث١٣: بالإسناد عن الحسين بن زيد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّه يولد لك مولود تقتله أمتك بعدك، فقال: يا جبرئيل لاحاجة لي فيه، فقال: يا محمّد، إنّ منه الأئمّة والأوصياء. قال: وجاء النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام فقال لها: إنّك تلدين ولداً تقتله أمتي من بعدي، فقالت: لاحاجة لي فيه، فخاطبها ثلاثاً، فقال لها: إنّ منه الأئمّة والأوصياء، فقالت: نعم يا أبت. فحملت بالحسين عليه السلام، فحفظها الله وما في بطنها من إبليس، فوضعته لستّة أشهر، ولم يسمع بمولود ولد لستّة أشهر، إلاّ الحسين عليه السلام ويحيى بن زكريا عليهما السلام فلمّا وضعته وضع النبيّ لسانه في فمه فمصّه، ولم يرضع الحسين عليه السلام من أُنثى حتّى نبت لحمه ودمه من ريق رسول اللّه صلى الله عليه وآله. وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾[2][3]».

الحديث١٤: في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[4].

---

(١) كامل الزيارات:١٢٣، باب ما نزل به جبرائيل عليه السلام في الحسين بن علي عليهما السلام...، الحديث ٦، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٤١، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٧، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأحقاف، الآية:١٥.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٤٢، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٨، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ١٨١، تفسير سورة الأحقاف.

(٤) سورة الأحقاف، الآية:٢٠.

روي في الحديث أنّ عمر بن الخطّاب قال: استاذنت على رسول اللّهﷺ، فدخلت عليه في مشربة أُمّ إبراهيم، وإنّه لمضطجع على خصفة وإنّ بعضه على التراب وتحت رأسه وسادة محشوّة ليفاً، فسلّمت عليه ثم جلست، فقلت: يا رسول اللّه، أنت نبيّ الله وصفوته وخيرته من خلقه، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير؟ فقال رسول اللّهﷺ: «أُولئك قوم عجّلت طيّباتهم، وهي وشيكة الانقطاع، وإنّما أُخّرت لنا طيّباتنا[1]».

الحديث١٥: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «دخل النبيﷺ مسجد قبا، فأتى بإناء فيه لبن حليب مخيض فأبى أن يأكله، فقيل: أتحرّمه؟ قال: لا ولكنّي أكره أن تتوق إليه نفسي، ثمّ تلا الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[2]».

الحديث١٦: روي أنّ النبيﷺ دخل على أهل الصفّة وهم يرقعون ثيابهم بالأُدم ما يجدون لها رقاعاً، فقال: «أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلّة ويروح في أُخرى، ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأُخرى، ويستر بيته كما تستر الكعبة؟». قالوا: نحن يومئذ خير. قال: «بل أنتم اليوم خير[3]».

الآيات ٢١-٣٥

قوله تعالى: ﴿۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ

(١) مجمع البيان ٩: ١٤٧، تفسير سورة الأحقاف، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٤٥، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٨، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٥، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٢٣.

(٢) محاسن للبرقي ٢: ٤٠٩، باب التواضع، الحديث ٣٣، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٥، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٢٢، مع اختلاف في اللفظ.

(٣) تفسير نور الثقلين ٥: ١٧، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٢٧.

ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في «تفسير علي بن إبراهيم»: «ثم حكى الله ﷻ قول قوم عاد: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا﴾ ـ أي: تزيلنا عمّا كان يعبد آباؤنا ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العـذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وكان نبيّهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتّى أُجدبوا ـ أي: أُصيبهم الـ...

ـ وذهب خيرهم من بلادهم، وكان هو يقول لهم ما حكى اللّه: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة هود الآية:٣] فلم يؤمنوا وعتوا. فأوحى الله إلى هود: أنّه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا، ريح فيها عذاب أليم. فلمّا كان ذلك الوقت نظروا إلى سحاب قد أقبلت ففرحوا فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾ الساعة نمطر، فقال لهم هود: ﴿بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ﴾ في قوله: ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾ فلفظه عامّ ومعناه خاصّ؛ لأنّها تركت أشياء كثيرة لم تدمّرها، وإنّما دمرت مالهم كلّه، فكان كما قال اللّه ﷻ: ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾.

وكلّ هذه الأخبار من هلاك الأُمم تخويف وتحذير لأُمّة محمد ﷺ ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ﴾ أي: قد أعطيناهم فكفروا، فنزل بهم العذاب، فاحذروا أن ينزل بكم ما نزل بهم.

وقوله: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ فهذا كلّه حكاية عن الجنّ. وكان سبب نزول هذه الآية: أنّ رسول اللّه ﷺ خرج من مكّة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد، ولم يجد أحداً يقبله. ثم رجع إلى مكّة، فلمّا بلغ موضعاً يقال

له وادي مجنّة ـ الأرض الكثيرة الجنّ ـ تهجّد بالقرآن في جوف الليل. فمرّ به نفر من الجنّ، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له، فلمّا سمعوا قرآنه قال بعضهم لبعض: انصتوا يعني: اسكتوا ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي: فرغ رسول الله ﷺ من القرآن ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وأسلموا وآمنوا وعلّمهم رسول الله ﷺ شرايع الإسلام، فأنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝١٨ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝٢٢ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن

يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ السوره كلّها [سورة الجن الآية ١ ـ ٢٨].

فحكى الله ﷻ قولهم وولّى عليهم رسول اللّهﷺ منهم، وكانوا يعودون إلى رسـول اللهﷺ في كلّ وقت، فأمر رسـول الله أميرالمؤمنين صلوات الله عليه أن يعلّمهم وينفعهم، فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس، وهم ولد الجانّ».

الحديث٢: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليعليه السلام، عـن أميرالمؤمنينعليه السلام، في حديث طويـل يذكر فيه مناقب النبيﷺ وفيه: «قال اليهودي: فإنّ هذا سليمان سخّرت له الشياطبن يعملون له ما يشـاء من محاريـب وتماثيل، قال له عليعليه السلام: لقـد كان كذلك ولقد أُعطي محمدﷺ أفضل من هذا: أنّ الشـياطين سخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وسـخّرت لنبوّة محمدﷺ الشـياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجنّ تسعة من أشرافهم، واحد من جنّ نصيبين، والثمانية من بني عمرو بن عامر من الأحجر [الأحجة] منهم: شـضاة ومضاة [سفاة ومضاة] والهملكان والمرزبان [الهملكان والمازمان] وهاضب [و هضب] وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك وتعالى اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ و هـم التسعة. فأقبل إليه الجنّ والنبيﷺ ببطن النخل، فاعتذروا ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾. ولقد أقبل إليه واحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه علـى الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسـلمين، واعتذروا

بأنّهم قالوا على الله شططاً، وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان. سبحان من سخّرها لنبوّة محمدﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أن لله ولداً، ولقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لايحصى»[1].

الحديث٣: بالإسناد عن الصادقعليه السلام في ضمن حديث طويل عنهعليه السلام قال: «إنّ امرأة من الجنّ كان يقال لها عفرا تأتي النبيﷺ، فتسمع من كلامه، فتأتي صالحي الجنّ، فيسلمون على يديها، وإنّها فقدها النبيﷺ، فسأل عنها جبرئيلعليه السلام، فقال: زارت أُختاً لها تحبّها في اللّه»[2].

الحديث٤: عن الباقر في حديث طويل يذكر فيه خروج الحسنينعليهما السلام من عند جدّهماﷺ ونومهما في حديقة بني النجّار وطلب النبيّ لهما حتّى لقيهما، «و فيه: وقد اكتنفتهما حيّة لها شعرات كآجام القصب، وجناحان: جناح قد غطّت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين، فلمّا أن بصر بها النبيﷺ تنحنح، فانسابت الحيّة وهي تقول: اللّهمّ إنّي أُشهدك وأُشهد ملائكتك أنّ هذين شبلا نبيّك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين، فقال لها النبيﷺ: أيّتها الحيّة، فمن أنت؟ قالت: أنا رسول الجنّ إليك. قال: وأيّ الجنّ؟ قالت: جنّ نصيبين نفر من بني مليح، نسينا آية من كتاب اللّه عزّ وجلّ، فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسينا من كتاب اللّه، فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيّتها الحيّة، هذان شبلا رسول اللّهﷺ، فاحفظيهما

(١) الاحتجاج ١: ٣٣١، مستدرك الوسائل ١: ١٧٧، أبواب مقدّمة العبادات، الباب ٢٩، وبحار الأنوار ٤٤: ١٠، الباب ٢.

(٢) روضة الواعظين: ٤١٧، مجلس في لاكر محبة الله...، وتفسير نور الثقلين ٥: ٢٠، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٣٤.

من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار، فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين، وأخذت الحيّة الآية وانصرفت[1].

الحديث٥: عن الزهري قال: لمّا توفي أبوطالب عليه السلام اشتدّ البلاء على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فعمد ليقف بالطائف؛ رجاء أن يؤوه، فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة وهم أخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو، فعرض عليهم نفسه، فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قطّ. وقال الآخر: أعجز على الله أن يرسل غيرك؟ وقال الآخر: واللّه لا أكلّمك بعد مجلسك هذا أبداً، فلئن كنت رسولاً كما تقول فأنت أعظم خطراً من أن يرد عليك الكلام، وإن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أُكلّمك بعد، وتهزّؤوا به وأفشوا في قومه ما راجعوه به. فقعدوا له صفين على طريقه، فلمّا مرّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لايرفع رجليه ولايضعهما إلّا رضخوهما بالحجارة حتّى أدموا رجليه، فخلص منهم وهما يسيلان دماً إلى حائط من حوائطهم واستظلّ في ظلّ نخلة منه، وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دماً، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة، فلمّا رآهما كره مكانهما؛ لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله. فلمّا رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عداس معه عنب، وهو نصراني من أهل نينوى. فلمّا جاءه قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «من أيّ أرض أنت؟» قال: من أهل نينوى. قال: «من مدينة العبد الصالح يونس بن متّى». فقال له عداس: وما يدريك من يونس بن متى؟ قال: أنا رسول اللّه، واللّه أخبرني خبر يونس بن متّى». فلمّا أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خرّ عداس ساجداً لله ولرسول اللّه صلى الله عليه وآله، وجعل يقبّل قدميه، وهما يسيلان

(١) أمالي الصدوق: ٥٢٩، المجلس الثامن والستون، الحديث ٧١٧، وروضة الواعظين: ١٥٩، مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام.

الدماء. فلمّا بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلمّا أتاهما قالا: ما شأنك سجدت لمحمد وقبّلت قدميه ولم نر فعلت ذلك بأحد منا؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متّى فضحكا وقالا: لايفتننّك عن نصرانيّتك؛ فإنّه رجل خدّاع. فرجع رسول اللّهﷺ إلى مكّة، حتّى إذا كان بنخلة قام في جوف اللّيل يصلّي، فمرّ به نفر من جنّ أهل نصيبين وقيل: من أهل اليمن، فوجدوه يصلّي صلاة الغداة ويتلو القرآن، فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة.

وقال آخرون: أُمر رسول اللّهﷺأن ينذر الجنّ ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن، فصرف الله إليه نفراً من الجنّ من نينوى، فقالﷺ: «إنّي أُمرت أن أقرأ على الجن اللّيلة، فأيّكم يتّبعني؟» فاتَّبعه عبد الله بن مسعود. قال عبد اللّه: ولم يحضر معه أحد غيري، فانطلقنا حتّى إذا كنّا بأعلى مكّة ودخل نبي الله شعباً يقال له شعب الحجون، وخطّ لي خطّاً ثم أمرني أن أجلس فيه، وقال: «لا تخرج منه حتّى أعود إليك». ثم انطلق حتّى قام فافتتح القرآن، فغشيته أسودة كثيرة حتّى حالت بيني وبينه حتّى لم أسمع صوته، ثم انطلقوا وطفقوا ينقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتّى بقي منهم رهط، وفرغ رسول اللّهﷺمع الفجر، فانطلق فبرز. ثم قال: «هل رأيت شيئاً؟». فقلت: نعم رأيت رجالاً سوداً مستشفري ثياب بيض. قال: «أولئك جن نصيبين».

وروى علقمة عن عبد الله قال: لم أكن مع رسول اللّهﷺ ليله الجنّ ووددت أنّي كنت معه. وروى عن ابن عبّاس أنّهم كانوا سبعة نفر من جنّ نصيبين، فجعلهم رسول اللّهﷺ رسلاً إلى قومهم. قال زر بن حبيش: كانوا تسعة نفر منهم زوبعة. وروى محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد اللّه. قال: لمّا قرأ

رسول اللّه ﷺ ﴿الرَّحۡمَٰنُ﴾ على الناس سكتوا، فلم يقولوا شيئاً، فقال رسول اللّه ﷺ: «الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم لمّا قرأت عليهم: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: لا ولا بشيء من آلائك ربّنا نكذّب»[1].

الحديث٦: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ بالإسناد عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي جعفر ﷺ قال: «قال رسول اللّه ﷺ: إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي، منهم خمسة أُولوا العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد ﷺ، وإنّ علي بن أبي طالب ﷺ كان هبة الله لمحمد ﷺ، وورث علم الأوصياء وعلم مَنْ كان قبله. أما إنّ محمداً ﷺ ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء، وفي ذؤابة العرش: عليٌّ أمير المؤمنين. فهذه حجّتنا على من أنكر حقّنا وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام وأمامنا اليقين فأيّ حجّة تكون أبلغ من هذا؟[2]».

الحديث٧: قيل للنبي ﷺ:... فكم ما بين الدنيا والآخرة؟ قال: «غمضة عين. قال اللّه ﷻ: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[3]».

---

(١) مجمع البيان ٩: ١٥٤، تفسير سورة الأحقاف، وتفسير نور الثقلين ٥: ٢١، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٣٦ و٣٧، مع اختلاف.

(٢) الكافي: ١، ٢٢٤، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبياء والأولياء، الحديث ٢، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٥٠، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٢.

(٣) روضة الواعظين: ٤٤٨، مجلس في ذكر الدنيا، وتفسير نور الثقلين ٥: ٢٥، تفسير سورة الأحقاف، الحديث ٤٩.



- رقم السورة:٤٧
- عددآياتها:٣٨
- مدنيّة
- الجزء:٢٦

باب:٤٧

الآيات١-٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : ومن «خواص القرآن»: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة لم يولّ وجهه جهة إلّا رأى فيها وجه رسول اللّه ﷺ إذا خرج من

قبره، وكان حقاً على الله تعالى أن يسقيه من أنهار الجنّة. ومن كتبها وعلّقها عليه أمن في نومه ويقظته من كلّ محذور ببركتها[١]».

الحديث٢: قال رسول اللّه ﷺ: «من كتبها وعلّقها عليه أمن في نومه ويقظته من كلّ محذور، وكان محروساً من كلّ بلاءٍ وداءٍ[٢]».

الحديث٣: بالإسناد عن سعد الإسكاف قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «قال رسول اللّه ﷺ: أُعطيت الطوال مكان التوراة، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل، وأُعطيت المثاني مكان الزبور، وفُضّلت بالمفصّل سبعاً وستّين[٣]».

توضيح: السور الطوال هى السبع الأُول بعد الفاتحة على أن تعدّ الأنفال والتوبة واحدة، والمثاني هي السبع التي بعد هذا السبع، سمّيت بها لأنّها ثنّتها، واحدها مَثْنى مثل معاني ومعنى، وقد تطلق المثاني على سور القرآن كلّها: طوالها وقصارها. وأمّا المئون فهي من بني إسرائيل إلى سبع سور، سمّيت بها لأنّ كلاّ منها على نحو من مائة آية.

قال علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٤] قال: «نزلت في أصحاب رسول اللّه ﷺ، الّذين ارتدّوا بعد رسول اللّه ﷺ، وغصبوا أهل بيته حقّهم، وصدّوا عن أميرالمؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمّة ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول اللّه ﷺ من الجهاد والنصرة».

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٥٣، تفسير سورة محمد، الحديث ٢.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٥٣، تفسير سورة محمد، الحديث ٣.
(٣) تفسير العيّاشي ١: ٢٥، تفسير سورة البقرة، الحديث ١، والبرهان في تفسير القرآن ١: ١٢١، تفسير سورة البقرة، الحديث ١.
(٤) سورة محمد، الآية: ١.

وبالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾(١). فقال: قال له ابن عبّاس: يا أبا الحسن، لِمَ قلتَ ما قلتَ؟ قال: قرأت شيئاً من القرآن. قال: لقد قلتَه لأمر؟ قال: نعم، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾(٢).

أفتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه استخلف أبا بكر؟ قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلّا إليك. قال: فهلّا بايعتني؟ قال: اجتمع الناس على أبي بكر، فكنت منهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كما اجتمع أهل العجل على العجل، ها هنا فُتنتم ومثلكم ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٣)(٤)».

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾(٥): بالإسناد عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسأله أعلمهم فيما سأله فقال: لأيّ شيء سمّيت محمداً وأحمدَ وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: أمّا محمد فإنّي محمود في الأرض، وأمّا أحمد فإنّي محمود في السماء» الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة(٦).

---

(١) سورة محمد، الآية: ١.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٤) تفسير القمّي ٢:٣٠٠، تفسير سورة محمد، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٥٤، تفسير سورة محمد، الحديث ١ و ٢.
(٥) سورة محمد، الآية: ٢.
(٦) علل الشرائع ١: ١٢٦، باب العلّة التي لأجلها سمّي النبيّ صلى الله عليه واله محمداً وأحمد...،

الحديـث٥: في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ﴾ ورد في «تفسير علي بن إبراهيم»: حدّثني أبي عن بعض أصحابه رفعه قال: «قال رسول اللّهﷺ: لمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبى.... ويجري نهر في أصل تلك الشـجرة ينفجر منه الأنهار الأربعة، نهر من ﴿مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، ونهـر﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾، ونهـر ﴿مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾، ونهر ﴿مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾[1]» والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

الحديث٦: بالإسناد عن محمد بن إسحاق المدني عن أبي جعفرؑ أنه قال: نقل عن النبيﷺ حديثاً طويلاً في بيان حال أهل الجنّة، وفيه يقولﷺ: «و ليس من مؤمن في الجنة إلّا وله جنان كثيرة: معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل[3]».

الحديث٧: بالإسناد عن عليؑ قال: «قال رسول اللّهﷺ: أربعة أنهار من الجنّة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان. فالفرات الماء في الدنيا والآخرة، والنيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللبن[4]».

الحديث٨: بالإسناد إلى أبي عبد اللّهؑ قال: «قال رسول اللّهﷺ: أقسم ربّي ألّا يشرب عبد لي في الدنيا خمراً إلاّ سقيته مثل ما شرب منها من الحميم

الحديث ١، ومعاني الأخبار: ٥١، باب معاني أسماء النبيّ صلى الله عليه واله...، الحديث ٢.

(١) سورة محمد، الآية: ١٥.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٣٦، تفسير سورة النجم، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣١، تفسير سورة محمد، الحديث ٢٦.

(٣) الكافي ٨: ٩٩، حديث الجنان والنوق، الحديث ٦٩، وتفسير الصافي ٥: ٢٣، تفسير سورة محمد.

(٤) الخصال: ٢٥٠، باب الأربعة، الحديث ١١٦، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٠، تفسير سورة محمد، الحديث ٢.

يوم القيامة معذّباً أو مغفوراً له. ولا يسقيها عبد لي صبيّاً صغيراً أو مملوكاً إلّا سقيته مثل ما سقاه من الحميم يوم القيامة معذّباً بعد أو مغفوراً له[١]».

الحديث٩: روى أبو أمامة عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾[٢] قال: «يقرب إليه فيكرهه، فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب قطع أمعاءه حتّى يخرج من دبره. يقول اللّه ﷻ: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[٣][٤]».

الحديث١٠: في قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ﴾[٥] بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام أنّه قال: كنّا عند رسول اللّه ﷺ، فيخبرنا بالوحي، فأعيه أنا دونهم، واللّه وما يعونه وإذا خرجوا قالوا لي: ماذا قال آنفاً[٦]».

الحديث١١: بالإسناد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: «إنّ رسول اللّه ﷺ كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً سمع، وعرف

(١) الكافي ٦: ٣٩٦، كتاب الأشربة، باب شارب الخمر، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٣، تفسير سورة محمد، الحديث ٣٣.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٦.
(٣) سورة محمد، الآية: ١٥.
(٤) مجمع البيان ٦: ٦٧، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٥:٣٢، تفسير سورة محمد، الحديث ٣٢.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ١٦.
(٦) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٦١، تفسير سورة محمد، الحديث ٤، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٢٢٨، تفسير سورة محمد.

ما يدعوه إليه، ومن أراد الله به شرّاً طبع على قلبه، لا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾[1][2]».

الحديث١٢: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾[3] عن أبي الحصين قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «سئل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن الساعة؟ فقال: عند إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر[4]».

الحديث١٣: بالإسناد إلى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل يقول فيه صلى الله عليه وآله لعبد الله بن سلّام وقد سأله عن مسائل: «أمّا أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب[5]».

الحديث١٤: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: من أشراط الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة[6]».

الحديث١٥: بالإسناد عن ابن أبي رباح، عن عبد الله بن عبّاس، قال: حججنا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله حجّة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «ألا أُخبركم بأشراط الساعة؟». وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه، فقال: بلى يا رسول اللّه، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ من أشراط القيامة: إضاعة

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٦.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٠٣، تفسير سورة محمد، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٠، تفسير سورة محمد، الحديث ٤.

(٣) سورة محمد، الآية: ١٨.

(٤) الخصال: ٦٢، باب الاثنين، الحديث ٨٧، وتفسير الصافي ٥: ٢٤، تفسير سورة محمد.

(٥) علل الشرائع ١: ٩٥، باب علّة النسيان والذكر، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٤، تفسير سورة محمد، الحديث ٣٨.

(٦) الكافي ٣: ٢٦١، كتاب الجنائز، باب النوادر، الحديث ٣٩، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٤، تفسير سورة محمد، الحديث ٢٩.

الصلوات، واتّباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء؛ ممّا يرى من المنكر، فلا يستطيع أن يُغيّره».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول اللّه؟ قال: «إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، إنّ عندها يليهم أُمراء جَوَرة ووزراء فَسَقة وعرفاء ظَلَمة وأُمناء خَوَنَه..». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول اللّه؟ قال: «إي والّذي نفسي بيده، يا سلمان إنّ عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين، ويصدّق الكاذب ويكذّب الصادق».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول اللّه؟ قال: «إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء ومشاورة الإماء وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً والزكاة مغرماً والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه، ويبرّ صديقه». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث١٦: قال النبيﷺ: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، وتقلّ الرجال، وتكثر النساء حتّى إنّ الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال[2]».

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٠٣، تفسير سورة محمد، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٥، تفسير سورة محمد، الحديث ٤٠، مع اختلاف يسير.

(٢) روضة الواعظين: ٤٨٥، مجلس في ذكر أشراط الساعة، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٧، تفسير سورة محمد، الحديث ٤١.

الحديث١٧: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الاستغفار وقول لا إله إلاّ الله خيرُ العبادة. قال الله العزيز الجبار: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾(١)»(٢).

الحديث١٨: بالإسناد عن عبيداللّه بن الوليد الوصافي رفعه قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «من قال: لا إله إلاّ الله غرست له شجرة في الجنّة من ياقوته حمراء، منبتها في مسك أبيض أحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك، فيها أمثال ثدي الأبكار تعلو عن سبعين حلّة».

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «خير العبادة قول لا إله الاّ اللّه». وقال: «خير العبادة الاستغفار؛ وذلك قول اللّه جلّ جلاله في كتابه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾(٣)».

الحديث١٩: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يستغفراللّه جلّ جلاله في كلّ يوم سبعين مرّة، ويتوب إلى اللّه جلّ جلاله سبعين مرّة». قال: قلت: كان يقول أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: «كان يقول: أستغفر الله أستغفر الله سبعين مرّة، ويقول: وأتوب إلى الله وأتوب إلى الله سبعين مرّة(٤)».

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٤، تفسير سورة محمد، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٧، تفسير سورة محمد، الحديث ٤٢.

(٣) الكافي ٢: ٥١٧، كتاب الدعاء، باب من قال: لا إله الا الله، الحديث ٢، والبرهان في تفسير القرآن ٥:٦٤، تفسير سورة محمد، الحديث ١، وفيه (تغلق) بدل (تعلو).

(٤) الكافي ٢: ٥٠٤، كتاب الدعاء، باب الاستغفار، الحديث ٥، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٤، تفسير سورة محمد، الحديث ٣.

الحديث٢٠: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتّى يستغفر اللّه عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة[1]».

الحديث٢١: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرّة بغير ذنب[2]».

الحديث٢٢: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام أيضاً قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: كان يتوب إلى الله ويستغفر في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب[3]».

الحديث٢٣: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: خير الدعاء الاستغفار[4]».

الحديث٢٤: في الحديث بالإسناد عن حذيفة بن اليمان قال: كنت رجلاً ذرب اللسان على أهلي، فقلت: يا رسول اللّه، إنّني لأخشى أن يدخلني لساني النّار، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «فأين أنت من الاستغفار، إنّي لأستغفر الله في اليوم مائة مرّة[5]».

---

(١) الكافي ٢: ٥٠٤، كتاب الدعاء، باب الاستغفار، الحديث٤، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٤، تفسير سورة محمد، الحديث ٤.

(٢) الكافي ٢: ٤٤٩، كتاب الدعاء، باب نادر، الحديث ١، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٤، تفسير سورة محمد، الحديث ٥.

(٣) الكافي ٢: ٤٥٠، كتاب الدعاء، باب نادر، الحديث ٢، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٤، تفسير سورة محمد، الحديث ٦.

(٤) الكافي ٢: ٥٠٤، كتاب الدعاء، باب الاستغفار، الحديث ١، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٤، تفسير سورة محمد، الحديث ٧.

(٥) مجمع البيان ٩: ١٧١، تفسير سورة محمد، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٨، تفسير سورة محمد، الحديث ٤٥.

الحديث٢٥: روي عن النبي‌ﷺ أنّه قال: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلاّ الله دخل الجنة[1]».

الحديث٢٦: بالإسناد إلى إسحاق بن راهويه قال: لمّا وافى أبو الحسن الرضا‌عليه‌السلام نيسابور، وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا: يابن رسول اللّه، ترحل عنّا ولاتحدّثنا بحديث، فنستفيده منك. وكان قعد في العمارية، فأطلع رأسه وقال: «سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي، محمد بن عليّ يقول: سمعت أبي، عليّ بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين ابن علي يقول: سمعت أبي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب‌عليه‌السلام يقول: سمعت رسول اللّه‌ﷺ يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله يقول: لا إله إلّا الله حصني، فمن دخل حصني أمنَ من عذابي». فلمّا مرّت الراحلة نادانا: بشروطها وأنا من شروطها[2]».

وبهذا السند المعروف بسلسلة الذهب عن عليّ بن أبي طالب‌عليه‌السلام عن النبي‌ﷺ عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم، قال: «يقول اللّه ﷻ: ولاية عليّ بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي[3]».

---

(١) مجمع البيان ٩: ١٧٠، تفسير سورة محمد، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٨، تفسير سورة محمد، الحديث ٤٦.

(٢) عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام ١: ١٤٤، باب ما حدث به الرضا‌عليه‌السلام في مربعة نيسابور...، الحديث ٤، وأمالي الصدوق: ٣٠٥، المجلس الحادي والأربعون، الحديث ٣٤٩.

(٣) عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام ١: ١٤٦، باب خبر نادر عن الرضا‌عليه‌السلام وتفسير نور الثقلين ٥:٣٩، تفسير سورة محمد، الحديث ٥٠.

الحديث٢٧: وفي باب ما جاء عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «التوحيد نصف الدّين[1]».

الحديث٢٨: عن أبي عبد اللّه، عن أبيه عليهما السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول اللّه» والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

الحديث ٢٩: بالإسناد عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ لله عزّ وجلّ عموداً من ياقوتة حمراء، رأسه تحت العرش، وأسفله على ظهر الحوت، في الأرض السابعة السفلى، فإذا قال العبد: لا إله الاّ الله اهتزّ العرش وتحرّك العمود وتحرّك الحوت، فيقول الله تعالى: اسكن يا عرشي، فيقول: إلهي أسكن وأنت لم تغفر لقائلها؟ فيقول الله تعالى: اشهدوا ـ سكّان سماواتي ـ أنّي قد غفرت لقائلها[3]».

الحديث٣٠: بالإسناد عن زيد بن أرقم عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: من قال: «لا إله إلّا الله مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن تحجزه لا إله إلّا الله عمّا حرّم اللّه عزّ وجلّ[4]».

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١:٣٨، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، الحديث ٧٥، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٩، تفسير سورة محمد، الحديث ٥١.

(٢) الخصال:٢٢٢، باب الأربعة، الحديث ٤٩، وثواب الأعمال: ١٦٥، ثواب من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله...

(٣) التوحيد: ٢٣، باب ثواب الموحّدين والعارفين، الحديث ٢٠، ووسائل الشيعة ٧: ٢١٣، باب استحباب التهليل واختياره على انواع الأذكار والعبادات المندوبة، الحديث ١٦.

(٤) التوحيد:٢٨، باب ثواب الموحّدين والعارفين، الحديث ٢٧، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٠، تفسير سورة محمد، الحديث ٥٥.

الآيات ٢١-٣٨

قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾[١] روي عن النبيّ ﷺ قال: «فهل عسيتم أن وَلِّيتُم»[٢].

الحديث٢ : عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول اللّه ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنّة: مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم[٣]».

الحديث ٣: بالإسناد عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول اللّه ﷺ: إذا ظهر العلم واحترز العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وتقاطعت الأرحام هنالك لعنهم اللّه، فأصمّهم وأعمى أبصارهم[٤]».

الحديث ٤ : بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه ﷺ: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله تعالى كان حامده من النّاس ذامّاً، ومن آثر طاعة الله تعالى بما يغضب النّاس كفاه اللّه جلّ جلاله عداوة كلّ عدوٍّ وحسد كلّ حاسدٍ وبغي كُلِّ باغٍ، وكان الله له ناصراً وظهيراً[٥]».

---

(١) سورة محمد، الآية:٢٢.

(٢) مجمع البيان ٩:١٧٢، تفسير سورة محمد، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٠، تفسير سورة محمد، الحديث ٥٧.

(٣) الخصال: ١٧٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٤٣، وتفسير نورالثقلين ٥:٤١، تفسير سورة محمد، الحديث ٦٢.

(٤) ثواب الأعمال:٢٤٢، عقاب قطيعة الرحم واختلاف القلوب، وتفسير نور الثقلين ٥:٤١، تفسير سورة محمد، الحديث ٦٣.

(٥) الكافي ٥: ٦٢، كتاب الجهاد، باب من أسخط الخالق في مرضاة المخلوق، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٣، تفسير سورة محمد، الحديث ٧١، مع اختلاف يسير.

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الاسلام[1]».

الحديث٦: فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة: وبإسناده قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: اختاروا الجنّة على النّار، ولاتبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار، منكبّين خالدين فيها أبداً[2]».

الحديث٧: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من قال: سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال: الحمدلله غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال: لا إله الاّ الله غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال: الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة. فقال رجل من قريش: يا رسول اللّه، إنّ شجرنا في الجنّة لكثير؟ قال: نعم، ولكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها؛ وذلك أنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[3][4]».

الحديث٨: بالإسناد عن محمد بن الفضيل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ

---

(١) الكافي ٥: ٦٣، كتاب الجهاد، باب من أسخط الخالق في مرضاة المخلوق، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٣، تفسير سورة محمد، الحديث ٧٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٦، باب فيما عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، الحديث ٥٢، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٥، تفسير سورة محمد، الحديث ٨٤.

(٣) سورة محمد، الآية:٣٣.

(٤) أمالي الصدوق: ٧٠٤، المجلس الثامن والثمانون، ٩٦٨، وتفسير الصافي ٥: ٣٠، تفسير سورة محمد.

(٥) سورة محمد، الآية:٩.

﴿ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾[1]. قال: «إنّ رسول اللّه ﷺ لمّا أخذ الميثاق لأمير المؤمنين عليه السلام قال: أتدرون مَنْ وليّكم مِنْ بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنّ الله يقول: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] يعني: عليّاً عليه السلام هو وليّكم من بعدي، هذه الأُولى. وأمّا الثانية لمّا أشهدهم غدير خم وقد كانوا يقولون: لئن قُبض محمد لا نرجع هذا الأمر في آل محمّد، ولا نعطيهم من الخمس شيئاً، فأطلع الله نبيّه على ذلك، وأنزل عليهم: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[3] وقال أيضاً فيهم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾[4].

والهدى سبيل أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[5]» قال: وقرأ أبو عبد اللّه عليه السلام هذه الآية هكذا: «فهل عسيتم ان تولّيتم وسلطتم وملكتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامك» قال: «نزلت في بني عمّنا بني عبّاس وبني أُميّة، وفيهم يقول الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ـ فيقضوا ما عليهم من الحقّ ـ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[6]».

---

(١) سورة محمد، الآية:٢٦.
(٢) سورة التحريم، الآية:٤.
(٣) سورة الزخرف، الآية:٨٠.
(٤) سورة محمد، الآيات:٢٢-٢٥.
(٥) سورة محمد، الآية:٢٥.
(٦) سورة محمد، الآيتان:٢٣-٢٤.

قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكان يدعو أصحابه: من أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومن أراد به سوءاً طبع على قلبه، فلا يسمع ولا يعقل، وهو قوله جل جلاله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾[1]» إلى آخر الحديث[2].

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[3] قيل: هو من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً أو حربته، وحقيقته أفردته في حميمه أو ماله من الوتر، وهو الفرد، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: «من فاتته صلاة العصر فكأنّما وتر أهله وماله» أي: أفرد عنهما قتلاً ونهباً[4].

الحديث١٠: في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾[5] روى أبوهريرة أنّ ناساً من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول اللّه، من هؤلاء الّذين ذكراللّه في كتابه؟ وكان سلمان إلى جنب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فضرب بيده على فخذ سلمان، فقال: «هذا وقومه. والّذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس[6]».

(١) سورة محمد، الآية:١٦.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٧٤، تفسير سورة محمد، الحديثان ٤ و٥.
(٣) سورة محمد، الآية:٣٥.
(٤) تفسير نور الثقلين ٥: ٤٦، تفسير سورة محمد، الحديث ٨٧.
(٥) – سورة محمد، الآية: ٣٨.
(٦) مجمع البيان ٩: ١٨٠، تفسير سورة محمد، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٦، تفسير سورة محمد،الحديث ٨٩، وتفسير الصافي ٥: ٣٢، تفسير سورة محمد.



- رقم السورة:٤٨
- عددآياتها:٢٩
- مدنيّة
- الجزء:٢٦

باب:٤٨

الآيات ١-١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ

ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾».

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : ومن «خـواص القرآن»: روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كتب الله له من الثواب كمن بايع النبي ﷺ تحت الشجرة وأوفى ببيعته، وكمن شهد مع النبي ﷺ يوم فتح مكّة، ومن كتبها وجعلها تحت رأسه أمن من اللصوص، ومن كتبها في صحيفة وغسلها بماء زمزم وشربها كان عند النّاس مسموع القول، ولايسمع شيئاً يمرّ عليه إلّا وعاه وحفظه»[1].

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٧٧، تفسير سورة الفتح، الحديث ٢.

الحديث٢: قال رسول اللّهﷺ: «من كتبها وجعلها في فراشه أمن من اللصوص، ومن كتبها وشربها بماء زمزم كان عند النّاس مسموع القول، وكلّ شيء سمعه حفظه[١]».

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[٢] بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم: أنّ اللّه جلّ جلاله أمر رسول اللّهﷺ في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلّقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج، فخرجوا. فلمّا نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساق البدن، وساق رسول اللّهﷺ ستّاً وستّين بدنة، وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذي الحليفة يلبّون بالعمرة، وقد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجلّلات. فلمّا بلغ قريشاً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول اللهﷺ، فكان يعارضه على الجبال، فلمّا كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر، فأذّن بلال وصلّى رسول اللّهﷺ. فقال خالد ابن الوليد: لو كنّا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم؛ فإنّهم لايقطعون صلاتهم، ولكن تجيء لهم الآن صلاة أُخرى أحبّ إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم.

فنزل جبرئيل على رسول اللّهﷺ بصلاة الخوف بقوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾[٣] فلمّا كان في اليوم الثاني نزل رسول اللّهﷺ الحديبيّة، وهي على طرف الحرم، وكان رسول اللّهﷺ يستنفر بالأعراب في طريقه معهم، فلم يتّبعه أحد ويقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٧٧، تفسير سورة الفتح، الحديث ٣.
(٢) سورة الفتح، الآية:١.
(٣) سورة النساء، الآية:١٠٢.

وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم، إنّه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً. فلمّا نزل رسول اللّهﷺ الحديبيّة حلفت قريش باللات والعزّى لايدعون محمداًﷺ يدخل مكّة وفيهم عين تطرف، فبعث إليهم رسول اللّهﷺ: إنّي لم آتِ لحرب، ولكن جئت لأقضِي نسكي وأنحر بدني وأُخلّي بينكم وبين لحماتها. فبعثوا إليه عروة بن مسعود الثقفي، وكان عاقلاً لبيباً، وهو الّذي أنزل الله فيه: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١)﴾[1].

فلمّا أقبل على رسول اللّهﷺ عظم ذلك وقال: يا محمّد، تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العود المطافيل، يحلفون باللّات والعزّى، لا يدعونك تدخل مكّة؛ فإنّ مكّة حرمهم، وفيهم عين تطرف. أفتريد أن تبيد أهلك وقومك يا محمد؟ فقال رسول اللّهﷺ: ما جئت لحرب، وإنّما جئت لأقضي نسكي وأنحر بدني وأُخلّي بينكم وبين لحماتها. فقال عروة: باللّه ما رأيت كاليوم أحداً صدّ كما صددت. فرجع إلى قريش فأخبرهم، فقالت قريش: واللّه لئن دخل محمّد مكّة وتسامعت به العرب لتذُلّنّ وليجترينّ علينا العرب. فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو، فلمّا نظر إليهما رسول اللّهﷺ قال: ويح قريش قد نهكتهم العرب. ألا خلّوا بيني وبين العرب، فإن أكُ صادقاً فإنّما آخذ الملك لهم مع النبوّة، وإن أكُ كاذباً كفتهم ذؤبان العرب، لايسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلّا أجبتهم إليه. قال: فوافوا رسول اللهﷺ وقالوا: يا محمد، ألا ترجع عنّا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب؛ فإنّ العرب قد تسامعت بمسيرك،

---

(١) سورة الزخرف، الآية:٣١.

فان دخلت بلادنا وحرمنا استذلّتنا العرب واجترأت علينا ونخليّ لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيّام حتّى تقضي نسكك وتنصرف عنا.

فأجابهم رسول اللّهﷺ إلى ذلك وقالوا: ترد إلينا كلّ من جاءك من رجالنا ونردّ إليك كلّ من جاءنا من رجالك. فقال رسول اللّهﷺ: ما جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أنّ المسلمين بمكّة لايؤذون في إظهارهم الإسلام ولايكرهون، ولاينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام، فقبلوا ذلك. فلمّا أجابهم رسول اللّهﷺ إلى الصلح أنكر عامة أصحابه، وأشدّ ما كان إنكاراً فلان.

فقال: يا رسول اللّهﷺ، ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ فقال رسول اللّهﷺ: نعم، قال: فنعطي الذلة [الدنيّة] في ديننا؟ قال: إنّ الله وعدني، ولن يخلفني. قال: لو أنّ معي أربعين رجلاً لخالفته.

ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش، فأخبراهم بالصلح، فقال عمر: يا رسول اللّه، ألم تقل أن ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلّقين؟ فقال: أمِن عامنا هذا وعدتك وقلت لك؟ إنّ اللّه ﷻ وعدني أن أفتح مكّة وأطوف وأسعى مع المحلّقين. فلمّا أكثروا عليهﷺ قال لهم: فإن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم. فمرّوا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب، وحملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول اللّهﷺ هزيمة قبيحة. ومرّوا برسول اللّهﷺ، فتبسّم رسول اللّهﷺ، ثمّ قال: يا عليّ خذ السيف واستقبل قريشاً. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش، فلمّا نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا.

وقالوا: يا عليّ، بَدَا لمحمّد فيما أعطانا؟ فقال: لا وتراجع أصحاب رسول اللّه ﷺ مستحيين، وأقبلوا يعتذرون إلى رسول اللّه ﷺ. وقال لهم رسول اللّه: ألستم أصحابي يوم بدر وأنزل الله فيكم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾[1]؟ ألستم أصحابي يوم أحد ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾؟[2] ألستم أصحابي يوم كذا، ألستم أصحابي يوم كذا؟ فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ، وندموا على ما كان منهم وقالوا: الله أعلم ورسوله، فاصنع ما بَدَا لك.

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول اللّه ﷺ وقالا: يا محمد، قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام، وأن لايكره أحد على دينه، فدعا رسول اللّه ﷺ بالمكتب ودعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: أكتب، فكتب أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾. فقال سهيل بن عمرو: لا نعرف الرحمن، اكتب كما كان يكتب آباؤك: باسمك اللّهمّ.

فقال رسول اللّه ﷺ: أكتب باسمك اللهم؛ فإنّه اسم من أسماء اللّه. ثمّ كتب: هذا ما تقاضى عليه محمد رسول اللّه ﷺ والملأ من قريش. فقال سهيل بن عمرو: لو علمنا أنّك رسول الله ما حاربناك، اكتب: هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد اللّه، أتأنف من نسبك يا محمّد؟ فقال رسول اللّه ﷺ: أنا رسول اللّه، وإن لم تقرّوا. ثمّ قال: أُمح يا عليّ، واكتب: محمّد بن عبد اللّه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أمحو اسمك من النبوّة أبداً. فمحاه رسول الله بيده. ثمّ كتب: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبد الله والملأ من قريش

(١) سورة الأنفال، الآية:٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية:١٥٣.

وسهيل بن عمرو، واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين، على أن يكفّ بعض عن بعض، وعلى أنّه لا إسلال ولا إغلال، وأنّ بيننا وبينهم غيبة مكفوفة، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عهد محمدﷺ وعقده فعل، وإنّ من أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنّه من أتى من قريش إلى أصحاب محمّد بغير إذن وليّه يردّه إليه، وانّه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردّوه إليه، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكّة لايكره أحد على دينه ولايؤذى ولايعيّر، وأنّ محمداً يرجع منهم عامه هذا وأصحابه، ثمّ يدخل علينا في العام القابل مكّة، فيقيم فيها ثلاثة أيّام، ولايدخل عليها بسلاح إلاّ سلاح المسافر: السيوف في القراب، وكتب عليّ بن أبي طالب، وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار.

ثم قال رسول اللّهﷺ: يا عليّ، إنّك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة، فوالّذي بعثني بالحق نبيّاً لتجيبنّ أبناءهم إلى مثلها وأنت مضيض مضطهد. فلمّا كان يوم صفّين ورضوا بالحكمين كتب: هذا ما اصطلح عليه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان، فقال عمرو بن العاص: لو علمنا أنّك أميرالمؤمنين ما حاربناك. ولكن اكتب: هذا ما اصطلح عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال أميرالمؤمنينعليه السلام: صدق الله وصدق رسوله، أخبرني رسول الله بذلك، ثم كتب الكتاب.

قال: فلمّا كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت: نحن في عهد رسول الله وعقده، وقامت بنو بكر وقالت: نحن في عهد قريش وعقدها، وكتبوا

نسختين، نسخة عند رسول الله ﷺ، ونسخة عند سهيل بن عمرو، ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم.

وقال رسول اللّه ﷺ لأصحابه: إنحروا بُدُنكم واحلقوا رؤوسهم، فامتنعوا وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسعَ بين الصفا والمروة، فاغتمّ رسول اللّه ﷺ من ذلك، وشكا ذلك إلى أُمّ سلمة. فقالت: يا رسول اللّه ﷺ، إنحر أنت واحلق، فنحر وحلق ونحر القوم على حيث يقين وشكّ وارتياب. فقال رسول اللّه ﷺ تعظيماً للبدن: رحم الله المحلّقين. وقال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول الله والمقصّرين؛ لأنّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق. فقال رسول اللّه ﷺ ثانياً: رحم الله المحلّقين الّذين لم يسوقوا الهدي.

فقالوا: يا رسول الله والمقصّرين. فقال: رحم الله المقصّرين. ثم رحل رسول اللّه ﷺ نحو المدينة، فرجع إلى التنعيم، ونزل تحت الشجرة، فجاء أصحابه الّذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم، وسألوا رسول الله أن يستغفر لهم، فنزلت آية الرضوان: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]»[2].

الحديث٤: بالإسناد إلى أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «لما خرج رسول اللّه ﷺ في غزوة الحديبيّة خرج في ذي القعدة، فلمّا انتهى إلى المكان الّذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح، فلمّا بلغه أنّ المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه، قال: ابغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطّريق، فأُتي برجل آخر من مزينة ومن جهينة، فسأله فلم يوافقه، فقال: ابغوني رجلاً غيره،

---

(١) سورة الفتح، الآيتان:١ و٢.

(٢) تفسير القمّي٢: ٣٠٩، تفسير سورة الفتح، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٧٩، تفسير سورة الفتح، الحديث ١، مع اختلاف يسير.

فأُتي برجل آخر: إمّا من مزينة وإمّا من جهينة. قال: فذكر له فأخذ معه حتّى انتهى إلى العقبة فقال: من يصعدها حطّ الله عنه كما حطّ الله عن بني إسرائيل لهم: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡ﴾(١). قال: فابتدرها خيل الأنصار: الأوس والخزرج. قال: وكانوا ألفاً وثمانمائة، فلمّا هبطوا إلى الحديبيّة إذا امرأة معها ابنها على القليب، فسعى ابنها هارباً، فلمّا أثبتت أنّه رسول اللّـهﷺ صرخت به: هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس. فأتاها رسول اللّـهﷺ فأمرها، فاستقت دلواً من ماء، فأخذه رسول اللّـهﷺ فشرب وغسل وجهه، فأخذت فضلته فأعادته في البئر، فلم تبرح حتّى السّاعة. وخرج رسول اللّـهﷺ، فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل، فكان بإزائه، ثمّ أرسلوا الحليس، فرأى البدن وهي يأكل بعضها أوبار بعض، فرجع ولم يأت رسول اللّـهﷺ وقال لأبي سفيان: يا أبا سفيان، أما واللّـه ما على هذا حالفناكم على أن تردّوا الهدي عن محلّه، فقال: أُسكت، فإنّما أنت أعرابي. فقال: أما واللّـه لتخلينّ عن محمد وما أراد، أو لأنفردن في الأحابيش. فقال: اسكت حتّى نأخذ من محمّد ولثاً.

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الّذين أصابهم المغيرة بن شعبة، كان خرج معهم من الطائف، وكانوا تجّاراً فقتلهم، وجاء بأموالهم اليّ رسول اللّـهﷺ، فأبى رسول اللّـهﷺ أن يقبلها، وقال: هذا غدر، ولاحاجة لنا فيه. فأرسلوا إلى رسول اللّـهﷺ فقالوا: يا رسول اللّـه، هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظّم البدن. قال: فأقيموها فأقاموها فقال: يا محمّد، مجيء من جئت؟ قال: جئت أطوف بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنحر هذه الإبل وأُخلّي عنكم وعن لحمانها. قال: لا واللّات

(١) - سورة الأعراف، الآية: ١٦١.

والعزّى، فما رأيت مثلك، ردّ عمّا جئت له، إنّ قومك يذكّرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تجرّىء عليهم عدوّهم.

فقال رسول اللّهﷺ: ما أنا بفاعل حتّى أدخلها. قال: وكان عروة بن مسعود حين كلّم رسول اللّهﷺ تناول لحيته والمغيرة قائم على رأسه، فضرب بيده فقال: من هذا يا محمّد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة، فقال: يا غدر، واللّه ما جئت إلاّ في غسل سلحتك.

قال: فرجع إليهم، فقال لأبي سفيان وأصحابه: لا واللّه ما رأيت مثل محمّد ردّ عمّا جاء له. فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزّى، فأمر رسول اللّهﷺ، فأُثيرت في وجوههم البدن، فقالا: مجيء من جئت؟ قال: جئت لأطوف بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنحر البدن وأُخلّي بينكم وبين لحمانها. فقالا: إنّ قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وتقطع أرحامهم وتجرّي عليهم عدوّهم. قال: فأبى عليهما رسول اللّهﷺ إلاّ أن يدخلها. وكان رسول اللّهﷺ أراد أن يبعث عمر، فقال: يا رسول اللّه، إنّ عشيرتي قليل وإنّي فيهم على ما تعلم، ولكني أدلّك على عثمان ابن عفان، فأرسل إليه رسول اللّهﷺ فقال: انطلق إلى قومك من المؤمنين، فبشّرهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة. فلمّا انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخّر عن السرح، فحمل عثمان بين يديه، ودخل عثمان فأعلمهم، وكانت المناوشة.

فجلس سهيل بن عمرو عند رسول اللّهﷺ، وجلس عثمان في عسكر المشركين، وبايع رسول اللّهﷺ المسلمون، وضرب بإحدى يديه على

الأُخرى لعثمان وقال المسلمون: طوبى لعثمان: قد طاف بالبيت وسعى بين الصّفا والمروة وأحلّ. فقال رسول اللّهﷺ: ما كان ليفعل. فلّما جاء عثمان قال له رسول اللّهﷺ: أطفتَ بالبيت؟ فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول اللّهﷺ لم يطف به. ثم ذكر القصّة وما كان فيها.

فقال لعليّ عليه السلام: اكتب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾. فقال سهيل: ما أدري ما الرحمن والرحيم، إلاّ أني أظنّ هذا الّذي باليمامة، ولكن اكتب كما نكتب: باسمك الّلهمّ. قال: واكتب هذا ما قاضى [عليه] رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: فعلامَ نقاتلك يا محمّد؟ فقال: أنا رسول اللّه، وأنا محمد بن عبد اللّه. فقال الناس: أنت رسول اللّه، قال: اكتب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد اللّه. فقال النّاس: أنت رسول اللّه. وكان في القضية أنّ من كان منّا أتى إليكم رددتموه إلينا، ورسول الله غير مستكره عن دينه، ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم. فقال رسول اللّهﷺ: لاحاجة لنا فيهم. وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سرّ، وإن كانوا ليتهادون السيور في المدينة إلى مكّة، وما كانت قضيّة أعظم بركة منها. لقد كاد أن يستولي على أهل مكّة الإسلام، فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال: أوّل ما قاضينا عليه، فقال رسول اللّهﷺ: وهل قاضيت على شيء؟ فقال: يا محمّد ما كنت بغدّار. قال: فذهب بأبي جندل فقال: يا رسول اللّه، تدفعني إليه. قال: ولم أشترط لك. قال: وقال: الّلهمّ اجعل لأبي جندل مخرجاً(١)».

الحديث ٥: وفي رواية: فكأنّما كان مع من بايع محمّداً تحت الشجرة عمر بن الخطّاب قال: كنّا مع رسول الله في سفر فقال: «نزلت عليّ البارحة

---

(١) الكافي ٨: ٣٢٢، الحديث ٥٠٣، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٨٣، تفسير سورة الفتح، الحديث ٣، مع اختلاف يسير.

سورة هي أحبّ إلي من الدنيا وما فيها: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1][2].

الحديث ٦: عن قتادة عن أنس قال: لمّا رجعنا من غزاة الحديبيّة وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة، أنزل اللّه ﷻ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ فقال رسول اللّه ﷺ: «لقد نزلت عليّ آية هي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها[3]».

الحديث ٧: عن عبد الله بن مسعود قال: أقبل رسول اللّه ﷺ من الحديبيّة، فجعلت ناقته تثقل، فتقدّمنا فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾. فأدركنا رسول اللّه ﷺ وبه من السرور ماشاء اللّه، فأخبر أنّها نزلت عليه[4].

أقول: عن العيّاشي، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «ما ترك رسول اللّه ﷺ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[5] حتّى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام[6]».

وفي «مجمع البيان» و«نور الثقلين» عنه: اختلف في هذا الفتح على وجوه: أحدها: أنّ المراد به فتح مكّة، وعده الله ذلك عام الحديبيّة عند انكفائه منها،

---

(١) سورة الفتح، الآيتان: ١ و٢.
(٢) مجمع البيان ٩: ١٨١، تفسير سورة الفتح، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٧، تفسير سورة الفتح، الحديث ٣.
(٣) مجمع البيان ٩: ١٨١، تفسير سورة الفتح، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٧، تفسير سورة الفتح، الحديث ٤.
(٤) مجمع البيان ٩: ١٨١، تفسير سورة الفتح، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٧، تفسير سورة الفتح، الحديث ٤.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥.
(٦) تفسير العيّاشي ٢: ١٢٠، تفسير سورة يونس، الحديث ١٢، تفسير نور الثقلين ٥: ٤٧، تفسير سورة الفتح، الحديث ٦.

عن أنس وقتادة وجماعة من المفسّرين. قال قتادة: نزلت هذه الآية عند مرجع النبي ﷺ من الحديبيّة، بُشّر في ذلك الوقت بفتح مكّة وتقديره: إنّا فتحنا لك مكّة، أي: قضينا لك بالنصر على أهلها. وعن جابر قال: ما كنّا نعلم فتح مكّة إلاّ يوم الحديبيّة.

وثانيها: أنّ المراد بالفتح هنا صلح الحديبيّة، وكان فتحاً بغير قتال. قال الفرّاء: الفتح قد يكون صلحاً، ومعنى الفتح في اللغة: فتح المنغلق، والصلح الّذي حصل مع المشركين بالحديبيّة، كان مسدوداً متعذّراً حتّى فتحه اللّه. وقال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبيّة؛ وذلك أنّ المشركين اختلطوا بالمسلمين، فسمعوا كلامهم فتمكّن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير، فكثر بهم سواد الإسلام.

وقال الشعبي: بويع بالحديبيّة وتلك بيعة الرضوان وأطعم نخيل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب، وهم الروم على المجوس؛ اذ كان فيه مصداق قول الله تعالى: أنّهم سيغلبون و﴿يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾[1]، والحديبيّة بئر روي أنّه نفد ماؤها، فظهر فيها من أعلام النبوّة ما اشتهرت به الروايات.

قال البراء بن عازب: تعدّون أنتم الفتح فتح مكّة وقد كان فتح مكّة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبيّة: كنّا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها فما ترك منها قطرة، فبلغ ذلك إلى النبيّ ﷺ، فأتاها فجلس على شفيرها، ثمّ دعا بإناء من ماء فتوضّأ، ثم تمضمض ودعا ثمّ صبّه فيها وتركها، ثمّ إنّها أصدرتنا نحن وركابنا.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

وفي حديث سلمة بن الأكوع: إمّا دعا وإمّا بزق فيها، فجاشت فسقينا وأسقينا. وعن محمّد بن إسحاق بن يسار، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة: أنّ رسول اللّهﷺ خرج لزيارة البيت لايريد حرباً، فذكر الحديث إلى أن قال: قال رسول اللّهﷺ: «انزلوا»، فقالوا: يا رسول اللّه، ما بالوادي ماء. فأخرج رسول اللّهﷺ من كنانته سهماً، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فقال له: «انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه». ففعل فجاش بالماء الرواء حتّى ضرب الناس بعطن.

وعن عروة وذكر خروج النبيّﷺ قال: وخرجت قريش من مكّة فسبقوه إلى بلدح وإلى الماء، فنزلوا عليه، فلمّا رأى رسول اللهﷺ أنّه قد سبق نزل على الحديبيّة وذلك في حرّ شديد، وليس فيها إلاّ بئر واحدة، فأشفق القوم من الظمأ والقوم كثير، فنزل فيها رجال يمتحنونها، ودعا رسول اللّهﷺ بدلو من ماء فتوضّأ ومضمض فاه، ثم مجّ فيه وأمر أن يصبّ في البئر، ونزع سهماً من كنانته وألقاه في البئر، فدعا الله تعالى ففارت بالماء حتّى جعلوا يغترفون بأيديهم منها، وهم جلوس على شفتها.

وروى سالم بن أبي الجعد قال: قلت لجابر: كم كنتم يوم الشجرة؟ قال: كنّا ألفاً وخمسمائة، وذكر عطشاً أصابهم، قال: فأتى رسول اللهﷺ بماء في تور فوضع يده فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون. قال: فشربنا ووسعنا وكفانا. قال: قلت: كم كنتم؟ قال لو كنّا مائة ألف كفانا، كنّا ألفاً وخمسمائة.

وثالثها: أنّ المراد بالفتح هنا فتح خيبر، عن مجاهد والعوفي. وروي عن مجمع ابن حارثة الأنصاري ـ كان أحد القرّاء ـ قال: شهدنا الحديبيّة

مع رسول اللّهﷺ، فلمّا انصرفنا عنها إذا النّاس يهزون الأباعر، فقال بعض النّاس لبعض: ما بال النّاس؟ قالوا أوحي إلى رسول اللهﷺ، فخرجنا نوجف، فوجدنا النبيﷺ واقفاً على راحلته عند كراع الغميم. فلمّا اجتمع النّاس إليه قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾[1] السورة، فقال عمر: أفتح يا رسول اللّه؟ قال: «نعم والّذي نفسي بيده، إنّه لفتح». فقسمت خيبر على أهل الحديبيّة لم يدخل فيها أحد إلاّ من شهدها.

ورابعها: أنّ الفتح هو الظفر على الأعداء كلّهم بالحجج والمعجزات الظاهرة وإعلاء كلمة الاسلام[2].

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾[3] روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليعليه السلام، قال: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لعليعليه السلام: فإنّ آدمعليه السلام تاب الله عليه من خطيئة. قال له عليّعليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدﷺ نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى. قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[4]. إنّ محمّداً غير موافٍ يوم القيامة بوزر، ولامطلوب فيها بذنب. وقالعليه السلام: ولقد كانﷺ يبكي حتّى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول اللّه، أليس الله قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟» والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[5].

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١.

(٢) مجمع البيان ٩: ١٨٢، تفسير سورة الفتح، وتفسير نور الثقلين ٥: ٤٧، تفسير سورة الفتح، الأحاديث ٧-٩.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٢.

(٥) تفسير نور الثقلين ٥: ٥٥، تفسير سورة الفتح، الحديث ١٤.

الحديث٩: عن أبي عبد اللّه ﷺ قال: «قال رسول اللّه ﷺ: من عمّر أربعين سنة إلى أن قال ﷺ: ومن عمّر ثمانين سنة غفراللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر[1]».

الحديث١٠: عن أنس قال: قال رسول اللّه ﷺ: «ما من عمر معمّر إلى أن قال ﷺ: «فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وسمّي أسير الله في أرضه، وشفع في أهل بيته[2]».

الحديث١١: بالإسناد عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد اللّه ﷺ: لأيّ علّة يكبّر المصّلي بعد التسليم ثلاثاً يرفع بها يديه؟ فقال: «لأنّ النبي ﷺ لمّا فتح مكّة صلّى بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود، فلمّا سلّم رفع يديه وكبّر ثلاثاً وقال: لا إله إلاّ الله وحده وحده، أنجزَ وعدَهُ، ونَصَر عبده، وأعزّ جُنْدَه، وغلب الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد، يُحيي ويُميت، وهو على كُلِّ شيء قدير. ثم أقبل على أصحابه فقال: لا تدعوا هذا التكبير وهذا القول في دبر كلّ صلاة مكتوبة؛ فإنّ من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا القول، كان قد أدّى ما يجب عليه من شكراللّه تعالى ذكره على تقوية الإسلام وجنده[3]».

الحديث١٢: بالإسناد إلى عبدالسلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا ﷺ: يابن رسول اللّه ﷺ، ما تقول في الحديث الّذي يرويه

(١) الخصال ٥٤٤، أبواب الأربعين وما فوقه، الحديث ٢١، وتفسير نور الثقلين ٥: ٥٧، تفسير سورة الفتح، الحديث ٢٠، وفيه (ثلاثين) بدل (ثمانين).

(٢) الخصال ٥٤٦، أبواب الأربعين وما فوقه، الحديث ٢٧، وتفسير نور الثقلين ٥: ٥٧، تفسير سورة الفتح، الحديث ٢٢.

(٣) علل الشرائع ٢: ٣٦٠، باب العلّة التي من أجلها يكبر المصلي...، الحديث ١، وتفسير نورالثقلين ٥: ٥٨، تفسير سورة الفتح، الحديث ٢٥.

أهل الحديث: «إنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنة»؟ فقال عليه السلام: يا أبا الصلت، إنّ الله تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيّين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(1) وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(2). وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار اللّه، ودرجة النبيّ صلى الله عليه وآله في الجنة أرفع الدّرجات، ومن زاره في درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى(3)».

الحديث١٣: عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يقول فيه صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير: «و من بايع فإنّما يبايع اللّه، يداللّه فوق أيديهم. معاشر الناس، فاتّقوا الله وبايعوا عليّاً أميرالمؤمنين والحسن والحسين والأئمّة، كلمة طيّبة باقية، يهلك الله من غدر، ويرحم الله من وفى، ومن ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(4)(5)».

الحديث١٤: بالإسناد إلى ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل وفيه قال صلى الله عليه وآله: «و إنّي مفارقكم عن قريب، وخارج من بين أظهركم، ولقد عهدت إلى أمتي في عهد عليّ بن أبي طالب، وإنّها [أ] لراكبة سنن من قبلها من الأُمم

(١) سورة النساء، الآية:٨٠.
(٢) سورة الفتح، الآية:١٠.
(٣) أمالي الصدوق:٥٤٥، المجلس السبعون، الحديث ٧٢٨، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٥٣٨، تفسير سورة القيامة، الحديث ٥.
(٤) سورة الفتح، الآية:١٠.
(٥) الاحتجاج ١: ٨٣، احتجاجه النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الغدير..، وتفسير نورالثقلين ٥: ٦١، تفسير سورة الفتح، الحديث ٣٤.

في مخالفة وصيي وعصيانه. ألا وإنّي مجدد عليكم عهدي في عليّ ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[(1)(2)].

الحديث١٥: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه ﷺ في خطبة الغدير: «معاشرَ الناس، قد بيّنت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي. ألا وإنّ عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته، والإقرار به، ثمّ مصافقته بعدي. ألا وإنّي قد بايعت اللّه، وعليّ قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن اللّه ﷻ ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[(3)]».

الحديث١٦: ومن طريق المخالفين ما رواه موفّق بن أحمد في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾: نزلت هذه الآية في أهل الحديبيّة. قال جابر: كنا يوم الحديبيّة ألفاً وأربعمائة، فقال لنا النبيّ ﷺ: «أنتم اليوم خيار أهل الأرض». فبايعنا تحت الشجرة على الموت، فما نكث إلّا ابن قيس وكان منافقاً، وأولى الناس بهذه الآية عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنّه قال [تعالى]: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[(4)] يعني: فتح خيبر، وكان ذلك على يد عليّ بن أبي طالب[(5)].

---

(١) سورة الفتح، الآية:١٠.

(٢) معاني الأخبار: ٣٧٢، باب معنى وفاء العبد بعهد الله...، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٥: ٦٢، تفسير سورة الفتح، الحديث ٤٠.

(٣) الاحتجاج ١: ٨٠، احتجاج النبيّ صلّى الله عليه وآله يوم الغدير...، وروضة الواعظين: ٩٧، مجلس فيما جرى بغدير خم.

(٤) سورة الفتح، الآية:١٨.

(٥) المناقب للخوارزمي: ٢٧٦، فصل في بيان ما نزل من الآيات في شأنه عليه السلام، الحديث ٢٥٨، والبرهان في تفسير القرآن ٥:٨٨، تفسير سورة الفتح، الحديث ٣.

عن «تفسير علي بن إبراهيم»: ثم ذكر الأعراب الّذين تخلّفوا عن رسول اللّه ﷺ فقال: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾[1] أي: قوم سوء، وهم الّذين استنفرهم في الحديبيّة. ولمّا رجع رسول اللّه ﷺ إلى المدينة من الحديبيّة غزا خيبر، فاستأذنه المخلّفون من الأعراب أن يخرجوا معه، فقال ﷻ: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾[2][3].

---

(١) سورة الفتح، الآيتان: ١١ و ١٢.

(٢) سورة الفتح، الآيتان: ١٥ و١٦.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٣١٥، تفسير سورة الفتح، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٨٨، تفسير سورة الفتح، الحديث ٤.

وفيه قال: الظنّ في كتاب الله على وجهين، فمنه ظنّ يقين، ومنه ظنّ الشّك، وأمّا الشّك فقوله: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ وقوله: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾.

الحديث١٧: قوله تعالى: ﴿إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾ عن أبي أمامة قال: قال رسول اللّهﷺ: «فُضّلتُ بأربع: جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، إلى قولهﷺ: أُحِلّت لأمتي الغنائم[1]».

الحديث١٨: عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّهﷺ: «أُعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب، وأُحلّ لي المغنم» الحديث[2].

الحديث١٩: عن جابر بن عبد اللّه، عن النبيﷺ في حديث طويل يقول فيهﷺ حاكياً عن اللّه ﷻ مخاطباً لهﷺ: «و أحللتُ لك الغنيمة، ولم تحلّ لأحد قبلك»[3].

الحديث٢٠: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: إنّ يهودياً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ موسى عليه السلام قد أُعطي المنّ والسلوى، فهل أُعطي لمحمّدﷺ نظير هذا؟ قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمدﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا:

(١) الخصال: ٢٠١، باب الأربعة، الحديث ١٤، وتفسير نور الثقلين ٥: ٦٢، تفسير سورة الفتح، الحديث ٤٥.
(٢) الخصال: ٢٩٢، باب الخمسة، الحديث ٥٦، وأمالي الصدوق: ٢٨٥، المجلس الثامن والثلاثون، الحديث ٣١٥.
(٣) الخصال: ٤٢٥، باب العشرة، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٥: ٦٣، تفسير سورة الفتح، الحديث ٤٧.

أنّ اللّه ﷻ أحلّ له الغنائم ولأُمّته، ولم تحلّ الغنائم لأحد قبله، فهذا أفضل من المنّ والسلوى» والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الآيات١٦-٢٩

قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦) لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧) ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ

---

(١) الاحتجاج ١: ٣٢٥، احتجاجه ﷺ على اليهود وأحبارهم ممّن قرأ الصحف..، وتفسير نور الثقلين ٥، ٦٤، تفسير سورة الفتح، الحديث ٤٨، وفيه (فعل) بدل (أعطي).

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : بالإسناد عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله حين صُدّ بالحديبيّة قصّر وأحلّ، ثمّ انصرف منها، وليجيب عليه الحلق حتّى يقضي المناسك، فأمّا المحصور فإنّما يكون عليه التقصير[1]».

الحديث٢: عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث طويل يقول فيه لمعاوية: «لعن رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله أبا سفيان في ستّة مواطن، إلى قوله والخامسة: قول اللّه تعالى : ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾[2] وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول اللّه صلى الله عليه وآله ، فلعنه الله لعنة شملته وذرّيته إلى يوم القيامة[3]».

---

(١) الكافي ٤ : ٣٦٨، كتاب الحج، باب المحصور والمصدود...، الحديث ١، ووسائل الشيعة ١٣ : ١٨٦، باب جواز تعجيل التحلل والذابح للمحصور والمصدود، الحديث ١.

(٢) سورة الفتح، الآية:٢٥.

(٣) – الاحتجاج ١ : ٤٠٨، احتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على جماعة من المنكرين لفضله، وتفسير نور الثقلين ٥ : ٦٩، تفسير سورة الفتح، الحديث ٥٧.

ثمّ قال جلّ ذكره: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يعني: قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول اللّهﷺ: لانعرف الرحمن الرحيم، وقولهم: لو علمنا أنّك رسول اللّهﷺ ما حاربناك، فاكتب: محمّد بن عبد اللّه.

الحديث٣: عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «كان رسول اللّهﷺ يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ [خصال]: من الشّك والشرك والحميّة والغضب والبغي والحسد[1]».

الحديث٤: بالإسناد عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «قال رسول اللّهﷺ: من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة[2]».

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «قال رسول اللّهﷺ: من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه[3]».

الحديث٦: بالإسناد عن عمر بن عليّ، عن أبي جعفرعليه السلام، عن آبائهعليهم السلام، قال: «قال رسول اللّهﷺ: إنّ الله عهد إليّ عهداً، فقلت: رب بيّنه لي، قال: اسمع، قلت سمعت قال: يا محمّد، إنّ عليّاً رايةُ الهُدى بعدك وإمام أوليائي،

---

(١) الخصال: ٣٢٩، باب الستّة، الحديث ٢٤، وتفسير نور الثقلين ٥: ٧١، تفسير سورة الفتح، الحديث ٦٣.

(٢) الكافي ٢: ٣٠٨، كتاب الايمان والكفر، باب العصبية، الحديث ٣، وأمالي الصدوق: ٧٠٤، المجلس الثامن والثمانون، الحديث ٩٦٦.

(٣) الكافي ٢: ٣٠٧، كتاب الايمان والكفر، باب العصبية، الحديث ١، وتفسير نورالثقلين ٥: ٧٢، تفسير سورة الفتح، الحديث ٦٧.

ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتُها المتّقين، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك[1]».

الحديث٧: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لمّا عُرج بي إلى السماء فسح في بصري غلوة كما يرى الراكب خرق الإبرة من مسيرة يوم، فعهد إليّ ربي في عليّ كلمات، فقال: اسمع يا محمّد، إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائدُ الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين وكانوا أحقّ بها وأهلها، فبشّره بذلك. قال: فبشّره رسول الله بذلك، فألقى عليٌّ عليه السلام ساجداً شكراً للّه تعالى. ثم قال: يا رسول اللّه، وإنّي لأُذكر هناك؟! فقال: نعم، إنّ الله ليعرفك هناك، وإنّك لتذكر في الرفيق الأعلى[2]».

الحديث٨: بالإسناد عن أبي جعفر محمد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن علي صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء ثمّ إلى سدرة المنتهى أوقفت بين يدي ربّي جلّ جلاله، فقال لي: يا محمّد! فقلت: لبّيك يا ربّ وسعديك. قال: قد بلوت خلقي، فأيّهم وجدت أطوع لك؟ قلت: ربّ عليّاً. قال: صدقتَ يا محمّد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك، ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: لا، فاختر لي؛ فإنّ خيرتك خير لي. قال: قد اخترتُ لك عليّاً، فاتخذه لنفسك خليفة

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٩١، تفسير سورة الفتح، الحديث ٢، وتفسير نورالثقلين ٥: ٧٣، تفسير سورة الفتح، الحديث ٧٤.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٩٢، تفسير سورة الفتح، الحديث ٤، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٣٠٤، تفسير سورة الفتح.

ووصياً، وقد نحلته علمي وحلمي، وهو أميرالمؤمنين حقاً، ولم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده.

يا محمّد، عليٌ راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها التقوى. من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك يا محمد. قال: فبشّرتُه بذلك، فقال عليٌ عليه السلام: أنا عبد اللّه، وفي قبضته، إن يعاقبني فبذنبي لم يظلمني، وإن يتمّ لي ما وعدني فاللّه أولى بي. فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللّهمّ اجلُ قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك. قال الله سبحانه: قد فعلت ذلك به يا محمّد، غير أنّي مختصّه بالبلاء بما لا أختصّ به أحداً من أوليائي. قال: قلت: ربِّ أخي وصاحبي!! قال: إنّه سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلى به، ولولا عليٌ عليه السلام لم تعرف أوليائي ولا أولياء رسولي[1]».

الحديث٩: روى الشيخ في «أماليه» بسنده عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء» ـ وساق الحديث إلى آخره. وفي آخر الحديث: قال محمد بن مالك: لقيت نصر بن مزاحم المنقري، فحدّثني عن غالب الجهني، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لمّا عُرج بي إلى السماء» وذكر مثله سواء.

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٩٢، تفسير سورة الفتح، الحديث ٦، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٣٠٥، تفسير سورة الفتح.

قال محمّد بن مالك: فلقيت عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين، قال: قال رسول اللّهﷺ: «لما أُسري بي إلى السماء ثمّ من السماء إلى السماء، ثمّ إلى سدرة المنتهى» وذكر الحديث بطوله.

الحديث١٠: بالإسناد عن أبي داود عن برزة قال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: «إنّ الله عهد إليّ في عليّ عهداً، فقلت: اللّهم بيّن لي، فقال: اسمع، فقلت: اللّهم قد سمعت. فقال اللّه ﷻ: أخبر علياً بأنّه أميرالمؤمنين، وسيّد أوصياء المرسلين، وأولى النّاس بالنّاس، والكلمة التّي ألزمتها المتّقين[١]».

الحديث١١: عن عبد الله بن العبّاس قال: قام رسول اللّهﷺ فينا خطيباً فقال في آخر خطبته: «ونحن كلمة التّقوى وسبيلُ الهدى[٢]».

اقول: وفي «نور الثقلين» عن «تفسير علي بن إبراهيم» في خطبة لهﷺ: وفيها: «وأولى القول كلمة التّقوى[٣]».

الحديث١٢: بالإسناد عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب؈ عن النبيّﷺ في حديث طويل في تفسير سبحان الله والحمد للّه ولا إله إلاّ الله واللّه أكبر، وفيه: «قال النبيﷺ: وقوله: لا إله إلاّ الله يعني وحدانيّته، لايقبل الله الأعمال إلاّ بها، وهي كلمة التّقوى، يثقل الله بها الموازين يوم القيامة[٤]».

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٩٣، تفسير سورة الفتح، الحديث ٧.
(٢) الخصال: ٤٣٢، باب العشرة، الحديث ١٤، وتفسير نور الثقلين ٥: ٧٣، تفسير سورة الفتح، الحديث ٧٥.
(٣) تفسير نور الثقلين ٥: ٧٣، تفسير سورة الفتح، الحديث ٧٣، وتفسير القمّي ١: ٢٩٠، تفسير سورة التوبة.
(٤) علل الشرائع ١: ٢٥١، باب علّة كون الشتاء والصيف، الحديث ٨، وأمالي الصدوق:٢٥٥، المجلس الخامس والثلاثون، الحديث ١.

الحديث١٢ : بالإسناد عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: «الفرق من السنّة»؟ قال: «لا». قلت: فهل فرّق رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم». قلت: كيف فرّق رسول اللّه صلى الله عليه وآله وليس من السنّة؟! قال: «من أصابه ما أصاب رسول الله يفرّق كما فرّق رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقد أصاب سنّة رسول الله وإلّا فلا».

قلت: كيف ذلك؟! قال: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله حين صُدّ عن البيت وقد كان ساق الهدي وأحرم أراه الله الرؤيا الّتي أخبره الله بها في كتابه، إذ يقول: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[1]. فعلم رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّ الله سيفي له بما أراه، فمن ثم وفّر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم؛ انتظاراً لحلقه في الحرم حيث وعده اللّه عزّ وجلّ، فلمّا حلقه لم يعد في توفير الشعر ولا كان ذلك من قبله صلى الله عليه وآله[2]».

الحديث١٣ : روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: «إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام:... فإنّ هذا يوسف قاسى مرارة الغربة وحبس في السجن توقّياً للمعصية، وأُلقي في الجبّ وحيداً؟ قال له عليّ عليه السلام: لقد كان ذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة وفراق الأهل والأولاد، مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه، فلمّا رأى عزّ وجلّ كآبته واستشعاره الحزن أراه تبارك اسمه رؤيا يوسف في تأويلها وأبان للعالمين صدق تحقيقها فقال له: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٢) الكافي ٦: ٤٨٦، كتاب الزي والتجمّل، باب اتّخاذ الشعر والفرق، الحديث ٥، وتفسير نورالثقلين ٥: ٧٤، تفسير سورة الفتح، الحديث ٨٠، مع اختلاف يسير.

اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[1][2]».

الحديث١٤: في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[3] بالإسناد إلى جابر قال: قال رسول اللّهﷺ: «مكتوبٌ على باب الجنّة: لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، وعليٌّ أخو الرسول، قبل أن يخلق الله السّماواتِ بألفي عام[4]».

الحديث١٥: عن عبد الله بن يزيد رفع الحديث إلى رسول اللّهﷺ أنه قال: «درهم في الخضاب أفضل من نفقة ألف درهم في سبيل اللّه، إلى قوله: ويغيظ به الكافر[5]».

الحديث١٦: بالإسناد إلى ابن عبّاس أنه سئل عن قول اللّه ﷻ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[6]؟ قال: سئل النبيّﷺ فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية يا نبيَ اللّه؟ قال: «إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض، ونادى مناد: لِيقمْ سيّد المؤمنين ومعه الّذين آمنوا؛ فقد بعث الله محمّداًﷺ. فيقوم عليٌّ بن أبي طالب؛ فيعطيه الله اللواءَ من النور الأبيض بيده، تحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار،

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٢) الاحتجاج ١: ٣١٩، احتجاجهﷺ على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف...، وتفسير نور الثقلين ٥: ٧٥، تفسير سورة الفتح، الحديث ٨٢.

(٣) – سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٤) الخصال: ٦٣٨، باب الواحد إلى المائة، الحديث ١١، وتفسير نور الثقلين ٥: ٧٦، تفسير سورة الفتح، الحديث ٨٧.

(٥) الخصال: ٤٩٧، أبواب الأربعة عشر، الحديث ١، وثواب الأعمال: ٢١، ثواب المختضب.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

لايخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً، فيعطى أجره ونوره فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنّة، إنّ ربّكم يقول: لكم عندي مغفرة وأجر عظيم يعني: الجنّة، فيقوم عليٌّ بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل الجنّة، ثم يرجع إلى منبره، ولايزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة، ويترك أقواماً على النّار...» والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث١٧: ومن طريق المخالفين ما رواه موفّق بن أحمد يرفعه إلى ابن عبّاس قال: سأل قوم النبيّ ﷺ فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: «إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد لِيقمْ سيّدُ المؤمنين ومعه الّذين آمنوا بعد بعث محمّد ﷺ، فيقوم عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، فيُعطى اللواء من النّور الأبيض بيده وتحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، لايخالطهم غيرهم، حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً، فيعطيه أجره ونوره. فإذا أُتي على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنّة، إنّ ربّكم يقول: إنّ لكم عندي مغفرة وأجراً عظيماً يعني: الجنّة.

فيقوم عليٌّ عليه السلام والقوم تحت لوائه معه يدخل بهم الجنة، ثمّ يرجع إلى منبره، فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة، ويترك أقواماً على النار، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ

(١) أمالي الطوسي: ٣٧٨، المجلس الثالث عشر، الحديث ٨١٠، وتفسير نور الثقلين ٥: ٧٩، تفسير سورة الفتح، الحديث ٩٩، مع اختلاف يسير.

أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ يعني: السابقين الأوّلين والمؤمنين وأهل الولاية له ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾[1] يعني: كفروا وكذّبوا بالولاية وبحقّ عليّ عليه السلام[2].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٩٧، تفسير سورة الفتح، الحديث ١٠، وشواهد التنزيل ٢: ٢٥٢، سورة الفتح، الحديث ٨٨٧، مع اختلاف يسير.



- رقم السورة:٤٩
- عددآياتها:١٨
- مدنيّة
- الجزء: ٢٦

باب:٤٩

الآيات١-١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ
لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ
مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا

لَهُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن «خواص القرآن»: روي عن النبيﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السّورة أُعطي من الأجر بعدد من أطاع الله تعالى وعدد من عصاه عشر مرّات، ومن كتبها وعلّقها عليه في قتال أوخصومة أمِنَ خوف ذلك وفتح الله تعالى على يديه باب كلّ خير[1]».

الحديث٢: قال رسول اللّهﷺ: «من كتبها وعلّقها عليه في قتال أو خصومة نصره الله تعالى وفتح له باب كلّ خير[2]».

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[3] قال عليّ بن إبراهيم: نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قدموا على رسول اللّهﷺوقفوا على باب حجرته، فنادوا يا محمد، أُخرج إلينا، وكانوا إذا خرج رسولُ الله تقدّموه في المشي، وكانوا إذا تكلّموا رفعوا أصواتَهم فوق

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٩٩، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٢.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٩٩، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٣.
(٣) سورة الحجرات، الآية:١.

صوتـه، يقولون: يا محمّـد! يا محمّد! ما تقول في كذا وكذا، كما يكلّمون بعضهـم بعضاً، فأنزل اللّـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾(١)(٢).

الحديث٤: عن ابن عبّاس: نزلت في ثابت بن قيس بن شمّاس وكان في أُذنـه وقرٌ، وكان جهوريّ الصوت، فكان إذا كلّـم رفع صوتَه، وربّما تأذّى رسول اللّـهﷺ بصوته(٣).

الحديث٥: وعن أنس: لمّا نزلت الآية فقد ثابت، فتفقّده رسول اللّـهﷺ، فأخبر بشـأنه، فدعاه فسأله فقال: يا رسول اللّـه، لقد أُنزلت هذه الآية وإنّي جهوريّ الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط. فقال رسول اللّـهﷺ: «لستَ هناك، إنّك تعيش بخير وتموت بخير، وإنّك من أهل الجنّة(٤)».

الحديث٦: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(٥).

---

(١) سورة الحجرات، الآية:١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣١٨، تفسير سورة الحجرات، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٠٠، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٢.

(٣) تفسير نور الثقلين ٥: ٨٠، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٥، تفسير الصافي ٥: ٤٧، تفسير سورة الحجرات.

(٤) تفسير نور الثقلين ٥: ٨٠، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٦، تفسير الصافي ٥: ٤٨، تفسير سورة الحجرات.

(٥) سورة الحجرات، الآيات:٢-٥.

قيل: نزلت: في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة وفي أشراف من بني تميم، منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم، فلمّا دخلوا المسجد نادوا رسولَ اللّـهﷺ من وراء الحُجُرات أن اخرج إلينا يا محمّد، فآذى ذلك رسول اللّـهﷺ فخرج إليهم، فقالوا: جئناك لنفاخرك فأْذَنْ لشاعرنا وخطيبنا، فقال: «قد أذنت». فقام عطارد بن حاجب وقال: الحمد لله الّذي جعلنا ملوكاً الّذي له الفضل علينا والّذي وهب علينا أموالاً عظاماً نفعل بها المعروف، وجعلنا أعزّ أهل المشرق وأكثر عدداً وعدّة، فمن مثلنا في النّاس، فمن فاخرنا فليعدّ مثل ما عَدَدْنا، ولو شئنا لأكثرنا من الكلام، ولكنّا نستحي من الإكثار، ثمّ جلس.

فقال رسول اللّـهﷺ لثابت بن قيس بن شمّاس: قم فأجبه، فقام فقال: الحمد لله الّذي في السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره ووسع كرسيّه علمه، ولم يكن شيء قطّ إلّا من فضله، ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضلهم حسباً، فأنزل الله عليه كتاباً، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله على العالمين. ثمّ دعا النّاس إلى الإيمان باللّـه، فآمن به المهاجرون من قومه وذوو رحمه أكرم النّاس أحساباً وأحسنهم وجوهاً، فكان أوّل الخلق إجابة واستجابة لله حين دعاه رسول اللّـهﷺ نحن، فنحن أنصار رسول اللّـهﷺ وردؤه، نقاتل النّاس حتّى يؤمنوا، فمن آمن باللّـه ورسوله منع ماله ودمه، ومن نكث جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد وأجابه حسّان بن ثابت، فلمّا فرغ حسّان من قوله، قال الأقرع: إنّ هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من

شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، فلمّا فرغوا أجازهم رسول اللّهﷺ، فأحسن جوائزهم وأسلموا، عن ابن إسحاق.

وقيل: إنّهم أُناس من بني العنبر، كان النبيّﷺ أصاب من ذراريهم، فأقبلوا في فدائهم، فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجّلوا أن يخرج إليهم النبيﷺ، فجعلوا يقولون: يا محمّد، أُخرج إلينا، عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عبّاس[1].

الحديث٧: بالإسناد عن ربعي بن خراش قال: خطبنا عليّ عليه السلام في الرحبة، ثمّ قال: «لمّا كان في زمان الحديبية خرج إلى رسول اللّهﷺ أُناس من قريش من أشراف أهل مكّة، فيهم سهيل بن عمرو، وقالوا: يا محمّد، أنت جارنا وحليفنا وابن عمّنا، وقد لحق بك أُناس من أبنائنا وإخواننا وأقاربنا، ليس فيهم التفقه في الدين، ولارغبة فيما عندك، ولكن إنّما خرجوا فراراً من ضياعنا وأعمالنا وأموالنا، فارددهم علينا.

فدعا رسول اللّهﷺ أبا بكر فقال له: أُنظر ما يقولون؟ فقال: صدقوا يا رسول الله أنت جارهم، فارددهم عليهم. قال: ثمّ دعا عمر، فقال مثل قول أبي بكر، فقال رسول اللّهﷺ عند ذلك: لن تنتهوا يا معاشر قريش حتّى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للتّقوى، يضرب رقابكم على الدّين، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول اللّه؟ فقال: لا، فقام عمر فقال: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل، وكنت أخصف نعل رسول اللّهﷺ

(١) مجمع البيان ٩: ٢١٥، تفسير سورة الحجرات، وبحار الأنوار ١٧: ٢٠، باب آداب العشرة معه صلى الله عليه وآله وتفخيمه وتوقيره في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وآله.

قال: ثمّ التفت إلينا عليٌّ عليه السلام وقال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده في النّار[1].

الحديث٨: الزمخشري في «ربيع الأبرار» قال: كان قوم من سفهاء بني تميم أتوا رسول اللّه ﷺ فقالوا: يا محمّد، أُخرج إلينا نكلّمك، فغمّ ذلك رسول اللّه ﷺ وساءه ما ظهر من سوء أدبهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[2][3].

الحديث٩: أحمد بن حنبل في «مسنده» يرفعه إلى ربعي بن خراش قال: حدّثنا عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بالرحبة قال: «اجتمعت قريش إلى النبي ﷺ وفيهم سهيل بن عمرو فقالوا: يا محمّد، إنّ قوماً لحقوا بك، فارددهم علينا، فغضب حتّى رُئِيَ الغضب في وجهه. ثم قال: لتنتهُنّ يا معشر قريش، أو ليبعثَنّ الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين. قيل: يا رسول الله أبو بكر؟ قال: لا، فقيل: عمر؟ فقال: لا، ولكن خاصف النعل في الحجرة». ثمّ قال علي عليه السلام: «أنا قد سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: لاتكذبوا عليّ، فمن كذب عليّ متعمّداً فليلج النّار[4]».

الحديث١٠: ومن الجمع بين الصحاح الستّة للعبدري من سنن أبي داود وصحيح التّرمذي، يرفعه إلى عليّ عليه السلام قال: «يوم الحديبيّة جاءت إلينا أناس

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٠١، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٢، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٣٢٣، تفسير سورة الحجرات.

(٢) سورة الحجرات، الآية:٤.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٠١، تفسير سورة الحجرات، الحديث ١.

(٤) فضائل الصحابة ٣: ٨٤، فضائل علي عليه السلام، الحديث ١٠٧٠، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٠٢، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٣، مع اختلاف يسير.

من المشـركين من رؤسـائهم، فقالوا: قد خرج إليكم مـن أبنائنا وأقاربنا، وإنّما خرجوا فراراً من خدمتنا، فارددهم إلينا. فقال رسول اللّهﷺ: يا معشر قريـش، لتنتهُنّ عـن مخالفة أمر اللّه، أو ليبعثنّ عليكم من يضرب رقابكم بالسّـيف [على] الذين امتحن الله قلوبهم للتّقوى. قال بعض أصحاب رسول اللّه: من أُولئك يا رسـول اللّه؟ قـال: منهم خاصف النعل، وكان قد أعطى عليّاًعليه السلام نعله يخصفها[1]».

الحديث ١١: في شـأن نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[2]. قيـل: إنّهـا نزلت في مارية القبطيّة أُمّ إبراهيم، وكان سبب ذلك أنّ عائشة قالت لرسول اللّهﷺ: إنّ إبراهيم ليس هو منك، وإنّما هو من جريح القبطي؛ فإنّه يدخل إليها في كلّ يوم. فغضب رسول اللّهﷺ وقال لأميرالمؤمنينعليه السلام: «خذْ هذا السيف، وائتني برأس جريح». فأخذ أميرالمؤمنينعليه السلام السيف ثمّ قال: «بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه، إنّك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود المحماة فـي الوبر، فكيف تأمرني: أثبت فيه أو أمضي على ذلك؟». فقال له رسـول اللّهﷺ: «بل تثبّت». فجاء أميرالمؤمنين إلى مشربة أُمّ إبراهيم فتسلّق عليها، فلمّا نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة، فدنا منه أميرالمؤمنينعليه السلام وقال له: «انزل». فقال له: يا عليّ اتّق الله ما هاهنا أُناس، إنّي مجبوب، ثم كشـف عن عورته، فإذا هو مجبوب. فأتى به رسول اللّهﷺ فقال له رسول اللّهﷺ: «ما شـانك يا جريح»؟ فقال: يا رسـول اللّه، إنّ القبط يجبّون حشمهم ومن

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٠٢، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٤، والعمدة لابن بطريق: ٢٢٦، الحديث ٣٥٧، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الحجرات، الآية:٦.

يدخل إلى أهليهم، والقبطيّون لا يأنسون إلّا بالقبطيين، فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأُونسـها، فأنزل اللّه ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾[1] الآية.

عـن عبد الله بن بكير قـال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: جعلت فداك، كان رسـول اللّه ﷺ قد أمر بقتل القبطيّ وقد علم أنّها كذبت عليه أو لَم يعلم، وإنّما دفع الله عن القبطيّ القتل بتثبّت عليّ؟ فقال: «قد كان واللّه أعلم، ولو كانت عزيمة من رسـول الله ما رجع عليّ عليه السلام حتّـى يقتله، ولكنّه إنّما فعل ذلك رسول اللّه ﷺ لترجع عن ذنبها، فما رجعت ولا اشتدّ عليها قتل رجل مسلم بكذبها[2]».

الحديث١٢: في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾[3]: قيل: نزل في الوليد بن عقبة بن معيط، بعثه رسول اللّه ﷺ في صدقات بني المصطلق، فخرجوا يتلقّونه فرحـاً به، وكانت بينهم عـداوة في الجاهليّة، فظنّ أنّهم همّوا بقتله، فرجع إلى رسول اللّه ﷺ وقال: إنّهم منعوا صدقاتهم، وكان الأمر بخلافه، فغضب النبيّ ﷺ وهمّ أن يغزوهم، فنزلت الآية، عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة.

وقيل: إنّها نزلت فيمن قال للنبيّ ﷺ: إنّ مارية أُمّ إبراهيم يأتيها ابن عمّ لها قبطي، فدعا رسول اللّه ﷺ عليّاً عليه السلام وقال: «يا أخي، خذ هذا السيف، فإن وجدته عندها فاقتله». فقال: «يا رسول اللّه، أكون في أمرك إذا أرسلتني

---

(١) - سورة الحجرات، الآية:٦.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣١٨، تفسير سورة الحجرات، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٠٣، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٢، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الحجرات، الآية:٦.

كالسكّة المحمّاة أمضي لما أمرتني، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال ﷺ: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟». قال عليّ عليه السلام: «فأقبلت متوشّحاً بالسيف، فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلمّا عرف أنّي أُريده أتى نخلة، فرقى إليها ثمّ رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه، فإذا إنّه أجبّ أمسح، ماله ممّا للرجال قليل ولا كثير فرجعتُ فأخبرت النبي ﷺ، فقال: الحمد لله الّذي يصرف عنّا السّوء أهل البيت».

وفي شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾[1]: قيل: نزل في الأوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال، عن سعيد بن جبير. وقيل: نزل في رهط عبد الله بن أبي سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الأوس، وسببه أنّ النبي ﷺ وقف على عبد الله بن أبي سلول، فرأى حمار رسول اللّه ﷺ، فأمسك عبد الله أنفه، وقال: إليك عنّي، فقال عبد الله بن رواحة: لَحمار رسول اللّه ﷺ أطيب ريحاً منك ومن أبيك، فغضب قومه وأعان ابن رواحة قومه، وكان بينهما ضرب بالحديد والأيدي والنعال[2].

الحديث١٣: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[3] روى الزّهري عن سالم عن أبيه: أنّ رسول اللّه ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج اللّهُ بها عنه كربة من كروب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً يستره الله يوم القيامة». أورده البخاري ومسلم في صحيحيهما[4].

---

(١) سورة الحجرات، الآية:٩.

(٢) مجمع البيان ٩: ٢٢٠، تفسير سورة الحجرات.

(٣) سورة الحجرات، الآية:١٠.

(٤) مجمع البيان ٩: ٢٢٢، تفسير سورة الحجرات، وتفسير نور الثقلين ٥: ٨٨، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٤١.

الحديث١٤: وفي وصيّة النبيﷺ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام: سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيّع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في اللّه، سر خمسة أميال أجب دعوة الملهوف، سر ستّة أميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار[1].

الحديث١٥: بالإسناد إلى فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم، فضلّوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا ولزموا أُصول الشجر، فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض فقال: قوموا، فلا بأس عليكم فهذا الماء، فقاموا وشربوا وارتووا، فقالوا: من أنت يرحمك اللّه؟ فقال أنا من الجنّ الذين بايعوا رسول اللّهﷺ.

إنّي سمعت رسول اللّهﷺ يقول: المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي[2].

الحديث١٦: بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري عن النبيﷺ حديث طويل يقول فيهﷺ: يا فاطمة إنّ لعليّ ثمانية أضراس قواطع لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين، هو أخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره من الناس[3].

الحديث١٧: بالإسناد عن عبد الله بن العبّاس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4] آخى رسول اللّهﷺ بين المسلمين، فآخى بين أبي بكر

(١) مجمع البيان ٩: ٢٢٢، تفسير سورة الحجرات، وتفسير نور الثقلين ٥: ٨٨، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٤٢.

(٢) الكافي ٢: ١٦٧، كتاب الإيمان والكفر، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، الحديث ١٠، وتفسير نور الثقلين ٥: ٨٧، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٣٦.

(٣) الارشاد ١: ٣٦، فصل ما جاء في فضلهعليه السلام، وتفسير نور الثقلين ٥: ٨٨، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٤٠.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن، وبين فلان وفلان، حتّى آخى بين أصحابه أجمعهم على قدر منازلهم، ثمّ قال لعليّ بن أبي طالبعليه السلام: «أنت أخي وأنا أخوك»[1].

الحديث١٨: بالإسناد عن سعد بن حذيفة بن اليمان عن أبيه قال: آخى رسول اللّهصلى الله عليه وآله بين الأنصار والمهاجرين إخوّة الدّين، فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالبعليه السلام فقال: «هذا أخي». قال حذيفة: فرسول الله سيد المرسلين وإمام المتّقين وسيّد ولد آدم ورسول ربّ العالمين الّذي ليس له من الأنام شبه ولانظير، وعليّ بن أبي طالب أخوه[2].

الآيات ١١-١٨

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ

(١) أمالي الطوسي: ٥٨٦، المجلس الخامس والعشرون، الحديث ١٢١٤، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٠٨، تفسير سورة الحجرات، الحديث ١.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٨٧، المجلس الخامس والعشرون، الحديث ١٢١٥، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٠٩، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٢.

ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ ـ الجزء٢٦ الآيات١١ الى١٨ ـ.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: نزل قوله: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ في ثابت بن قيس بن شمّاس، وكان في أُذنه وقرٌ، وكان إذا دخل المسجد تفسّحوا له حتّى يقعد عند النبيﷺ فيسمع ما يقول. فدخل المسجد يوماً والنّاس قد فرغوا من الصّلاة وأخذوا مكانهم، فجعل يتخطّى رقاب النّاس ويقول: تفسّحوا، تفسّحوا حتّى انتهى إلى رجل، فقال له: أصبت مجلساً فاجلس، فجلس خلفه مغضباً. فلمّا انجلت الظلمة قال: من هذا؟ قال الرّجل: أنا فلان، فقال ثابت: ابن فلانة، ذكر أُمّاً له كان يعيّر بها في الجاهليّة، فنكس الرجل رأسه حياء، فنزلت الآية، عن ابن عبّاس.

وقوله: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾[1] نزل في نساء النبيﷺ سخرن من أُمّ سلمة عن أنس؛ وذلك أنّها ربطت حقويها بسبيّة، وهي ثوب أبيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجرّه، فقالت عائشة لحفصة: أُنظري ماذا تجرّ خلفها، كأنّه لسان كلب، فهذه كانت سُخريتهما. وقيل: إنّها عيّرتها بالقصر، وأشارت بيدها أنّها قصيرة، عن الحسن.

(١) – سورة الحجرات، الآية:١١.

وقولــه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[1] نــزل في رجلين من أصحاب رســول اللّـه ﷺ اغتابا رفيقهما، وهو ســلمان، بعثاه إلى رسول اللّـه ﷺ ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أُســامة بن زيد، وكان خازن رســول اللّـه ﷺ على رحله، فقال: ما عندي شــيء، فعاد إليهما، فقالا: بخل أُسـامة، وقالا لســلمان: لو بعثناه إلى بئر ســميحة لغار ماؤها. ثم انطلقا يتجسّـــان عند أُســامة ما أمر لهما به رســول اللّـه، فقال لهما رســول اللّـه ﷺ: «مالـي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟» قالا: يا رسول اللّـه، ما تناولنا يومنا هذا لحماً، قال: «ظللتم تأكلون لحم ســلمان وأُســامة» فنزلت الآية. وعن أبي قلابة قال: إنّ عمر بن الخطّاب حدّث أنّ أبا محجن الثقفي يشـرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلــق عمــر حتّى دخل عليه، فإذا ليس عنــده إلّا رجل، فقال أبومحجن: يا أميرالمؤمنين، إنّ هذا لايحلّ لك، قد نهاك الله عن التّجســـس. فقال عمر: مــا يقول هــذا؟ قال زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقــم: صدق يا أميرالمؤمنين. قال: فخرج عمر وتركه.

وخرج عمر بن الخطّاب أيضاً ومعه عبدالرحمن بن عوف يعسان، فتبيّنت لهما نار فأتيا واستأذنا، ففتح الباب فدخلا، فإذا رجل وامرأة تغنّي، وعلى يد الرّجل قدح. فقال عمر: من هذه منك؟ قال: امرأتي، قال: وما في هذا القدح؟ قال: ماء، فقال للمرأة: ما الّذي تغنّين؟ قالت أقول:

تــطــاول هــذا الليل واســودّ جانبُهْ

وأرّقـــنـي ألّا حـبـيـب ألاعـبُـهْ

---

(١) سورة الحجرات، الآية:١٢.

فوالله لولا خشية الله والتقى

لزعزع من هذا السرير جوانبُهْ

ولكنّ عقلي والحياء يكفّني

وأكرمْ ببعلٍ أن تنال مراكبُهْ

ثم قال الرّجل: ما بهذا أُمرنا يا أميرالمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[1] فقال عمر: صدقت وانصرف.

وقوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[2] قيل: نزلت في ثابت بن قيس بن شمّاس وقوله للرجل الذي لم يتفسّح له: ابن فلانة، فقال النبيﷺ: «من الذاكر فلانة؟». فقام ثابت فقال: أنا يا رسول اللّه. فقال: «اُنظر في وجوه القوم». فنظر إليهم فقال: ما رأيت يا ثابت؟ قال: رأيت أبيض وأسود وأحمر، قال: «فإنّك لاتفضلهم إلّا بالتّقوى والدّين». فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾[3] عن ابن عبّاس.

وقيل: لمّا كان يوم فتح مكّة أمر رسول اللّهﷺ بلالاً حتّى علا ظهر الكعبة وأذّن، فقال عتاب بن أسيد: الحمد لله الّذي قبض أبي حتّى لم ير هذا اليوم، وقال الحرث بن هشام: أما وجد محمّد غير هذا الغراب الأسود مؤذّناً؟ وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئاً يغيّره لغيّره. وقال أبوسفيان: إنّي لا أقول شيئاً أخاف أن يخبره به ربّ السّموات. فأتى جبرئيلعليه السلام رسول

(١) سورة الحجرات، الآية:١٢.
(٢) سورة الحجرات، الآية:١٣.
(٣) سورة المجادلة، الآية:١١.

اللّـهﷺ فأخبره بما قالوا، فدعاهم رسول اللّـهﷺ وسألهم عمّا قالوا؟ فأقرّوا به، ونزلت الآية، وزجرهم عن التفاخر بالأنساب والازدراء بالفقر والتكاثر بالأموال، عن مقاتل[1].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾[2] وروي أنّ صفيّة بنت حيي بن أخطب جاءت إلى النبيّﷺ تبكي فقال لها: «ما وراءك؟». فقالت: إنّ عائشة تعيّرني وتقول: يهوديّة بنت يهوديين، فقال لها: «هلاّ قلتِ: أبي هارون وعمّي موسى وزوجي محمّدﷺ» فنزلت الآية، عن ابن عبّاس[3].

الحديث٣: قيل: إنّها نزلت في صفيّة بنت حيّي بن أخطب، وكانت زوجة رسول اللّـهﷺ؛ وذلك أنّ عائشة وحفصة كانتا تؤذيانِها وتشتمانِها، وتقولانِ لها: يا بنت اليهودية، فشكت ذلك إلى رسول اللّـهﷺ فقال لها: «ألا تجيبينهما؟» فقالت: بماذا يا رسول اللّـه؟ قال: «قولي: إنّ أبي هارون نبي اللّـه، وعمّي موسى كليم اللّـه، وزوجي محمد رسول اللّـهﷺ، فما تنكرانِ منّي؟». فقالت لهما، فقالتا: هذا علّمكِ رسول اللّـهﷺ فأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾[4][5].

---

(١) مجمع البيان ٩: ٢٢٤، تفسير سورة الحجرات.

(٢) سورة الحجرات، الآية:١١.

(٣) مجمع البيان ٩: ٢٢٧، تفسير سورة الحجرات، وتفسير الصافي ٥: ٥٢، تفسير سورة الحجرات، مع اختلاف في الألفاظ.

(٤) سورة الحجرات، الآية:١١.

(٥) تفسير القمّي ٢: ٣٢١، تفسير سورة الحجرات، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٠٩، تفسير سورة الحجرات، الحديث ١.

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢)﴾[١] بالإسناد إلى أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه، لاتتّبعوا عثرات المسلمين؛ فإنّه من تتبّع عثرات المسلمين تتبّع اللّهُ عثرته، ومن تتبع اللّهُ عثرته يفضحه[٢]».

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لاتطلبوا عثرات المؤمنين؛ فإنّ من تتبع عثرات أخيه تتبّع اللّهُ عثرته، ومن تتبّع اللّهُ عثرته يفضحه ولو في جوف بيته[٣]».

الحديث٦: بالإسناد إلى إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذمّوا المسلمين ولا تتّبعوا عوراتهم؛ فإنّه من تتبّع عوراتِهم تتبّع اللّهُ عورته، ومن تتبع اللّهُ عورتَه يفضحه ولو في بيته». وبإسناده إلى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٤].

الحديث٧: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الغيبة أسرع في دين الرّجل المسلم من الأُكلة في جوفه. قال: وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله

(١) سورة الحجرات، الآية:١٢.
(٢) الكافي ٢: ٣٥٥، كتاب الإيمان والكفر، باب طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم، الحديث ٤، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١١١، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٧، مع اختلاف يسير.
(٣) الكافي ٢: ٣٥٥، كتاب الإيمان والكفر، باب طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم، الحديث ٥، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١١١، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٨.
(٤) الكافي ٢: ٣٥٤، كتاب الإيمان والكفر، باب طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم، الحديث ٢، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١١١، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٥.

الجلوس في المسجد انتظاراً للصّلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول اللّهﷺ: وما يحدث؟ قال: الاغتياب[1]».

الحديث٨: عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّهﷺ في حديث له: «و من المستمع إلى حديث قوم وهم له كارهون يصبّ في أذنه الآنك، وهو الأسرب[2]».

الحديث٩: عن أسباط بن محمد بإسناده إلى النبيﷺ انّه قال: «الغيبة أشدّ مُن الزنا». فقيل: يا رسول اللّه، ولم ذلك؟ قال: «صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه، حتّى يكون صاحبه الّذي يحللّه[3]».

الحديث١٠: بالإسناد عن الرضا عن آبائه قال: «قال رسول اللّهﷺ: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدّثهم فلم يكذّبهم ووعدهم فلم يُخلفهم فهو ممّن كملت مروءته. وظهرت عدالته ووجبت أُخوّته وحرمت غيبته[4]».

الحديث١١: في مناهي النبيﷺ: ونهى عن الغيبة وقال: «من اغتاب امرأ مسلماً بطل صومه ونقض وضوءه، وجاء يوم القيامة من فيه رائحة أنتن من الجيفة تتأذّى به أهل الموقف. فان مات قبل أن يتوب مات مستحلاًّ لما حرم

---

(١) الكافي ٢: ٣٥٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبة والبهت، الحديث ١، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١١٢، تفسير سورة الحجرات، الحديث ١٢.

(٢) الخصال: ١٠٨، باب الثلاثة، الحديث ٧٦، وتفسير نور الثقلين ٥: ٩٣، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٦٦، مع اختلاف يسير.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١١٣، تفسير سورة الحجرات، الحديث ١٩، وتفسير نور الثقلين ٥: ٩٣، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٦٨، وفيه (يحله) بدل (يحلله).

(٤) عيون أخبار الرضا ١: ٣٣، باب فيما جاء عن الرضا في الأخبار المجموعة، الحديث ٣٤، والخصال: ٢٠٨، باب الأربعة، الحديث ٢٨.

اللّه ﷻ ، ألا ومن تطوّل على أخيه في غيبة سمعها فيه في مسجد فردّها عنه ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها وهو قادر على ردّها كان عليه كوِزْر من اغتابه سبعين مرّة[1]».

الحديث١٢: وعن جابر قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إيّاكم والغيبة؛ فإنّ الغيبة أشدّ من الزّنا». ثم قال: «إنّ الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه، وإنّ صاحب الغيبة لايغفر له إلّا أن يغفر له صاحبه[2]».

الحديث١٣: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «سئل النبي ﷺ ما كفّارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلمّا ذكرته[3]».

الحديث١٤: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[4] بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد، فأقبلوا ينتسبون، ويرفعون في أنسابهم، حتّى بلغوا سلمان، فقال له عمر بن الخطّاب: أخبرني: من أنت ومن أبوك وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد اللّه، كنت ضالاً فهداني اللّه ﷻ بمحمّد ﷺ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد ﷺ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد ﷺ، هذا نسبي وهذا حسبي. قال: فخرج النبي ﷺ وسلمان يكلّمهم فقال له سلمان: يا رسول اللّه، ما لقيت من هؤلاء: جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّى

---

(١) تفسير نور الثقلين ٥: ٩٤، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٧٦.
(٢) مجمع البيان ٩: ٢٢٨، تفسير سورة الحجرات، وتفسير نور الثقلين ٥: ٩٥، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٧٨.
(٣) الكافي ٢: ٣٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبة والبهت، الحديث ٤، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١١٢، تفسير سورة الحجرات، الحديث ١٥، مع اختلاف يسير.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

إذا بلغوا إليّ، قال عمر بن الخطّاب: من أنت وما أصلك وما حسبك؟ فقال النبي ﷺ: فما قلت له يا سلمان؟ فقال: قلت له: أنا سلمان بن عبد اللّه، كنت ضالاً فهداني الله عز ذكره بمحمّد ﷺ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد ﷺ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله عزّ ذكره بمحمّد ﷺ، هذا نسبي وهذا حسبي.

فقال النبي ﷺ: يا معشر قريش، إنّ حسب الرجل دينه، ومروءته خُلقه، وأصله عقله، قال اللّه ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾. ثم قال النبي ﷺ: يا سلمان، ليس لأحد من هؤلاء فضل إلاّ بتقوى اللّه ﷻ، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل[1]».

الحديث ١٥: بالإسناد عن ابن عبّاس، قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه ﷻ قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً: وذلك قوله ﷻ في ذكر أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين. ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[2] وأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثم جعل الأثلاث قبائل وجعلني في خيرها قبيلة؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[3]. فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله جلّ ثناؤه ولا فخر. ثمّ جعل القبائل بيوتاً فجعلني في

---

(١) الكافي ٨: ١٨١، الحديث ٢٠٣، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١١٣، تفسير سورة الحجرات، الحديث ١.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٨-١٠.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

خيرها بيتاً وذلك قوله ﷻ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(١)»(٢).

الحديث١٦ : بالإسناد إلى ابن الطفيل عامر بن واثلة قال: حدثني سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: دخلت على رسول اللّهﷺ في مرضه الّذي قبض فيه، فجلست بين يديه وسألته عمّا يجد، وقمت لأخرج فقال لي: «أُجلس يا سلمان؛ فسيشهدك اللّه ﷻ أمراً إنّه لمن خير الأُمور فجلست، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه رجال من أهل بيته، ورجال من أصحابه، ودخلت فاطمةعليها السلام ابنته فيمن دخل، فلمّا رأت ما برسول اللّهﷺمن الضعف خنقتها العبرة حتّى فاض دمعها على خدّها. فأبصر ذلك رسول اللّهﷺ فقال: «ما يبكيكِ يا بنيّة، أقرّ الله عينكِ ولا أبكاك؟». قالت: «و كيف لا أبكي وأنا أرى ما بكَ من الضعف». قال لها: «يا فاطمة توكّلي على الله واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء وأُمّهاتك من أزواجهم. ألا أُبشّرك يا فاطمة؟». قالت: «بلى يا نبيّ اللّه»، أو قالت: «يا أبة».

قال: «أما علمتِ أنّ الله تعالى اختار أباكِ فجعله نبيّاً، وبعثه إلى كافّة الخلق رسولاً، ثم اختار عليّاً فأمرني فزوّجتكِ إيّاه، واتّخذتُه بأمر ربّي وزيراً ووصيّاً. يا فاطمة، إنّ عليّاً أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقّاً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، وأحلمهم حلماً، وأثبتهم في الميزان قدراً». فاستبشرت فاطمةعليها السلام فأقبل عليها رسول اللّه، فقالﷺ: «هل سررتك يا فاطمة؟». قالت: «نعم يا أبة». قال: «أفلا أزيدكِ في بعلكِ وابن عمّكِ من

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٧٢٩، المجلس الثاني والتسعون، الحديث ٩٩٩، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ٢٥٥، تفسير سورة الواقعة، الحديث ٧، مع اختلاف يسير.

مزيد الخير وفواضله؟». قالت: «بلى يا نبي اللّـه». قال: «إنّ عليّاً عليه السلام أوّل من آمن باللّـه عزّ وجلّ ورسـوله من هذه الأمّة هـو وخديجة أُمّك، وأوّل من وازرني على ما جئتُ به. يا فاطمة، إنّ عليّاً أخي ووصيّي وأبو ولدي، إنّ عليّاً أُعطي خصالاً من الخير لم يعطها أحد قبلي ولايعطاها أحد بعده، فأحسني عزاكِ وأعلمي أنّ أباكِ لاحقٌ باللّـه عزّ وجلّ». قالت: «يا أبة قد سررتني وأحزنتني». قال: «كذلكِ يا بنيّة أُمور الدنيا يشوب سرورها حزنها وصفوها كدرها. أفلا أزيدكِ يا بنيّة؟». قالت: «بلى يا رسول اللّـه». قال: «إنّ الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين، فجعلني وعليّاً في خيرهما قسماً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾[1]. ثم جعل القسمين قبائل، فجعلنا في خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[2]. ثم جعل القبائل بيوتاً وجعلنا في خيرها بيتاً في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[3]. ثـم إنّ الله تعالى اختارني من أهل بيتي، واختار عليّاً والحسنَ والحسينَ واختاركِ، فأنا سيّد وُلد آدم، وعليٌّ سيّد العرب، وأنتِ سيدةُ النساء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ومن ذرّيّتكِ المهدي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت من قبله جوراً[4]».

الحديث١٧: في «تفسير علي بن إبراهيم» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ قال: الشـعوب: العجم، والقبائل: العرب، وقوله: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ وهو ردّ على من يفتخر بالأحساب والأنساب.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) أمالي الطوسي: ٦٠٦، المجلس الثامن والعشرون، الحديث ١٢٥٤، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١١٥، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٤.

وقال رسول اللّهﷺ يوم فتح مكّة: «يا أيّها النّاس، إنّ الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّة وتفاخرها بآبائها، إنّ العربيّة ليست بأب والد، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربيّ. ألا إنّكم من آدم، وآدمُ من التراب، وأكرمَكم عِندَ اللّهِ أتقاكُم[1]».

الحديث١٨: روي عن النبيّﷺ أنّه قال: «يقول الله تعالى يوم القيامة: أمرتُكم فضيّعتم ما عهدت إليكم فيه، ورفعتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي واضع أنسابكم. أينَ المُتّقون؟ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2][3]».

الحديث١٩: روى أبوبكر البيهقي بالإسناد عن عباية بن ربعي، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّهﷺ: «إنّ اللّه ﷻ جعل الخلق قسمين، فجعلني في خيرهم قسماً؛ وذلك قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[4] و﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾[5]. فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين. ثمّ جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً؛ وذلك قوله: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[6] و﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾[7] و﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[8]. فأنا من السابقين وأنا خير السابقين. ثمّ جعل الأثلاث

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٢٢، تفسير سورة الحجرات، وتفسير نورالثقلين ٥: ٩٦، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٨٣.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٣) مجمع البيان ٩: ٢٣٠، تفسير سورة الحجرات، وتفسير نور الثقلين ٥: ٩٧، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٨٦.
(٤) – سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٥) – سورة الواقعة، الآية: ٤١.
(٦) سورة الواقعة، الآية: ٨.
(٧) – سورة الواقعة، الآية: ٩.
(٨) سورة الواقعة، الآية: ١٠.

قبائل فجعلني في خيرها قبيلة؛ فذلك قوله:﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾(١). فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر. ثمّ جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً؛ وذلك قوله ﷻ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢). فأنا وأهل بيتي مطهّرون من الذنوب(٣)».

الحديث٢٠: روى عكرمة عن ابن عبّاس أنّ النبيﷺ قال: «إنّما أنتم من رجل وامرأة كجمام الصاع، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بالتقوى(٤)».

الحديث٢١: بالإسناد عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «إن رسول اللّهﷺ زوّج مقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب وإنّما زوّجه لتضع المناكح، وليتأسّوا برسول اللّهﷺ وليعلموا أنّ أكرمهم عنداللّه أتقاهم».

بالإسناد عن أبي عبد اللّهعليه السلام: «أنّ رسول اللّهﷺ زوّج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب». ثم قال: «إنّما زوّجها المقداد لتضع المناكح ولتتأسّوا برسول اللّهﷺ ولتعلموا أنّ أكرمكم عنداللّه أتقاكم، وكان الزبير أخا عبد الله وأبي طالب لأبيهما وأُمّهما».

الحديث٢٢: بالإسناد عن الصادق جعفر بن محمدعليه السلام قال: «حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه: أنّ رسول اللّهﷺ قال: أعبد النّاس من أقام الفرائض،

(١) - سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٢) - سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) - مجمع البيان ٩: ٢٣٠، تفسير سورة الحجرات، وتفسير نور الثقلين ٥: ٩٧، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٨٧.
(٤) - مجمع البيان ٩: ٢٢٩، تفسير سورة الحجرات، وتفسير القرطبي ١٦: ٩٤، تفسير سورة الزخرف.

إلى قوله: وأكرم النّاس وأتقى النّاس من قال الحقّ فيما له وعليه». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[١].

الحديث ٢٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يكون أكرم النّاس فليتّقِ اللّه، ومن أحبّ أن يكون أتقى النّاس فليتوكّل على اللّه[٢]».

الحديث ٢٤: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[٣] بالإسناد عن أبي الصلت الهروي قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه عليه السلام، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان[٤]».

الحديث ٢٥: عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الإيمان قول وعمل». فلمّا خرجنا قال أحمد ابن محمد بن حنبل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبي: هذا سعوط المجانين، أي: لو سعط به المجنون لأفاق[٥].

---

(١) - من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٤، باب النوادر، الحديث ٥٨٤٠، وأمالي الصدوق: ٧٢، المجلس السادس، الحديث ٤١.

(٢) - من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٠٠، باب النوادر، الحديث ٥٨٥٨، وأمالي الصدوق: ٣٨١، المجلس الخمسون، الحديث ٤٨٦.

(٣) - سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٤) - الخصال: ١٧٨: باب الثلاثة، الحديث ٢٣٩، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٢٠، تفسير سورة الحجرات، الحديث ١٣.

(٥) - البرهان في تفسير القرآن: ٥. ١٢١، تفسيرسورة الحجرات، الحديث ١٨.

الحديث٢٦: وروى أنس عن النبيﷺ قال: «الإســلام علانية، والإيمان في القلب». وأشار إلى صدره[1].

الحديث٢٧: روى علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾[2] قال: «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.

وقوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾: «نزلت في عثمان يوم الخندق؛ وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياســر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفرة، فوضع كمّه على أنفه ومرّ فقال عمّار:

لايستوي من يبني المساجدا
يصلّي فيها راكعاً وساجدا
كمن يمرّ بالغبار حائدا
يعرض عنه جاحداً معاندا

فالتفت إليه عثمان، فقال: يابن السوداء، إيّاي تعني؟

ثم أتى رسـول اللّهﷺ فقال: لم ندخل معك لتُسبّ أعراضنا، فقال له رسـول اللّهﷺ: قد أقلتك إسلامك، فاذهب، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ اي لستم صادقين ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[3][4]».

---

(١) مجمع البيان ٩: ٢٣١، تفسير سورة الحجرات، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٠٣، تفسير سورة الحجرات، الحديث ١١٠.

(٢) - سورة الحجرات، الآية: ١٥.

(٣) سورة الحجرات، الآيتان: ١٧ و١٨.

(٤) - تفسير القمّي ٢: ٣٢٢، تفسير سورة الحجرات، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٢٢، تفسير سورة الحجرات، الحديث ٥.

الحديث٢٨: روى الشيخ هاشم بن محمّد في «مصباح الأنوار» بإسناده يرفعه إلى جابر بن عبد اللّه، قال: كنت مع رسول اللّه ﷺ في حفر الخندق، وقد حفر النّاس وحفر علي عليه السلام، فقال له النبي ﷺ: «بأبي من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه، وميكائيل يعينه، ولم يكن يعين أحداً قبله من الخلق». ثم قال النبي ﷺ لعثمان ابن عفان: «أُحفر». فغضب عثمان، وقال: لا يرضى محمّد أن أسلمنا على يده حتّى يأمرنا بالكدّ، فأنزل الله على نبيه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1][2].

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٧.

(٢) بحار الأنوار ٣٠: ٢٧٣، الباب ٢٠، الحديث ١٤٤، مدينة المعاجز ١: ٤٦٧، الحديث ٥٢٠٧، البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٢٢، تفسير سورة الحجرات، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٣٦٣، تفسير سورة الحجرات.



- رقم السورة: ٥٠
- عدد آياتها: ٤٥
- مكيّة
- الجزء: ٢٦

باب: ٥٠

الآيات ١-٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا إِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً

مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن «خواص القرآن»: روي عن النبيﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة هوّن الله عليه سكراتِ الموت، ومن كتبها وعلّقها على مصروع أفاق من صرعته وأمن من شيطانه، وإن كتبت وشربتها امرأة قليلة اللبن كثر لبنها[1]».

الحديث٢: قال رسول اللّهﷺ: «من قرأ هذه السورة يهوّن الله عليه سكراتِ الموت، ومن كتبها وعلّقها على مصروع أفاق، ومن كتبها في إناء وشربتها امرأة قليلة اللبن كثر لبنها[2]».

الحديث٣: بالإسناد إلى محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام قال: «قال رسول اللّهﷺ في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا﴾[3] قال: ليس من ماء في الأرض إلّا وقد خالطه ماء السماء[4]».

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٢٥، تفسير سورة ق، الحديث ٢.
(٢) - البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٢٥، تفسير سورة ق، الحديث ٢.
(٣) سورة ق، الآية: ٩.
(٤) الكافي ٦: ٣٨٧، كتاب الأشربة، باب ماء السماء، الحديث ١، والبرهان في تفسير القرآن ٥:

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾[1] روى سهل بن سعد عن النبيﷺ أنه قال: لا تسبّوا تبّعاً؛ فإنّه كان قد أسلم[2]».

الحديث٥: عن السيد ابن طاووس قال: فيما نذكره من كتاب قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن تأليف القيصم بن محمّد بن القيصم النيسابوري: فصل في ذكر الملكين الحافظين: دخل عثمان بن عفّان على رسول اللّهﷺ فقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ قال: «ملك على يمينك على حسناتك، وواحد على الشمال، فإذا عملت حسنة كتبت عشراً، وإذا عملت سيئة قال الّذي على الشمال للّذي على اليمين: أكتب؟ قال: لعلّه يستغفر الله ويتوب، فإذا قال ثلاثاً قال: نعم اكتب أراحنا الله منه، فلبئس الصديق، ما أقلّ مراقبته لله ﷻ، وأقلّ استحياءه منّا. يقول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3]. وملكان بين يديك ومن خلفك، وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله ﷻ رفعك، وإذا تجبّرت على الله وضعك لله وفضحك، وملكان على شفتيك يحفظان عليك إلّا الصلوات على محمّد وآل محمد، وملك قائم على فيك لا يدع أن تدب الحيّة في فيك، وملك على عينيك. فهؤلاء عشرة أملاك على كلّ آدميّ، يعدان ملائكة الليل ملائكة النهار؛ لأنّ ملائكة الليل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملكاً على كلّ آدمي،

١٢٨، تفسير سورة ق، الحديث ٧.

(١) سورة ق، الآيات: ١٢-١٤.

(٢) مجمع البيان ٩: ١١، تفسير سورة ق، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٣١، تفسير سورة ق، الحديث ٧.

(٣) سورة ق، الآية: ١٨.

وإبليس بالنهار وولده بالليل. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾[1] وقال ﷻ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾[2][3]».

الحديث٦: عن النبيﷺ قال: «كاتب الحسنات على يمين الرجل، وكاتب السيّئات على شماله، وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال، فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً، وإذا عمل سيّئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات؛ لعلّه يسبّح أو يستغفر[4]».

الحديث٧: عن أبي أمامة عن النبيﷺ قال: «إنّ صاحب الشمال ليرفع القلم ستّ ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها وإلّا كتب واحدة[5]».

الحديث٨: عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّهﷺ: «إنّ الله تعالى وكّل بعبده ملكين يكتبان عليه، فإذا مات قالا: يا ربّ قد قبضت عبدك فلاناً، فإلى أين؟ قال: سمائي مملوءة بملائكتي يعبدونني، وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني، اذهبا إلى قبر عبدي، فسبّحاني وكبّراني وهلّلاني واُكتبا ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيامة[6]».

---

(١) سورة الأنفطار، الآية: ١٠.
(٢) سورة ق، الآية: ١٧.
(٣) سعد السعود: ٢٥٥، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٠٩، تفسير سورة ق، الحديث ١٩، مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(٤) تفسير الصافي ٥: ٦١، تفسير سورة ق، وتفسير نور الثقلين ٥: ١١١، تفسير سورة ق، الحديث ٢٤.
(٥) مجمع البيان ٩: ٢٤٠، تفسير سورة ق، وتفسير نور الثقلين ٥: ١١١، تفسير سورة ق، الحديث ٢٥.
(٦) مجمع البيان ٩: ٢٤٠، تفسير سورة ق، وتفسير نور الثقلين ٥: ١١١، تفسير سورة ق، الحديث ٢٦.

الآيات ٢١-٤٥

قولـه تعالـى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1] بالإسناد عن فضل ابن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلّا هالك: يهمّ العبد

(١) سورة ق، الآية: ١٨.

بالحسنة فيعملها، فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيّته، وإن عملها كتب الله له عشراً، ويهمّ بالسيّئة أن يعملها فإنّ لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أُجّل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتّبعها بحسنة تمحوها؛ فإنّ اللّه ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1] أو الاستغفار فإن قال: أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرّحيم ذا الجلال والإكرام وأتوب إليه، لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتّبعها بحسنة ولا استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات: أُكتب على الشقيّ المحروم على أنّه شقيّ محروم[2]».

أقول: وفي «البرهان في تفسير القرآن» عن الديلمي قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ الله تعالى ليحصي على العبد كلّ شيء حتّى أنينه في مرضه[3]».

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ۝٢٤﴾[4] بالإسناد عن علي ابن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ﴾ قال: «قال رسول اللّه ﷺ إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، ثمّ يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قوما فألقيا في جهنّم من أبغضكما وكذّبكما في النّار[5]».

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٢) الكافي ٢: ٤٢٩، كتاب الإيمان والكفر، باب من همّ بالحسنة أو السيّئة، الحديث ٤، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٣٣، تفسير سورة ق، الحديث ٣، مع اختلاف يسير.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٣٨، تفسير سورة ق، الحديث ٢٣.

(٤) سورة ق، الآية: ٢٤.

(٥) تفسير القمّي ٢: ٣٢٤، تفسير سورة ق، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٣٩، تفسير سورة ق، الحديث ٤، مع اختلاف يسير.

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة. فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة؟ فقال: هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤ إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضّة، فيؤتى بها إلى يوم القيامة حتّى تنصب مع درجه النبيّين، وهي في درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا شهيدٌ ولا صدّيق إلاّ قال: طوبى لمن كانت هذه درجته، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمّد صلى الله عليه وآله. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فأقبلُ يومئذ متّزراً بريطة من نور على رأسي تاج الملك مكتوب عليه: لا إله إلاّ الله محمّد رسول اللّه، عليّ وليّ اللّه، المفلحون هم الفائزون باللّه. فإذا مررنا بالنبيّين قالوا: [هذان] ملكان مقرّبان، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما، أو قالوا: هذانِ نبيّان مرسلان، حتّى أعلو الدرجة وعليٌّ يتّبعني حتّى صرت في أعلى درجة منها، وعليّ أسفل منّي وبيده لوائي. فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا مؤمن إلاّ رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على اللّه! فينادي المنادي يسمع النبيّين وجميع الخلائق: هذا حبيبي محمّد، وهذا وليّي عليّ بن أبي طالب، طوبى لمن أحبّه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا عليّ، فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبّك إلّا استروح إلى هذا الكلام وابيضّ وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلاّ اسودّ وجهه واضطربت قدماه. فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر فمالك خازن النّار، فيدنو إليّ رضوان ويسلّم عليّ ويقول: السلام عليك يا نبيّ اللّه، فأردّ عليه السلام وأقول: من أنت أيّها الملك الطيّب الريح

الحسن الوجه الكريم على ربّه؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة، فخذها يا رسول اللّه، فأقول: [قد] قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ، وفضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب ﷺ، فيدفعها إليه ويرجع رضوان.

ثمّ يدنو مالك خازن النّار فيسلّم عليّ فيقول: السلام عليك يا حبيب اللّه، فأقول: له: وعليك السلام أيّها الملك، ما أنكرَ رؤيتك وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النّار، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النّار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها إليه. ثمّ يرجع مالك، فيقبل عليٌّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار حتّى يقف على عجزة جهنّم، ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتدّ حرّها فتنادي جهنّم: يا عليّ جزني؛ فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها عليٌّ: [قرّي يا جهنم]ذري هذا وليّي، وخذي هذا عدوّي. فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمنة وإن يشاء يذهب بها يسرة، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق؛ وذلك أنّ عليّاً يومئذ قسيم الجنّة والنّار[1]».

الحديث٤ :عن أبي سعيد الخدري قال:قال رسول اللّه ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعليّ: ألقيا في النّار من أبغضكما، وأدخلا الجنّة

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٤٠، تفسير سورة ق، الحديث ٢، وتفسير كنز الدقائق ٤: ١٠٥، تفسير سورة المائدة، مع اختلاف في الألفاظ.

من أحبّكما؛ وذلك قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] والعنيد الذاهب عن الحقّ وسبيل الرشد»[2].

الحديث٥: بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمّد وعلي: أَدخِلا الجنّة من أحبّكما، وأَدخِلا النّار من أبغضكما، فيجلس عليٌّ [على] شفير جهنّم فيقول لها: هذا لي وهذا لك، وهو قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[3]».

الحديث٦: بالإسناد عن علي في قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: «قال لي رسول اللّه ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة في صعيد واحد، كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، فيقال لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذّبكما في النّار[4]».

الحديث٧: بالإسناد قال: قال رسول اللّه ﷺ في قوله ﷻ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[5] قال: «نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب ؛ وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ، ثمّ قال لي ولك يا عليّ: ألقيا في جهنّم كلّ من أبغضكما، وأدخلا الجنّة كلّ من أحبّكما؛ فإنّ ذلك هو المؤمن[6]».

---

(١) سورة ق، الآية:٢٤.

(٢) مجمع البيان ٩: ٢٢٠، تفسير سورة ق، والوجيز في تفسير القرآن العزيز: ٦٩٥، تفسير سورة ق.

(٣) مجمع البيان ٩: ٢٤٤، تفسير سورة ق، وشواهد التنزيل ٢: ٢٦١، سورة ق، الحديث ٨٩٥.

(٤) شواهد التنزيل ٢: ٢٦٥، سورة ق، الحديث ٨٩٧.

(٥) مجمع البيان ٩: ٢٤٤، تفسير سورة ق، وشواهد التنزيل ٢: ٢٦١، سورة ق، الحديث ٨٩٥.

(٦) أمالي الطوسي: ٣٦٨، المجلس الثالث عش، الحديث٧٨٢، وتفسير نور الثقلين ٥: ١١٣، تفسير سورة ق، الحديث ٣٧.

الحديث٨: روي عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبت أخبرني عن جدّنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا عرج به إلى السماء وأمر ربّه عزّ وجلّ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتّى قال له موسى بن عمران: ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف؛ فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك؟ فقال: «يا بُنَيّ، إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربّه عزّ وجلّ، فلا يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى ذلك وصار شفيعاً لأُمّته إليه لم يَجُز له ردّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام، فرجع إلى ربّه عزّ وجلّ فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات». قال: قلت يا أبه، فلم لم يرجع إلى ربه عزّ وجلّ ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات، وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربّه ويسأله التخفيف، فقال: «يا بُنيّ، أراد عليه السلام أن يحصل لأُمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(١).

ألا ترى أنّه صلى الله عليه وآله لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول [لك]: إنّها خمس بخمسين ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(٢)». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة(٣).

الحديث٩: بالإسناد عن شريك، قال: بعث [إلينا] الأعمش وهو شديد المرض فأتيناه، وقد اجتمع عنده أهل الكوفة وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر، فقال لإبنه: [يا بني] أجلسني فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة إنّ أبا حنيفة وابن قيس أتياني قالا: إنّك قد حدّثت في عليّ بن أبي طالب أحاديث

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٦٠.

(٢) سورة ق، الآية:٢٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٨، باب فرض الصلاة، الحديث ٦٠٣، وعلل الشرائع ١: ١٣٢، باب العلّة التي من أجلها لم يسأل النبيّ صلي الله عليه وآله وربه عزّ وجلّ التخفيف عن أمته...، الحديث ١.

فارجع عنها؛ فإنّ التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن، فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا؟ أشهدكم يا أهل الكوفة ـ فإنّي في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة ـ أنّي سمعت عطاء بن أبي رياح يقول: سألت رسول اللّه ﷺ عن قول اللّه ﷻ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] فقال رسول اللّه ﷺ: «أنا وعليّ نلقي في جهنّم كلّ من عادانا». فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء ما هو أعظم من هذا، فقاموا وانصرفوا[2].

الحديث١٠: بالإسناد عن زيد بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: دخلت يوماً على رسول اللّه ﷺ فقلت: يا رسول اللّه، أرني الحقّ حتّى أتّبعه، فقال رسول اللّه ﷺ: «يا ابن مسعود لُجْ إلى المخدع». فولجت فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام راكعاً وساجداً، وهو يقول عقيب صلاته: «اللّهمّ بحرمة محمّد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي». قال ابن مسعود: فخرجت لأخبر رسول اللّه ﷺ بذلك، فوجدته راكعاً وساجداً وهو يقول: «اللّهمّ بحرمة عبدك عليّ اغفر للعاصين من أمتي».

قال ابن مسعود: فأخذني الهلع حتّى غشي عليّ، فرفع النبيّ ﷺ رأسه وقال: «يا بن مسعود، أكفراً بعد إيمان؟». فقلت: معاذ الله ولكنّي رأيت عليّاً عليه السلام يسأل الله بك، وأنت تسأل الله تعالى به فقال: «يا بن مسعود، إنّ الله تعالى خلقني وعليّاً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام، حين لا تسبيح ولا تقديس، وفتق نوري فخلق منه السّماوات والأرض، وأنا أفضل من السّماوات والأرض، وفتق نور عليّ فخلق منه العرش والكرسيّ،

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥، ١٤٥، تفسير سورة ق، الحديث ١٣، وتفسير كنز الدقائق ١٢، ٣٨٦، تفسير سورة ق.

وعليّ أجلّ من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن أجلّ من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين، والحسين أفضل منهما، فأظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى اللّه ﷻ الظلمة، فقالت: اللّهمّ بحقّ هؤلاء الأشباح الّذين خلقت إلّا ما فرّجت عنّا هذه الظلمة، فخلق اللّه ﷻ روحاً وقرّبها بأخرى، فخلق منها نوراً ثمّ أضاف النور إلى الروح، فخلق منها الزهراء عليها السلام فمن ذلك سمّيت الزهراء، فأضاء منها المشرق والمغرب.

يا بن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول اللّه ﷻ لي ولعليّ: أدخلا النّار من شئتما؛ وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] فالكفّار من جحد نبوّتي، والعنيد من عاند عليّاً وأهل بيته وشيعته[2]».

الحديث١١: في قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[3]: ويجوز أن تكون تطلب الزيادة على أن يزاد في سعتها، كما عن النبي ﷺ أنّه قيل له يوم فتح مكّة: ألا تنزل دارك؟ فقال ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل من دار؟!». لأنّه كان قد باع دور بني هاشم لمّا خرجوا إلى المدينة. فعلى هذا يكون المعنى: وهل بقي زيادة[4].

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٤٥، تفسير سورة ق، الحديث ١٤، ومدينة المعاجز ٣: ٢١٩، باب في معاجز الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة ق، الآية: ٣٠.

(٤) مجمع البيان ٩: ٢٤٥، تفسير سورة ق، وتفسير نور الثقلين ٥: ١١٥، تفسير سورة ق، الحديث ٤١، مع اختلاف يسير.

الحديث١٢: في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[١] قال النبي ﷺ لمّا دخل المدينة عند هجرته: أيها النّاس، أفشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلّوا بالليل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام[٢].

الحديث١٣: بالإسناد عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال: أُهدي إلى رسول اللّه ﷺ ناقتان عظيمتان، فنظر إلى أصحابه وقال: «هل فيكم أحد يصلّي ركعتين لا يهتّم فيهما من أمر الدنيا بشيء، ولا يحدّث قلبه بفكر الدنيا، أعطيته إحدى الناقتين له». فقام عليّ ودخل في الصّلاة، فلمّا سلّم هبط جبرئيل فقال: «أعطه إحداهما». فقال رسول اللّه: «إنّه جلس في التشهّد فتفكّر أيّهما يأخذ؟». فقال جبرئيل: «تفكّر [أن] يأخذ أسمنها فينحرها ويتصدّق بها لوجه اللّه، فكان تفكّره للّه، لا لنفسه ولا للدّنيا». فأعطاه رسول الله كلتاهما، وأنزل اللّه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ أي: في صلاة عليّ لعظة ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [أي] عقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ يعني: استمع بأذنيه إلى ما تلاه بلسانه ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٣] يعني: حاضر القلب للّه ﷻ.

قال رسول اللّه ﷺ: «ما من عبد صلّى للّه ركعتين لا يتفكّر فيهما من أمور الدنيا بشيء إلاّ رضي الله عنه وغفر له ذنوبه[٤]».

الحديث١٤: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ روي أنّ اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السّماوات والأرض؟ فقال: «خلق

---

(١) سورة ق، الآية:٣١.

(٢) عوالي اللآلي ١: ٢٦٨، فصل في أحاديث تتضمّن شيئاً في الأداب الدينيّة، الحديث ٧١، وتفسير نور الثقلين ٥: ١١٥، تفسير سورة ق، الحديث ٤٣.

(٣) سورة ق، الآية:٣٧.

(٤) شواهد التنزيل ٢: ٢٦٦، سورة ق، الحديث ٩٠٠، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٤٩، تفسير سورة ق، الحديث ٥، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثلاثاء، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة». قالت اليهود: ثمّ ماذا يا محمّد؟ قال: «ثمّ استوى على العرش؟. قالوا: قد أصبت لو أتممت. قالوا: ثم استراح فغضب النبيﷺ غضباً شديداً فنزل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾[1][2].

الحديث١٥ : بالإسناد إلى عبد الله بن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول اللّهﷺ... أخبرني عن أوّل يوم خلق اللّه ﷻ ؟ قال: «يوم الأحد». قال: ولم يسمّى يوم الأحد؟ قال: «لأنّه واحد محدود». قال: فالإثنين؟ قال: «هو اليوم الثاني من الدنيا». قال: فالثلاثاء؟ «قال: الثالث من الدنيا». قال: فالأربعاء؟ قال: «اليوم الرابع من الدنيا». قال: فالخميس؟ قال: «هو يوم خامس من الدنيا، وهو يوم انيس لعن فيه ابليس، ورفع فيه إدريس». قال: فالجمعة ؟ قال: «وهو يوم مجموع له النّاس، وذلك يوم مشهود، وهو شاهد ومشهود». قال: فالسبت؟ قال: «يوم مسبوت، وذلك قوله ﷻ في القرآن:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[3]. فمن الأحد إلى يوم الجمعة ستّة أيّام، والسبت معطّل». قال: صدقت يا محمّد. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

---

(١) سورة ق، الآيتان:٣٨و ٣٩.

(٢) روضة الواعظين: ٣٩٤، مجلس في ذكر الأوقات وما يتعلّق بها، وتفسير نور الثقلين ٥: ١١٦، تفسير سورة ق، الحديث ٤٧.

(٣) سورة ق، الآية:٣٨.

(٤) علل الشرائع ٢: ٤٧٠، باب النوادر، الحديث ٣٣، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٥٠، تفسير

الحديث١٦: في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾[١] عن جعفر بن محمّدﷺ قال: «قال رسول اللّهﷺ: ما عجّت الأرض إلى ربّها ﷻ كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها أو اغتسال من زنا أو النوم عليها قبل طلوع الشمس[٢]».

ثمّ إنّ في قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٣] عدّة أقوال: أحدها: أنّ المراد به الركعتان بعد المغرب ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[٤] الركعتان قبل الفجر، عن عليّ بن أبي طالبعليه السلام والحسن بن عليّعليه السلام، والحسن والشعبي عن ابن عبّاس مرفوعاً إلى النبيﷺ[٥].

الحديث١٧: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ﴾[٦] عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّعليه السلام، عن النبيﷺ: أنّه قال في وصيّة له: «يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى أعطاني فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشق عنه القبر معي». الحديث[٧].

الحديث١٨: عن علي بن موسى الرضاعليه السلام، عن أبيه، عن آبائهعليهم السلام قال: «قال رسول اللّهﷺ: يا عليّ سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطاني:

سورة ق، الحديث ١.

(١) سورة ق، الآية:٣٩.

(٢) الخصال: ١٤١، باب الثلاثة، الحديث ١٦٠، وروضة الواعظين: ٤٦١، مجلس في ذكر قتل النفس والزنا.

(٣) سورة ق، الآية:٤٠.

(٤) سورة ق، الآية:٤٩.

(٥) مجمع البيان ٩: ٢٥٠، تفسير سورة ق، تفسير نور الثقلين ٥: ١٨، تفسير سورة ق، الآية ٥٧.

(٦) سورة ق، الآية:٤٤.

(٧) الخصال: ٣٤٢، باب السبعة، الحديث ٥، وتفسير نورالثقلين ٥: ١١٩، تفسير سورة ق، الحديث ٦٠.

أمّا أوّلها: فسألت ربّي أن أكون أوّل من تنشق عنه الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي، الحديث طويل[1].

---

(١) الخصال: ٣١٤، باب الخمسة، الحديث ٩٣، وتفسير نور الثقلين ٥: ١١٩، تفسير سورة ق، الحديث ٦٢.



- رقم السورة:٥١
- عددآياتها:٦٠
- مكيّة
- الجزء:٢٧-٢٦

الآيات ١-٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ
عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (٩) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ
(١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ
اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) وَفِي

ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٣٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في فضلها روي عن النبيﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله بعدد كلّ ريح هبّت وجرت في الدنيا عشر حسنات[١]».

الحديث٢: ومن «خواص القرآن»: روي عن النبيﷺ: «من كتبها في إناء وشربها زال عنه وجع الجوف، وإن علّقت على الحامل وضعت ولدها[٢]».

الحديث٣: قال رسول اللّهﷺ: «من كتبها في إناء وشربها زال عنه وجع البطن، وإن علّقت على الحامل المتعسّرة ولدت سريعاً[٣]».

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾[٤] بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالبؑ، عن النبيﷺ أنّه قال: «يا علي، إنّ اليقين أن لا ترضي أحداً على سخط اللّه، ولا تحمدنّ أحداً على ما أتاك الله ولا تذمنّ أحداً على ما لم يؤتك اللّه؛ فإنّ الرزق لا يجرّه حرص حريص ولا يصرفه كره كاره». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٥].

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٥٥، تفسير سورة الذاريات، الحديث ٢.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٥٥، تفسير سورة الذاريات، الحديث ٣.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٥٥، تفسير سورة الذاريات، الحديث ٤.
(٤) سورة الذاريات، الآية: ٢٣.
(٥) التوحيد: ٣٧٥، باب القضاء والقدر والفتنة والارزاق..، وتفسير نورالثقلين ٥: ١٢٥، تفسير سورة الذاريات، الحديث ٣٢.

الحديث٥: بالإسناد عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التوحيد نصف الدّين، واستنزل الرزق بالصدقة[1]».

الآيات ٢٤-٦٠

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٣٧) وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٤٤) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (٤٥) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٤٦) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥١) كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ

---

(١) التوحيد: ٦٨، باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث ٢٤، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٢٦ تفسير سورة الذاريات، الحديث ٣٧.

هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: بالإسناد عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل: كيف كان مهلك قوم لوط؟ فقال: إنّ قَوْم لوط كَانوا أهل قرية لا يتنظّفون عن الغائط ولا يتطهّرون عن الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام، وأنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة، وإنّما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم ولا عشيرة له، ولا قوم، وإنّه دعاهم إلى الله تعالى والى الإيمان بـه واتّباعه، ونهاهم عن الفواحش وحثّهـم على طاعة الله فلم يجيبوه، ولم يطيعوه. وإنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً، فلمّا عتوا عن أمره بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجهم منها وقالوا للوط: أسر بأهلك بقطع من الّليل، ولا يلتفت منكم أحد وأمضوا حيث تُؤمرون، فلمّا أنتصف الّليل سار لوط ببناته، وتولّت إمرأته مدبرة، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أنّ لوطاً قد سار ببناته. وإنّه قد نوديت من تلقاء العرش لمّا طلع الفجر: يا جبرئيل، حقّ القول من الله بحتم عذاب قوم لوط، فاهبط إلى قرية قوم لوط وما حوت، فاقلعها من تحت سبع أرضين، ثمّ أعرج بها إلى السماء، فأوقفها حتّى يأتيك أمر الجبّار في قلبهـا، ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبرة للسيّارة. فهبطت على أهل القرية الظالمين، فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شرقيها، وضربت بجناحي الأيسر على

ما حوى عليه غربيّها فأقلعتُها يا محمّد من تحت سبع أرضين إلاّ منزل لوط آية للسيّارة، ثمّ عرجت بها في خوافي جناحي حتّى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقاء ديوكها ونباح كلابها. فلمّا طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرئيل أقلب القرية على القوم، فقلّبتها عليهم حتّى صار أسفلها أعلاها، وأمطر الله عليهم حجارة من سجّيل مسوّمة عند ربّك وما هي يا محمّد من الظالمين من أمتك ببعيد. قال: فقال له رسول اللّهﷺ: يا جبرئيل وأين كانت قريتهم من البلاد؟ فقال جبرئيل: كان موضع قريتهم من موضع بحيرة طبريّة وهي في نواحي الشام. قال: فقال رسول اللهﷺ أرأيتك حين قلبتها في أي موضع من الأرضين وقعت القرية وأهلها؟ فقال: يا محمّد وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلولاً في البحر»[1].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[2] قال رسول اللّهﷺ: «ما خرجت ريح قطّ بمكيال إلاّ زمن عاد؛ فإنّها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد»[3].

أقول: وفي «مجمع البيان» و«نور الثقلين»: وروي بالإسناد عن مجاهد قال: خرج عليّ بن أبي طالبؑ مغتمّاً مشتملاً في قميصه فقال: «لمّا نزلت: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ لم يبق أحد منّا إلاّ أيقن بالهلكة حين

(١) علل الشرائع ٢: ٥٥٠، باب تحريم اللواط والسحق، الحديث ٥، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٦٤، تفسير سورة الذاريات، الحديث٢، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤١.
(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٢٥، باب صلاة الاستسقاء، الحديث ١٤٩٤، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٢٨، تفسير سورة الذاريات، الحديث ٤٣.

قيل للنبي ﷺ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ فلمّا نزل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] طابت نفوسنا»[2].

(١) سورة الذاريات، الآيتان: ٥٤ و٥٥.

(٢) مجمع البيان ٩: ٢٦٨، تفسير سورة الذاريات، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٣٢، تفسير سورة الذاريات، الحديث ٥٦، وفيه (معتمّه) بدل (مغتمّه).



- رقم السورة: ٥٢
- عدد آياتها: ٤٩
- مكيّة
- الجزء: ٢٧

باب: ٥٢

الآيات ١-٢٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ
الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ
السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ
يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ
﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ

إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: من «خواص القرآن» روي عن النبيﷺ قال: «من قرأ هذه السورة كان حقّاً على الله تعالى أن يؤمنه من عذابه، وأن ينعم عليه في جنّته. ومن قرأها وأدمن في قراءتها وكان مقيداً مغلولاً مسجوناً سهّل عليه خروجه، ولو كان ما كان من الجنايات[1]».

الحديث٢: قال رسول اللّهﷺ: «من أدمن قراءتها وهو مسجون أو مقيّد سهّل الله عليه خروجه[2]».

الحديث٣: في دعاء مروي عن الزهراء عن أبيها صلوات الله عليهما وفيه: «الحمد للّه الّذي خلق النور وأنزلَ النورَ على الطورِ في كتاب مسطورٍ في رَقٍّ منشورٍ بَقَدر مقدورٍ على نبيٍّ محبورٍ[3]».

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٧٥، تفسير سورة الطور، الحديث ٢.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٧٥، تفسير سورة الطور، الحديث ٣.

(٣) تفسير نور الثقلين ٥: ١٣٦، تفسير سورة الطور، الحديث ٤، والخرائج والجرائح ٢: ٥٣٤،

الحديث٤ : بالإسناد عن أبي هريرة، عن النبيﷺ، قال: «البيت المعمور في السماء الدنيا، وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان، يدخل فيه جبرئيل كلّ يوم طلعت فيه الشمس، وإذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون ألف قطـرة يخلق الله من كلّ قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلّون فيه فيفعلون، ثمّ لا يعودون إليه أبداً[1]».

الحديث٥ : عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّهﷺ: «البيت الذي في السماء الدنيا يقال له الضراح، وهو بفناء البيت الحرام، لو سقط سقط عليه، يدخله كلّ يوم ألف ملك لا يعودون إليه أبداً[2]».

الحديث٦ : فـي حديث طويل عن النبيﷺ وفيـه يقولﷺ: فقلت: «يا جبرئيل، من هذا الّذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله تعالى؟ فقال: هذا أبوك إبراهيمؑ[3]».

الحديث٧ : بالإسـناد عن أبي عبد اللّهؑ في حديث طويل في معراج رسـول اللّهﷺ وفي أواخره: «فلمّا فرغ مـن مناجاته ردّ إلى البيت المعمور وهو في السماء السابعة بحذاء الكعبة[4]».

فصل في ذكر أعلام فاطمة البتولؑ، مع اختلاف يسير.

(١) مجمع البيان ٩: ٢٧٢، تفسير سورة الطور، وتفسير نور الثقلين ٥، ١٣٦، تفسير سورة الطور، الحديث ٨ مع إختلاف يسير.

(٢) مجمع البيان ٩: ٢٧٢، تفسير سورة الطور، وتفسير نور الثقلين ٥، ١٣٦، تفسير سورة الطور، الحديث ٩.

(٣) تفسير نور الثقلين ٥، ١٣٧، تفسير سورة الطور، الحديث ١٠.

(٤) تفسير العيّاشي ١: ١٥٩، تفسير سورة البقرة، الحديث ٥٣٠، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٣٧، تفسير سورة الطور، الحديث ١١.

الحديث٨: عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن سنان، عن داود بن كثير الرّقي، قال: قلت لأبي عبد اللّه ﷺ: ما معنى السلام على رسول اللّه ﷺ؟ فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق نبيّه ووصيّه وإبنته وابنيه وجميع الأئمّة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق، وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا، وأن يتّقوا اللّه، ووعدهم أن يسلّم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن، وأن ينزّل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع، ويريحهم من عدوّهم والأرض التي يبدّلها الله من السلام، ويسلّم ما فيها لهم ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ قال: لا خصوصية فيها لعدوّهم وأن يكون لهم فيها ما يحبّون. وأخذ رسول اللّه ﷺ على جميع الأئمّة وشيعتهم الميثاق بذلك، وإنّما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على اللّه؛ لعلّه أن يعجّله جلّ وعزّ ويعجّل السلام لكم بجميع ما فيه».

توضيح: قال الفيض ﷺ في «الوافي»: لعلّ المراد بالأرض المباركة أرض عالم الملكوت؛ فإنّ البيت المعمور والسقف المرفوع هنالك، وأُشير به إلى رجعتهم ﷺ التي ثبت عنهم وقوعها، وأُشير بقوله: والأرض التي يبدّلها الله إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ وهي عمّا عطف على الأرض المباركة وإمّا إستيناف. و«من» في «من السلام» إمّا إبتدائية وإمّا بيانيّة، ويؤيّد الثاني آخر الحديث، وأُريد بالسلام ما لا آفة فيه، وهو قوله ﷻ : ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ قال: لا خصومة فيها لعدوّهم، وانّما السلام عليه يعني: وإنّما السلام منكم عليه تذكرة وتجديد الميثاق وتعجيل للوفاء به.

روى علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ قال: «يخوضون في المعاصي». وقوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[1]. قال: «يدفعون في النار».

وقال رسول اللّٰه ﷺ لمّا مرّ بعمرو بن العاص وعقبه بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطّلب حين قتل:

كم من حوارى طلوح عظامه
وراء الحرب أن يجرّ فيقبرا

فقال النبي ﷺ: «اللّهمّ العنهما وأركسهما في الفتنة ركساً، ودعّهما في النّار دعّاً[2]».

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾[3]: روى زاذان عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول اللّٰه ﷺ: إنّ المؤمنين وأولادهم في الجنّة، ثمّ قرأ هذه الاية[4]».

الحديث١٠: في قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾[5] عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول اللّٰه ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟ فقال: «و الّذي نفسي بيده إنّ الرجل منهم ليؤتى قوّة مائة رجل على الأكل والشرب والجماع». قال: فإنّ الّذي يأكل

---

(١) سورة الطور، الآيتان: ١٢ و١٣.
(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٢٢، تفسير سورة الطور، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٧٧، تفسير سورة الطور، الحديث ٣، مع اختلاف يسير.
(٣) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٤) مجمع البيان ٩: ٢٧٦، تفسير سورة الطور، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٠، تفسير سورة الطور، الحديث ٢٥.
(٥) سورة الدخان، الآية ٥٤، وسورة الطور، الآية: ٢٠.

ويشرب يكون له الحاجة؟ فقال: «عرق يفيض مثل ريح المسك، فإذا كان ذلك ضمر بطنه[1]».

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾[2] ذكر عن الحسن أنّه قال: قيل يا رسول اللّه: الخادم كاللؤلؤ، فكيف المخدوم؟ فقال: «و الّذي نفسي بيده إنّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب[3]».

الآيات ٢٩-٤٩

قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾.

---

(١) مجمع البيان ٩: ٢٧٥، تفسير سورة الطور، وتفسير الصافي ٥: ٢٢٠، تفسير سورة الحاقّة.

(٢) سورة الطور، الآية: ٢٤.

(٣) مجمع البيان ٩: ٢٧٧، تفسير سورة الطور، وتفسير الصافي ٥: ٨٠، تفسير سورة الطور.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: نقلاً عن مختصر كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان بإسناده إلى جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، في حديث طويل يذكر فيه شيعة عليّ عليه السلام وحالهم في الجنّة وفيه يقول صلى الله عليه وآله ـ بعد أن ذكر دخولهم الجنّة على النجائب تقودهم الملائكة ـ: «فينطلقون صفّاً واحداً معتدلاً لا يفوت منهم شيء شيئاً، ولا يفوت أذن ناقة ناقتها، ولا بركة ناقة بركتها، ولا يمرّون بشجرة من أشجار الجنّة إلاّ لحقتهم بثمارها، ورجلت لهم عن طريقهم؛ كراهيّة أن تنثلم طريقهم وأن يفرّق بين الرجل ورفيقه. فلمّا رفعوا إلى الجبّار تبارك وتعالى قالوا: ربّنا أنت السلام منك السلام، ولك بحقّ الجلال والإكرام. فقال: أنا السلام ومنّي السلام ولي بحقّ الجلال والإكرام، فمرحباً بعبادي الّذين حفظوا وصيّتي في أهل بيت نبيّي، ورعوا حقّي، وخافوني بالغيب، وكانوا منّي على كلّ حال مشفقين[1]».

الحديث٢: بالإسناد عن عبد الرّحمن بن سالم، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث طويل يقول فيه: «و لقد بات رسول اللّه صلى الله عليه وآله عند بعض أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر، فلم يكن منه في تلك الليلة ممّا كان يكون منه في غيرها حتّى أصبح، فقالت له: يا رسول الله ألِبُغض كان منك في هذه الليلة؟ قال: لا ولكن هذه الآية ظهرت في هذه اللّيلة، فكرهت أن أتلذّذ

---

(١) تفسير نور الثقلين ٥: ١٤٢، تفسير سورة الطور، الحديث ٣٤، وسعد السعود: ١١٠، مع اختلاف يسير.

والهـو فيها، وقد عيّر الله أقواماً فقـال جلّ وعزّ في كتابه: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[١][٢]».

الحديث٣: روى الشـيخ الطوسي بالإسـناد عن أبي عبد اللّـه عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه عليه السلام: «و لقد بات النبي صلى الله عليه وآله عند بعض النساء، فانكسف القمر في تلك الليلة، فلم يكن منه فيها شيء، فقالت له زوجته: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي، أكلّ هذا للبغض؟ فقال: ويحك هذا الحادث في السـماء، فكرهت أن أتلذّذ، فأدخل في شيء، ولقد عيّر الله قوماً فقال جلّ جلاله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[٣]».

الحديـث٤: في قوله تعالـى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾[٤] قيل: يعني: صلاة اللّيل. وروى عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد اللّـه عليهما السلام في هذه الآية قالا: «إنّ رسول اللّـه صلى الله عليه وآله كان يقوم من اللّيل ثلاث مرّات، فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران الّتي آخرها: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٥] ثمّ يفتتح صلاة اللّيل» الخبر بتمامه[٦].

---

(١) سورة الطور، الآيتان: ٤٤ و٤٥.

(٢) الكافي ٥: ٤٩٨، كتاب النكاح، باب الأوقات التي يكره فيها الباه، الحديث ١، والمحاسن للبرقي ٢: ٣١١، كتاب العلل، الحديث ٢٦.

(٣) تهذيب الاحكام ٧: ٤١١، باب السنة في عقود النكاح...، الحديث ١٤، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٣، تفسير سورة الطور، الحديث ٣٧، وفيه (الحدث) بدل (الحادث).

(٤) سورة الطور، الآية: ٤٩.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٩٤.

(٦) مجمع البيان ٩: ٢٨٣، تفسير سورة الطور، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٣، تفسير سورة الطور، الحديث ٣٩.

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[1] فيه أقوال: أحدها: أنّ المراد به الركعتان بعد المغرب. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[2] فالمراد به: ركعتان قبل الفجر، عن عليّ بن أبي طالب والحسن بن عليّ عليهما السلام، وعن عبّاس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله[3].

(١) سورة ق، الآية: ٤٠.

(٢) سورة الطور، الآية: ٤٩.

(٣) مجمع البيان ٩: ٢٥٠، تفسير سورة ق، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٣، تفسير سورة الطور، الحديث ٤١.



- رقم السورة:٥٣
- عددآياتها:٦٢
- مكيّة
- الجزء:٢٧

باب:٥٣

الآيات ١-٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا

جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾».

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روت العامّة عن جعفر الصادقعليه السلام أنّه قال: «محمّد رسول اللّهصلى الله عليه وآله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج، ولمّا نزلت السورة أخبر بذلك عتبة بن أبـي لهب، فجاء إلى النبيصلى الله عليه وآله وطلّق إبنته وتفل في وجهه وقال: كفرت بالنجم وبربّ النجم. فدعاصلى الله عليه وآله عليه وقال: اللّهمّ سلّط عليه كلباً من كلابك. فخرج عتبة إلى الشّام فنزل في بعض الطريق وأُلقى عليه الرّعب، فقال لأصحابه: أنيموني بينكم ليلاً، ففعلوا، فجاء أسد، فافترسه من بين النّاس». وفي ذلك يقول حسّان:

سائل بني الأصفر إن جئتهم
ما كان أنباءُ بني واسع؟

لا وسّع الله له قبره
بل ضيّق الله على القاطع

رمى رسول الله من بينهم
دون قريش رمية القاذع

واستوجب الدعوة منه بما
بيّن للناظر والسامع

فسلّط الله به كلبه
يمشي الهوينا مشية الخادع

والتـقـم الـرأس بيافوخـه
والنـحـر مـنـه قـفـره الجائـع
مـن كان يـرجـع الـعـام إلى أهله
فـمـا أكـيـل الـسـبـع بـالـراجـع
قـد كان هـذا لـكـم عـبرة
لـلـسـيّـد المـتـبـوع والتـابـع[1]

الحديث٢: بالإسناد عن ثابت، عن أنس، قال: انقضّ كوكب على عهد رسول اللّهﷺ فقال النبيﷺ: «أُنظروا إلى هـذا الكوكب، فمن انقضّ في داره فهـو الخليفـة من بعدي». فنظروا فإذا هو أنقـض في منزل عليّ بن أبي طالـب. فقال جماعة من النّاس: قـد غوى محمّد في حبّ عليّ، فأنزل اللّه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[2][3].

الحديث٣: بالإسناد عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبيﷺ إذا انقضّ كوكب فقال رسول اللّه: «من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيّ من بعدي». فقام فتية من بني هاشم فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عليّ. قالوا: يا رسول اللّه، قد غويتَ في حبّ عليّ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢

(١) مجمع البيان ٩: ٢٨٧، تفسير سورة النجم، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٦، تفسير سورة النجم، الحديث ٧، ولقد اكتفى بنقل الحديث دون الأبيات.

(٢) سورة النجم، الآيات:١-٤.

(٣) شواهد التنزيل ٢: ٢٧٥، سورة النجم، الحديث ٩١٠، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٠، تفسير سورة النجم، الحديث ١٢، مع اختلاف يسير.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧﴾[1][2].

الحديث٤: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إذا هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي فانظروا من هو؟ فهو خليفتي عليكم بعدي والقائم فيكم بأمري. فلمّا كان من الغد انقضّ نجم من السماء قد غلب ضوءه على ضوء الدنيا حتّى وقع في حجرة عليّ بن أبي طالب فهاج القوم وقالوا: واللّه قد ضلّ هذا الرجل وغوى، فأنزل اللّه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾[3]».

الحديث٥: بالإسناد عن زرارة بن أوفي قال: قال عبد الله بن عبّاس: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وآله في مسجده بعد العشاء الآخرة وعنده جماعة من أصحابه، إذ انقضّ نجم فقال: من انقضّ هذا النجم في حجرته فهو الوصيّ من بعدي». فوثبت الجماعة، فإذا النجم قد انقضّ في حجرة عليّ، فقالوا: لقد ضلّ محمّد في حبّ عليّ، فأنزل اللّه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾[4][5].

---

(١) سورة النجم، الآيات:١-٧.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٢٧٨، سورة النجم، الحديث ٩١٢، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٠، تفسير سورة النجم، الحديث ١٣.

(٣) شواهد التنزيل ٢: ٢٧٩، سورة النجم، الحديث ٩١٤.

(٤) سورة النجم، الآيتان:١و٢.

(٥) شواهد التنزيل ٢: ٢٨٠، سورة النجم، الحديث ٩١٥.

الحديث٦: روي عن النبيﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّدﷺ، ومن كتبها في جلد نمر، وعلّقها عليه قوى قلبه على كلّ سلطان يدخل عليه».

وقال رسول اللّهﷺ: «من كتبها في جلد نمر وعلّقها عليه قوى قلبه على كلّ شيء، أو احترمه كلّ سلطان يدخل عليه[1]».

الحديث٧: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول اللّهﷺ فلمّا سلّم أقبل علينا بوجهه، ثمّ قال: «أما إنّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر، فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي وخليفتي والإمام بعدي». فلمّا كان قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العبّاس بن عبد المطلّب، فلمّا طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء، فسقط في دار عليّ بن أبي طالبعليه السلام. فقال رسول اللّهﷺ لعلي بن أبي طالب: «يا عليّ والّذي بعثني بالنبوّة لقد وجبت لك الوصيّة والخلافة والإمامة بعدي». فقال المنافقون ـ عبد الله بن أبي وأصحابه ـ لقد ضلّ محمّد في محبّة ابن عمّه وغوى، وما ينطق في شأنه إلاّ بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾. يقول الله ﷻ: وخالق النجم إذا هوى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾ يعني: محمداًﷺ في محبّة عليّ بن أبي طالب ﴿وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ يعني: في شأنه. ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[2][3].

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٨٥، تفسير سورة النجم، الحديث ٢و٣.

(٢) سورة النجم، الآيات:١-٤.

(٣) أمالي الصدوق:٦٥٩، المجلس الثالث والثمانون، الحديث ٨٩٣، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٨٧، تفسير سورة النجم، الحديث ٤.

الحديث٨: بالإسناد إلى الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «لمّا مرض النبي صلى الله عليه وآله مرضه الّذي قبضه الله فيه، اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه فقالوا: يا رسول اللّه، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومَن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبهم جواباً، وسكت عنهم. فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول، فلم يجبهم عن شيء ممّا سألوه. فلمّا كان اليوم الثالث قالوا له: يا رسول الله إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومَن القائم فينا بأمرك؟ فقال لهم: إذا كان غداً هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي فانظروا من هو؟ فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمري. ولم يكن فيهم أحد إلاّ هو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي. فلمّا كان اليوم الرابع جلس كلّ رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم إذ انقضّ نجم من السماء قد غلب ضوءه الدنيا حتّى وقع في حجرة عليّ عليه السلام فهاج القوم وقالوا: واللّه لقد أضلّ هذا الرجل وغوى وما ينطق في ابن عمّه إلاّ بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ

﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾»[1].

الحديث٩: بالإسناد عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنا سـيّد النّاس ولا فخر، وعليّ سيّد المؤمنين. اللّـهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. فقال رجل من قريش: واللّه ما يألو يطري ابن عمّه. فأنزل الله سـبحانه وتعالـى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾

(١) أمالي الصدوق: ٦٨٠، المجلس السادس والثمانون، الحديث ٩٢٨، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٥، تفسير سورة النجم، الحديث ٥.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾: وما هذا القول الّـذي يقوله بهواه في ابن عمّه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1][2].

الحديث١٠: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «لمّا أوقف رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير، افترق النّاس ثلاث فرق، فقالت فرقة: ضلّ محمّد، وفرقة قالت: غوى، وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمّه. فأنزل الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[3]».

الحديث١١: بالإسناد عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى. فقال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد فدنوت دنوّة، والدنوة مدّ البصر، فرأيت نوراً ساطعاً فخررت لله ساجداً، فقال لي: يا محمّد من خلّفت في الأرض؟ قلت: يا ربّي أعدلها وأصدقها وأبرّها وآمنها: علي بن أبي طالب، ووصيّي ووارثي وخليفتي في أهلي. فقال لي: اقرأه منّي السلام وقل له: إنّ غضبه عزّ، ورضاه حكم. يا محمّد إنّي أنا الله ولا إله إلاّ أنا، فاطر السماوات والأرض، وهبت لأخيك إسماً من أسمائي فسمّيته عليّاً، وأنا العليّ الأعلى. يا محمّد إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا فاطر السماوات والأرض، وهبت لإبنتك إسماً من أسمائي، فسمّيتها فاطمة وأنا فاطر. كلّ شيء، يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا الحسن البلاء، وهبت لسبطيك إسمين من أسمائي، فسمّيتهما

(١) سورة النجم، الآيات:١-٤.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٨٨، تيفسير سورة النجم، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ١٢: ٤٧٣، تفسير سورة النجم.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٨٨، تيفسير سورة النجم، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ١٢: ٤٧٣، تفسير سورة النجم.

الحسن والحسين، وأنا الحسن البلاء. قال: فلمّا حدّث النبي ﷺ قريشاً بهذا الحديث قال قوم: ما أوحى الله إلى محمّد بشيء، وإنّما تكلّم هو من نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى تبيان ذلك: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[(1)][(2)]».

الحديث١٢: البرسي بالإسناد يرفعه عن عليّ بن محمّد الهادي، عن زين العابدين ﷺ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: «اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ في ليلة عام فتح مكّة، فقالوا: يا رسول الله ما كان الأنبياء إلاّ أنّهم إذا استقام أمرهم أن يوصي إلى وصيّ أو من يقوم مقامه بعده، ويأمره بأمره ويسير في الأمّة كسيرته؟

فقال ﷺ: قد وعدني ربّي بذلك أن يبيّن ربي ﷻ من يحبّ أنّه من الأُمّة بعدي من هو الخليفة على أمتي بآية تنزل من السماء ليعلموا الوصيّ بعدي. فلمّا صلّى بهم صلاة العشاء الآخرة في تلك الساعة، نظر النّاس إلى السماء لينظروا ما يكون، وكانت ليلة ظلماء لا قمر فيها، وإذا بضوء عظيم قد أضاء المشرق والمغرب، وقد نزل نجم من السماء إلى الأرض وجعل يدور على الدور حتّى وقف على حجرة عليّ بن أبي طالب ﷺ، وله شعاع هائل وصار إلى الحجرة كالغطاء على التنور، وقد أظلّ شعاعه الدور، وقد فزع النّاس، فجعل النّاس يهلّلون ويكبّرون وقالوا: يا رسول الله، نجم قد نزل من السماء إلى ذروة حجرة عليّ بن أبي طالب ﷺ. قال: فقام وقال: هو والله الإمام من بعدي، والوصيّ القائم بأمري فأطيعوه ولا تخالفوه ولا تتقدّموه، فهو

---

(١) سورة النجم، الآيات:١-٥.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٨٩، تفسير سورة النجم، الحديث ٩، وتأويل الآيات ٢: ٦٢٤، سورة النجم، الحديث ٧.

خليفة الله في أرضه من بعدي. قال: فخرجوا النّاس من عند رسول اللّهﷺ فقال واحد من المنافقين: ما يقول في ابن عمّه إلاّ بالهوى، وقد ركبته الغواية حتّى لو تمكّن أن يجعله نبيّاً لفعل.

قال: فنزل جبرئيل وقال: يامحمّد العليّ الأعلى يقرأك السلام ويقول لك: إقرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[(١)(٢)]».

الحديث١٣: بالإسناد عن أنس قال: انقضّ كوكب على عهد رسول اللّهﷺ فقال رسول اللّهﷺ: «اُنظروا إلى هذا الكوكب، فمن انقضّ في داره فهو الخليفة من بعدي». فنظروا فإذا هو قد انقضّ في منزل عليّ عليه السلام، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[(٣)].

الحديث١٤: بالإسناد عن صباح المزني، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا أخذ رسول اللّهﷺ بيد عليّ عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في برٍّ ولا بحرٍ إلاّ أتاه فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم، ماذا دهاك فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه؟ فقال لهم: فعل هذا النبيّ فعلاً إن تمّ لم يعص الله أبداً، فقالوا: يا سيّدهم أنت كنت لآدم. فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: أما

(١) سورة النجم، الآيات:١-٤.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٨٩، تفسير سورة النجم، الحديث ١٠، ومدينة المعاجز ٢: ٤٣٣، الحديث ٦٥٨.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٠، تفسير سورة النجم، الحديث ١٢، ومدينة المعاجز ٢: ٤٣٥، الحديث ٦٥٩.

لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سمعته. [و الرابعة] خصصّنا بليلة القدر، وليست لأحد غيرنا. [و الخامس] دعوت الله فيك، فأعطاني فيك كلّ شيء إلاّ النبوّة؛ فإنّه قال: خصصّتك بها وختمتها بك. [و أمّا السادسة] لمّا أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيّين فصلّيت بهم ومثالك [معي] خلفي، [السابعة] هلاك الأحزاب بأيدينا(١)».

الحديث١٧: بالإسناد إلى ابن عبّاس قال: قال رسول اللّهﷺ: «لمّا عرج بي إلى السماء دنوت من ربّي ﷻ حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، فقال لي: يا محمّد، من تحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ عليّاً، قال: التفت يا محمّد، فالتفت عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالبؑ(٢)».

الحديث١٨: وبإسناده قال: قال رسول اللّهﷺ: «لمّا أسري بي إلى السماء كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنى، فأوحى اليّ ربّي ما أوحى، ثمّ قال: يا محمّد اقرأ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، فما سمّيت بهذا أحداً قبله ولا أُسمّي بها أحداً بعده(٣)».

الحديث١٩: بالإسناد عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد اللّهؑ وأنا حاضر فقال:جعلت فداك كم عرج برسول اللّهﷺ ؟ فقال: «مرّتين، فأوقفه جبرئيلؑ موقفاً فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفتَ موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبيٌّ. إنّ ربّك يصلّي. فقال: يا جبرئيل وكيف يصلّي؟

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٣٥، تفسير سورة النجم، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٢، تفسير سورة النجم، الحديث ١٩و٢٠.

(٢) أمالي الطوسي:٣٥٢، المجلس الثاني عشر، الحديث ٧٢٧، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٩، تفسير سورة النجم، الحديث ٢١.

(٣) أمالي الطوسي:٢٩٥، المجلس الحادي عشر، الحديث ٥٧٨، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٩، تفسير سورة النجم، الحديث ٢٢.

نقصان ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[1] يقول: لقد سمع كلاماً لو أنّه قوي ما قوي[2]».

الحديث١٦: روى عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ قال: قال في السماء السابعة. وأما الردّ على من أنكر خلق الجنة والنار فقوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ أي: سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنّة المأوى عندها.

قال: حدّثني أبي بإسناده عن أبي بردة الأسلمي، قال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول لعليّ: يا عليّ، إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن. أمّا أوّل ذلك فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. قال: أُدع الله فليأتك. فدعوت الله فإذا مثلك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: الّذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت ونطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

و[الثاني]: حين أُسرى بي إلى السماء المرّة الثانية، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي. قال: أُدع الله فليأتك به. فدعوت فإذا مثلك معي، فكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها.

و[الثالثة]: حين بعثت إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي. فقال: أُدع الله فليأتك به. فدعوت الله فإذا أنت معي، فما قلت

---

(١) سورة النجم، الآيات:٥-١٨.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٣٤، تفسير سورة النجم، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩١، تفسير سورة النجم، الحديث ١٨.

لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سمعته. [و الرابعة] خصصّنا بليلة القدر، وليست لأحد غيرنا. [و الخامس] دعوت الله فيك، فأعطاني فيك كلّ شيء إلاّ النبوّة؛ فإنّه قال: خصصّتك بها وختمتها بك. [و أمّا السادسة] لمّا أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيّين فصلّيت بهم ومثالك [معي] خلفي، [السابعة] هلاك الأحزاب بأيدينا[1]».

الحديث١٧: بالإسناد إلى ابن عبّاس قال: قال رسول اللّهﷺ: «لمّا عرج بي إلى السماء دنوت من ربّي ﷻ حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، فقال لي: يا محمّد، من تحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ عليّاً، قال: التفت يا محمّد، فالتفت عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالبعليه السلام[2]».

الحديث١٨: وبإسناده قال: قال رسول اللّهﷺ: «لمّا أسري بي إلى السماء كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنى، فأوحى اليّ ربّي ما أوحى، ثمّ قال: يا محمّد اقرأ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، فما سمّيت بهذا أحداً قبله ولا أُسمّي بها أحداً بعده[3]».

الحديث١٩: بالإسناد عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد اللّهعليه السلام وأنا حاضر فقال:جعلت فداك كم عرج برسول اللّهﷺ ؟ فقال: «مرّتين، فأوقفه جبرئيلعليه السلام موقفاً فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفتَ موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبيٌّ. إنّ ربّك يصلّي. فقال: يا جبرئيل وكيف يصلّي؟

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٣٥، تفسير سورة النجم، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٢، تفسير سورة النجم، الحديث ١٩و٢٠.

(٢) أمالي الطوسي:٣٥٢، المجلس الثاني عشر، الحديث ٧٢٧، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٩، تفسير سورة النجم، الحديث ٢١.

(٣) أمالي الطوسي:٢٩٥، المجلس الحادي عشر، الحديث ٥٧٨، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٤٩، تفسير سورة النجم، الحديث ٢٢.

قال: يقول: سبوح قدوس أنا ربّ الملائكة والرّوح سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللّهمّ عفوك عفوك. قال: وكان كما قال اللّه: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1]. فقال له أبو بصير: جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: «ما بين سيتها إلى رأسها. فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق» _ ولا أعلمه إلاّ وقد قال: زبرجد ـ. «فنظر في سمّ الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبّيك ربّي. قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائدُ الغرّ المحجّلين». قال: ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام لأبي بصير: «يا أبا محمّد واللّه ما جاءت ولاية عليّ عليه السلام من الأرض، ولكن جائت من السماء مشافهة[2]».

الحديث٢٠: روي مرفوعاً عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: «قدر ذراعين أو أدنى من ذراعين[3]».

الحديث٢١: بالإسناد عن عبد الصمد بن بشير قال: ذكر أبوعبد اللّه عليه السلام بدو الأذان وقصّة الأذان في أسراء النبي صلى الله عليه وآله حتّى انتهى إلى سدرة المنتهى قال: «فقالت السدرة: ما جازني مخلوق قبل، قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾. قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه فنظر إليه، فإذا فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم، ثمّ طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه، وفتح

---

(١) سورة النجم، الآية:٩.

(٢) الكافي ١: ٤٤٢، كتاب الحجّة، باب مولد النبيّ صلي الله عليه وآله ووفاته، الحديث ١٣، وتفسير الصافي ٥: ٨٧، تفسير سورة النجم.

(٣) مجمع البيان ٩: ٢٨٩، تفسير سورة النجم، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٥٠، تفسير سورة النجم، الحديث ٢٤.

صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثمّ نزل ومعه الصحيفتان، فدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام[1]».

الحديث٢٢: وعن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «إنّ يهودياً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا سليمان قد سخّرت له الرّياح فسارت في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطى ما هو أفضل من هذا: أنّه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش، فدنى بالعلم فتدلّى، فدلى له من الجنّة رفرف خضر، وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان قاب قوسين بينهما وبينه أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى. فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك إسمه محمّداً، وعرضت على الأُمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أُمّته فقبلوها[2]». وهذا الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

---

(١) تفسير كنز الدقائق١٢: ٤٧٩، تفسير سورة النجم، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٥٠، تفسير سورة النجم.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ١: ٥٦٨، تفسير سورة البقرة، تفسير الصافي ١: ٣١٢، تفسير سورة البقرة، وتفسير نور الثقلين ١: ٣٠٣، تفسير سورة البقرة.

الحديث٢٣: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه رفعه، قال: «كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله إلاّ أعرض عنه حتّى أيس النّاس منها، فلمّا أن أراد أن يزوّجها من علي عليه السلام أسرّ إليها، فقالت: يا رسول اللّه، أنت أولى بما ترى، غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه أنّه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، عظيم العنين، لمنكبه مشاش كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له. فقال لها رسول اللّه: يا فاطمة أمّا علمتِ أنّ اللّه تبارك وتعالى أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين نبيّاً، ثمّ اطّلع أُخرى فاختار عليّاً على رجال العالمين وصيّاً، ثمّ اطّلع فاختاركِ على نساء العالمين.

يا فاطمة، إنّه لمّا أسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: لا إله إلاّ الله محمّد رسول اللّه، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب. فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: أنّي أنّا الله لا إله إلاّ أنا وحدي، محمّد [حبيبي] صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب. فلمّا جاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على كلّ قائمة من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلاّ أنا، محمّد حبيبي أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره. فلمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبى أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة دار ولا قصر ولا منزل إلاّ وفيها فرع منها، أعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق، ويكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلّ سفط مائة ألف حلّة، ما فيها حلّة تشبه الأُخرى، على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، كعرض السماء والأرض أُعدّت للّذين آمنوا باللّه ورسوله، يسير

الراكب في ذلك الظّل مائة عام فلا يقطعه. وذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[1] أسفلها ثمار أهل الجنّة، وطعامهم مبذّل في بيوتهم، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا بمثلها، وكلّما يجتنى منها شيء نبت مكانه ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[2].

ويجري نهر في أصل تلك الشجرة ينفجر منها الأنهار الأربعة: نهر ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ ونهر ﴿مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾، ونهر ﴿مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾، ونهر ﴿مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[3].

يا فاطمة، إنّ الله أعطاني في عليّ سبع خصال: هو أوّل من ينشقّ عنه القبر معي، وأوّل من يقف معي على الصراط فيقول للنّار: خذي ذا، وذري ذا، وأوّل من يكسي إذا كسيت، وأوّل من يقف معي على يمين العرش، وأوّل من يقرع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكن معي علّيّين، وأوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[4].

يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله عليّاً في الآخرة وأعدّ له في الجنّة إن كان في الدنيا لا مال له، فأمّا ما قلت: إنّه بطين فإنّه مملو من العلم خصّه الله به وأكرمه من بين أمتي، وأمّا ما قلت: إنّه عظيم العينين فإنّ الله خلقه بصفة آدم عليه السلام، وأمّا طول يديه فإنّ اللّه جل جلاله طوّلهما ليقتل بهما أعدائه وأعداء رسوله، وبه يظهر الله الدّين كلّه ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاتل المشركين

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.
(٣) سورة محمد، الآية: ١٥.
(٤) سورة المطفّفين، الآية: ٢٦.

على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله، ويخرج الله من صلبه سيّدَي شباب أهل الجنّة ويزيّن بهما عرشه.

يا فاطمة، ما بعث الله نبيّاً إلاّ جعل له ذرّيّة من صلبه، وجعل ذرّيّتي من صلب عليّ، ولولا عليٌّ ما كانت لي ذرّيّة. فقالت فاطمة: يا رسول الله ما اختار عليه أحداً من أهل الأرض. فزوّجها رسول الله ﷺ». فقال ابن عبّاس عند ذلك: واللّه ما كان لفاطمة كفوٌ غير علي عليه السلام[1].

الحديث ٢٤: بالإسناد عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾[2] فقال لي: «يا حبيب لا تقرأها هكذا، إقرأ: (ثمّ دنى فتدانى فكان قاب قوسين في القرب أو أدنى فأوحى إلى عبده ـ يعني: رسول اللّه ﷺ ـ ما أوحى).

يا حبيب إنّ رسول اللّه ﷺ لمّا أفتتح مكّة أتعب نفسه في عبادة الله تعالى ﷻ، والشكر لنعمه في الطواف بالبيت، وكان علي عليه السلام معه. فلمّا غشيهما الليل اِنطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي، قال: فلمّا هبطا من الصّفا إلى المروة وصارا في الوادي دون العلم الّذي رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكّة، وخشعت أبصارهما، قال: ففزعا لذلك فزعاً شديداً. قال: فمضى رسول اللّه ﷺ حتّى أرتفع عن الوادي وتبعه علي عليه السلام فرفع رسول اللّه ﷺ رأسه إلى السماء فإذا هو برمّانتَينِ على رأسه، قال: فتناولهما رسول اللّه ﷺ فأوحى اللّه ﷻ إلى محمّد: يا محمّد، إنّهما من قطف الجنّة، فلا يأكل منهما إلاّ أنت ووصيّك عليّ بن أبي طالب. قال: فأكل

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٣٦، تفسير سورة النجم، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٢، تفسير سورة النجم، الحديث ٢١، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة النجم، الآيات: ٨-١٠.

رسـول اللّهﷺ إحداهما وأكل علي عليه السلام الأخـرى، ثمّ أوحى اللّه جلّ جلاله إلى محمّدﷺ ما أوحى.

قال أبوجعفر عليه السلام: يا حبيب ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾[1] يعنـي: عندما وافى جبرئيل حين صعد إلى السـماء. قال: فلمّا انتهى إلى محل السـدرة ووقف جبرئيل دونها وقال: يا محمّد، إنّ هذا موقفي الّذي وضعني اللّه جلّ جلاله فيه، ولن أقدر على أن أتقدّمه، ولكن أمض أنت أمامك إلى السدرة، فقف عندها. قال: فتقدّم رسول اللّهﷺ إلى السدرة وتخلّف جبرئيل عليه السلام.

قال أبوجعفر عليه السلام: إنّما سمّيت سدرة المنتهى لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السـدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض. قال: فينتهون به إلى محل السـدرة، قال: فنظر رسـول اللّهﷺ فرأى أغصانها تحت العرش وحوله. قال: فتجلّى محمّدﷺ نور الجبّار جلّ جلاله، فلمّا غشي محمّدﷺ النور شخص ببصره وارتعدت فرائصه. قال: فشد اللّه جلّ جلاله لمحمّدﷺ قلبه وقوّى لـه بصره حتّى رأى من آيـات ربّه ما رأى. وذلـك قوله جلّ جلاله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾[2] يعنـي: الموافات. قال: فرأى محمّدﷺ ببصره من آيات ربّه الكبرى، يعني أكبر الآيات.

قال أبوجعفر عليه السلام: وإنّ غُلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيّام الدنيا، وإنّ الورقـة منها تغطي أهل الدنيا، وإنّ لله جلّ جلاله ملائكة وكلّهم بنبات الأرض من

---

(١) سورة النجم، الآيات: ١٣-١٥.
(٢) سورة النجم، الآيات: ١٣-١٥.

الشجر والنخل، فليس من شجرة ولا نخلة إلاّ ومعها من اللّه ﷻ ملائكة تحفظها وما كان فيها. ولولا أنّ معها من يمنعها لأكلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها. قال: وإنّما نهى رسول اللّهﷺ أن يضرب أحد من المسلمين خباء تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكّلين بها. قال: ولذلك يكون الشجر والنخل إنساً إذا كان فيه حمله لأنّ الملائكة تحضره[1]».

الحديث٢٥: بالإسناد عن ثابت بن دينار قال: سألتُ علي بن الحسين عليه السلام عن اللّه ﷻ هو يوصف بمكان؟ فقال: «تعالى الله عن ذلك». قلت: لِمَ أسرى بنبيّهﷺ إلى السماء؟ قال: «ليريه ملكوت السّماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه». قلت: فقول اللّه ﷻ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[2]؟ قال: «ذاك رسول اللّهﷺ دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السّماوات، ثمّ تدلّىﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى[3]».

وبالإسناد عن محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول اللّهﷺ ربّه ﷻ؟ قال: «نعم بقلبه. أما سمعت اللّه ﷻ يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد».

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٥، تفسير سورة النجم، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٥٢، تفسير سورة النجم، الحديث ١٨، وقد اكتفى بنقل صدر الحديث.

(٢) سورة النجم، الآيتان:٨ و٩.

(٣) علل الشرائع ١: ١٣١، باب علّة المعارج، الحديث ١، والبرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٦، تفسير سورة النجم، الحديث ٢٦.

وبالإسناد أيضاً عن حفص بن غياث أو غيره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾؟ قال: «رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستّمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض».

أقول: وفي عن كتاب «الاحتجاج» بالإسناد قال: سأل رجل يقال له عبد الغفّار السلمي أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾، قال: أرى هاهنا خروجاً من حجب، وتدلّياً إلى الأرض، وأرى محمّداً رأى ربّه بقلبه ونصب إلى بصره فكيف هذا؟ فقال أبو إبراهيم: «دنى فتدلّى؛ فإنّه لم يزل من موضع ولم يتدلّ ببدن». فقال عبد الغفّار: أصفه بما وصف نفسه حيث قال: ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ فلم يتدلّ ببدن عن مجلسه، وإلاّ قد زال عنه، ولولا ذلك لم يوصف بذلك نفسه. فقال أبو إبراهيم: «إنّ هذه لغة قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول قد سمعت، ويقول: قد تدليت وإنّما التدلّي الفهم».

وفي حديث١ عن الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ يعني: محمّداً صلى الله عليه وآله حين كان عند سدرة المنتهى، حيث لا يتجاوزها خلق الله عزّ وجلّ قال: «و قوله في آخر الآية: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ رأى جبرئيل في صورته مرّتين: هذه المرّة ومرّة أُخرى؛ وذلك أنّ خلق جبرئيل خلق عظيم، فهو من الروحانيّين الّذين لا يدرك خلقهم ولا وصفهم إلاّ الله ربّ العالمين»[1].

وفي تفسير البرهان عن كتاب محمّد بن العبّاس بالإسناد، عن عمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨

---

(١) الاحتجاج ١: ٣٦٢، التوحيد: ٢٦٣، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٥٨، تفسير سورة النجم.

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾[1]. فقال: «وأدنى الله محمداًﷺ منه فلم يكن بينه وبينه إلاّ قفص لؤلؤ فيه فراش من ذهب يتلألأ، فأرى صورة، فقيل له: يا محمّد، أتعرف هذه الصورة؟ فقال: نعم، هذه صورة علي بن أبي طالبعليه السلام. فأوحى الله تعالى إليه أن زوّجه فاطمة واتّخذه وصيّاً[2]».

الحديث٢٦: بالإسناد إلى عيسى بن داود بإسناد يرفعه إلى أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليعليه السلام، في قوله ﷻ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[3] قال: «فإنّ النبيﷺ لمّا أسري بي إلى ربّه قال: وقف لي جبرئيل عند شجرة عظيمة لم أر مثلها، على كلّ غصن منها ملك وعلى كلّ ورقة منها ملك، وعلى كلّ ثمرة منها ملك، وقد تجلّلها نور من نور اللّه ﷻ، فقال جبرئيلعليه السلام: هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي إليها الأنبياء قبلك إليها، ثم لا يتجاوزونها، وأنت تجوزها إنشاء الله ليريك من آياته الكبرى، فاطمئن أيّدك الله تعالى بالثبات حتّى تستكمل كراماته وتصير إلى جواره، ثمّ صعد بي إلى تحت العرش، فدلّي إلي رفرف أخضر ما أحسن أصفه فرفعني بإذن ربّي، فصرت عنده وانقطع عنّي أصوات الملائكة ودويهم، وذهبت المخاوف والروعات وهدأت نفسي واستبشرت، وجعلت أمتدّ وأنقبض، ووقع عليّ السرور والاستبشار، وظننت أنّ جميع الخلائق قد ماتوا ولم أر غيري أحداً من خلقه، فتركني ما شاء اللّه، ثمّ ردّ عليّ روحي فأفقت وكان توفيقاً من ربّي أن غمضت عيني وكلّ بصري وغشي عن النظر، فجعلت أبصر بقلبي

(١) سورة النجم، الآيتان:٨ و٩.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٧، تفسير سورة النجم، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٤٨٢، تفسير سورة النجم.
(٣) سورة النجم، الآية: ١٦.

كما أبصر بعيني، بل أبعد وأبلغ، وذلك قوله تعالى: ﴿ مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[1].

وإنّما كنت أبصر مثل مخيط الأبرة نوراً بيني وبين ربّي لا تطيقه الأبصار، فناداني ربّي تبارك و تعالى: يا محمّد قلت: لبيك ربّي وسيدي والهي لبّيك. قال: [هل] عرفت قدرك عندي وموضعك ومنزلتك؟ قلت: نعم يا سيّدي. قال: يا محمّد، هل عرفت موقعك منّي وموقع ذرّيتك؟ قلت: نعم يا سيدي. قال: فهل تعلم يا محمّد فيما اختصم الملأ الاعلى؟ قلت: يا رب أنت أعلم وأحكم وأنت علاّم الغيوب. قال: اختصموا في الدرجات والحسنات [فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟]. قلت: أنت أعلم سيّدي وأحكم، قال: إسباغ الوضوء في المفروضات والمشي على الأقدام إلى الجماعات [معك] ومع الأئمّة من ولدك وانتظار الصلاة بعد الصّلاة وإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد باللّيل والناس نيام.

ثمّ قال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قلت: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾ قال: صدقت يا محمّد ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾ فقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦﴾[2] ذلك لك ولذرّيتك.

---

(١) سورة النجم، الآيتان:١٧ و١٨.

(٢) سورة البقرة، الآيتان:٢٨٥ و٢٨٦.

يا محمّد، قلت: لبّيك ربّي وسعديك سيّدي وإلهي. قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك، من خلّفتَ في الأرض من بعدك؟ قلت: خير أهلها أخي وابن عمّي وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا استحلت ولنبيّك غضب النمر إذا غضب: عليّ بن أبي طالب. قال: صدقت يا محمّد، إنّي اصطفيتك بالنبوّة وبعثتك بالرسالة وامتحنت عليّاً بالبلاغ والشهادة على أمتك وجعلته حجّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي ووليّ من أطاعني وهو الكلمة الّتي ألزمتُها المتّقين.

يا محمّد، وزوّجه فاطمة؛ فإنّه وصيّك ووارثك ووزيرك وغاسل عورتك وناصر دينك والمقتول على سنّتي وسنّتك، يقتله شقيّ هذه الأُمّة. قال رسول اللّهﷺ: إنّ ربّي أمرني بأمور وأشياء أمرني أن أكتمها ولم يأذن لي في إخبار أصحابي بها. ثمّ هوى بي إلى الرفرف، فإذا بجبرئيل عليه السلام متناولني حتّى صرت إلى سدرة المنتهى، فوقف بي تحتها، ثمّ أدخلني جنّة المأوى فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ فيها. فبينما جبرئيل يكلّمني إذ علاني نور من نور اللّه، فنظرت إلى مثل مخيط الأبرة مثل ما كنت نظرت إليه في المرّة الأولى، فناداني ربّي جلّ جلاله: يامحمّد قلت: لبّيك يا ربّي والهي وسيّدي، قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذرّيّتك، أنت صفوتي من خلقي وأنت أميني وحبيبي ورسولي. وعزّتي وجلالي لو لقيني جميع خلقي يشكون فيك طرفة عين أو ينقصونك أو ينقصون صفوتي من ذرّيّتك لأدخلتهم ناري ولا أبالي.

يا محمّد، عليٌّ أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائدُ الغرّ المحجّلين إلى جنّات النعيم أبو السبطين سيّدي شباب جنّتي المقتولين بي ظالماً. ثمّ فرض عليّ الصلاة وما أراد تبارك وتعالى وقد كنت قريباً منه في المرّة الأولى

مثل ما بين كبد القوس إلى سيته. فذلك قوله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ من ذلك[1]».

الحديث٢٧: روى الشيخ عمر بن إبراهيم الأُوسي في كتابه، قال ابن عبّاس: إنّ رسول اللّه ﷺ ذات يوم قال لجبرئيل عليه السلام: «أُحبّ أن أراك في الصورة الّتي تكون فيها بالسماء». قال: «إنّك لا تقوى على ذلك». قال: «لا بدّ لي من ذلك». فأقسمه عليه بخاتم النبوّة.

فقال جبرئيل: «أين تريد ذلك؟». قال: «بالأبطح». قال: «لا يسعني». قال: «بمنى». قال: «لا يسعني». قال: «بعرفات». قال: «لا يسعني، ولكن سر بنا إليه». فمضى رسول اللّه ﷺ إلى عرفات، وإذا هو جبرئيل بعرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب، رأسه في السماء ورجلاه في الأرض السابعة، فخرّ مغشياً عليه، فتحول جبرئيل بصورته الأُولى وضمّه إلى صدره وقال: «يا محمّد لا تخف أنا أخوك جبرئيل».

فقال: «يا أخي ما ظننت أنّ الله خلق خلقاً في السماء يشبهك؟». قال: «يا محمّد لو رأيت إسرافيل الّذي رأسه تحت العرش ورجلاه تحت تخوم الأرض السابعة واللوح المحفوظ بين حاجبيه، وأنّه إذا ذكر إسم الله يبقى كالعصفور. سئل: جبرئيل يتصوّر؟

وإذا هو أجلى الجبين، معتدل الشعر، كأنّ شعره المرجان، له جناحان خضراوان وقدماه ولونه كالثّلج الموشح بالدّر، هكذا صورته التي رآه النبي ﷺ بها؛ وذلك أنّه رآه مرّتين، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٨، تفسير سورة النجم، الحديث ٣٢، وتفسير كنز الدقائق ١٢: ٤٩١، تفسير سورة النجم.

عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1] فالمـرّة الثانية طلبه منه أن يراه ببقيع الغرقد، وإذا بواحد من أجنحته سدّ من السماء إلى الأرض[2]».

الحديث٢٨: قال: وحكى ابن سـيرين في كتاب العظمة: أنّ حمزة سـأل النبيﷺ أرني جبرئيل، فقال: «أُسـكت». فألـح عليه، وإذا جبرئيل قد نزل إلى النبيﷺ في تلك الساعة، فقال: «اللّـهم أكشف عن بصر حمزة». فقال: «أُنظر». فنظر، وإذا قدماه كالزبرجد فخرّ حمزة مغشـيّاً عليه، فعرج جبرئيل بعد أن بلّغ، فقال: «يا حمزة وما رأيت؟». فقال: هيهات يا سيّدي أن أتعاهد هذا الفعل[3].

الحديـث٢٩: قال: روي أنّ جبرئيل نزل على محمّدﷺ فقال: «يا محمّد تريد أن أريك بعض حظّك ومنزلتك من الجنّة؟». فقال: «بلى». يعني: نعم، فكشـف له عن جناح بين أجنحته وإذا هـو أخضر عليه نهر عليه ألف قصر من ذهب.

وقال: وسئل عبد الله مسعود ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: قال رسول اللّـهﷺ: «رأيت جبرئيل عند سـدرة المنتهى، له سـتّمائة جناح يتناثر من ريشه أكابر الدرّ والياقوت[4]».

الحديـث٣٠: فـي قوله تعالـى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قال: «فسـئل رسـول اللّـهﷺ عن ذلك الوحي، فقال: «أوحي اليّ أن عليّاً سـيّد الوصيين [المؤمنين] وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين وأوّل خليفة يستخلفه خاتم

---

(١) سورة النجم، الآيتان:١٣ و١٤.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٥: ١٩٩، تفسير سورة النجم، الحديث ٣٣.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٢٠٠، تفسير سورة النجم، الحديث ٣٤.
(٤) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٢٠٠، تفسير سورة النجم، الحديث ٣٥ و٣٦.

النبيّين. فدخل القوم في الكلام، فقالوا: أمن الله ومن رسوله؟ فقال الله جلّ ذكره لرسوله: قل لهم: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ ثمّ ردّ عليهم فقال: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾[1]. فقال لهم رسول اللّه ﷺ: قد أُمرت فيه بغير هذا، أُمرت أن أنصبه للنّاس وأقول لهم: هذا وليّكم من بعدي، وإنّه بمنزلة السفينة يوم الغرق، من دخل فيها نجى ومن خرج منها غرق[2]».

الحديث٣١: في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ روي عن أبي ذر وأبي سعيد الخدري أنّ النبي ﷺ سئل عن قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ ؟ قال: «رأيت نوراً[3]».

وعن أبي العالية قال: سئل رسول اللّه ﷺ: هل رأيت ربك ليلة المعراج؟ قال: «رأيت نهراً ورأيت وراء النهر حجاباً، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أر غير ذلك[4]».

الحديث٣٢: في خبر بلال عن النبي ﷺ قلت لبلال: يرحمك الله زدني وتفضّل عليّ؛ فإنّي فقير، فقال: يا غلام لقد كلّفتني شططاً. أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع، والراغبون إلى اللّه ﷻ المستأنسون به. قلت: يرحمك الله فإذا دخل الجنّة فماذا يصنعون؟ قال: يسيرون على نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاديفها اللؤلؤ

---

(١) سورة النجم، الآيات: ١٠-١٢.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٣٤، تفسير سورة النجم، تفسير نور الثقلين ٥: ١٥٢، تفسير سورة النجم، الحديث ٣٠.

(٣) مجمع البيان ٩: ٢٩١، تفسير سورة النجم، تفسير نور الثقلين ٥: ١٥٣، تفسير سورة النجم، الحديث ٣١.

(٤) مجمع البيان ٩: ٢٩١، تفسير سورة النجم، تفسير نور الثقلين ٥: ١٥٣، تفسير سورة النجم، الحديث ٣٢.

فيها ملائكة من نور، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها. قلت: يرحمك الله هل يكون من النور اخضر؟ قال: إنّ الثياب في خضر، ولكن فيها نور من نور ربّ العالمين ﷻ ليسيروا على حافتي ذلك النهر. قلت: فما إسم ذلك النهر؟ قال: جنّة المأوى[١].

الحديث٣٣: بالإسناد إلى أبي عبد اللّه ﷺ، عن أبيه، عن جده، قال: «قال رسول اللّه ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء وانتهيت إلى سدرة المنتهى قال: إنّ الورقة منها تظلّ الدنيا، وعلى كلّ ورقة ملك يسبّح، يخرج من أفواههم الدرّ والياقوت، تبصر اللؤلؤة مقدار خمسمائة عام، وما سقط من ذلك الدرّ والياقوت يخزنونه ملائكة موكّلين به يلقونه في بحر من نور يخرجون كلّ ليلة جمعة إلى سدرة المنتهى. فلمّا نظروا اليّ رّحبوا بي قالوا: يا محمّد مرحباً بك، فسمعت اضطراب ريح السدرة وخفقة أبواب الجنان وقد اهتزّتْ فرحاً لمجيئك. فسمعت الجنان تنادي: واشوقاه إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ[٢]».

الحديث٣٤: في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾[٣] روي أنّ النبي ﷺ قال: «رأيت على كلّ ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبّح الله تعالى[٤]».

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٦، باب الصلاة، الحديث ٩٠٥، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٥٦، تفسير سورة النجم، الحديث ٤٧.

(٢) قرب الإسناد: ١٠١، قرب الإسناد عن الإمام الصادق ﷺ، الحديث ٣٤٠، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٥٧، تفسير سورة النجم، الحديث ٤٩.

(٣) سورة النجم، الآية: ١٦.

(٤) مجمع البيان ٩: ٢٩٢، تفسير سورة النجم، تفسير نور الثقلين ٥: ١٥٧، تفسير سورة النجم، الحديث ٥٠.

الآيات ٢١-٤١

قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾(١) قال الفراء: الّلمم أن يفعل الإنسان الشيء في الحين ولا يكون له عادة ومنه إلمام الخيال، والإلمام الزيادة الّتي لا تمتدّ، وكذلك الّلمام. قال أُميّة:

(١) سورة النجم، الآية: ٣٢.

أن تـغـفـر الـلّـهـمّ تـغـفـر جمّـاً

وأيّ عـبـد لـك لا ألـمّـا

وقـد روي أنّ النبـيﷺ كان ينشـدهما ويقولهمـا، أي: لـم يلمّ بمعصية[1].

الحديث٢: عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبد اللّهعليه السلام يقول: «أتى يهودي إلى رسول اللّهﷺ فقام بين يديه يحدّ النظر إليه، فقال: يا يهوديّ ما حاجتك؟ فقال: أنت أفضل أمّ موسى بن عمران النبيّ الّذي كلّمه اللّه ﷻ، وأنزل عليه التوراة، والعصا وفلق له البحر وأظلّه بالغمام؟ فقال له النبيﷺ: إنّه يكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكنّي أقول إنّ آدمعليه السلام لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا غفرتَ لي فغفـر الله له، وإنّ نوحاًعليه السلام لمّا ركب في السـفينة وخاف الغرق قال: اللّهمّ إنّي أسـألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّـا أنجيتَني من الغرق فنجّاه الله منه، وإنّ إبراهيمعليه السلام لمّا أُلقي في النّار قال: اللّهمّ إنّي أسـألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتَني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإنّ موسىعليه السلام لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا آمنتَني، قال الله ﷻ: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾[2].

---

(١) مجمع البيان ٩: ٢٩٧، تفسير سورة النجم، تفسير نور الثقلين ٥: ١٦٢، تفسير سورة النجم، الحديث ٧٠.

(٢) سورة طه، الآية: ٦٨.

يا يهودي، إنّ موسى لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي وبنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النبوّة. يا يهودي ومن ذرّيّتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريمعليه السلام لنصرته فقدّمه وصلّى خلفه[1]».

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «إنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله رفع رأسه إلى السماء فتبسّم، فقيل له: يا رسول اللّه، رأيناك رفعت رأسك إلى السماء، فتبسّمتَ؟ قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلّى كان يصلّي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته، فلم يجداه في مصلاّه، فعرجا إلى السماء فقالا: يا ربّ، عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاّه لنكتب عمله ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك. فقال اللّه عزّ وجلّ: أُكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحّته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالي؛ فإنّ عليّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله إذ حبسته عنه[2]».

الحديث٤: بالإسناد عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال: «قال النبيصلى الله عليه وآله: إنّ المؤمن إذا غلبه ضعف الكبر أمر اللّه عزّ وجلّ الملك أن يكتب له في حالته تلك مثل ما كان يعمل وهو شابّ نشيط صحيح، ومثل ذلك إذا مرض وكلّ الله به ملكاً يكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير في صحّته حتّى يرفعه الله ويقبضه، وكذلك الكافر إذا اشتغل بسقم في جسده كتب الله له ما كان يعمل من الشرّ في صحته[3]».

---

(١) أمالي الصدوق:٢٨٧، المجلس التاسع والثلاثون، الحديث ٣٢٠، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٦٥، تفسير سورة النجم، الحديث ٧٩، مع اختلاف يسير.

(٢) الكافي ٣: ١١٣، كتاب الجنائز، باب ثواب المرض، الحديث ١، ووسائل الشيعة ٢: ٣٩٧، باب استحباب احتساب المرض والصبر عليه، الحديث ١.

(٣) الكافي ٣: ١١٣، كتاب الجنائز، باب ثواب المرض، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٦٩،

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول اللّه عزّ وجلّ للملك الموكّل بالمؤمن إذا مرض: أُكتب له ما كنتَ تكتب له في صحته، فإنّي أنا الّذي صيّرته في حبالي[1]».

أقول: تدلّ الآية على منع النيابة في الطاعات إلاّ ما قام عليه الدليل كالحجّ، وذلك أنّ امرأة قالت: يا رسول الله إنّ أبي لم يحجّ؟ قال: فحجّي عنه[2]».

الآيات ٤٢-٦٢

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ (٤٩) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥) هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ (٥٦) أَزِفَتِ الْآزِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩ (٦٢)﴾.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾[3] قال أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام: سأل عبد الله بن صوريا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: فأخبرني عمّن

تفسير سورة النجم، الحديث ٨٩.

(١) الكافي ٣: ١١٣، كتاب الجنائز، باب ثواب المرض، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٦٩، تفسير سورة النجم، الحديث ٩٠.

(٢) مجمع البيان ٩: ٣٠١، تفسير سورة النجم.

(٣) سورة النجم، الآية: ٤٦.

لا يولد له ومن يولد له؟ فقال ﷺ: إذا مغرت النّطفة لم يولد له، أي: إذا احمرّت وكدرت، فإذا كانت صافية ولد له». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث٢: روي علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾[2] قال: المؤتفكة البصرة. والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصرة ويا أهل المؤتفكة، يا جند المرأة وأتباع البهيمة، رغا فأجبتم وعقر فهربتم، مائكم زعاق وأحلامكم [أخلاقكم] رقاق، وفيكم ختم النفاق ولُعنتم على لسان سبعين نبيّاً.

إنّ رسول اللّه ﷺ أخبرني أنّ جبرئيل عليه السلام أخبره أنّه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء، وفيها تسعة أعشار الشرّ والداء العضال المقيم فيها مذنب، والخارج منها [متدارك] برحمة وقد ائتفكت بأهلها مرّتين، وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة[3]».

توضيح وبيان

رغا البعير: صوّت، وزعق الماء: كان مرّاً لا يطاق شربه، والرقاق بضمّ الراء: الرقيق. وفي «تفسيرالبرهان» وفيكم النفاق.

أقول: إلى هنا نختم الجزء الرابع من تفسير القرآن الحكيم ممّا هو مأثور عن سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين ﷺ.

---

(١) الاحتجاج ١: ٤٨، احتجاجه صلى الله عليه واله على اليهود في جواز نسخ الشرائع، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٧٢، تفسير سورة النجم، الحديث ١٠٣، وفيه (إذا احمرت) بدل (إذا مغرت).

(٢) سورة النجم، الآية: ٥٣.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٣٣٩، تفسير سورة النجم، تفسير نور الثقلين ٥: ١٧٢، تفسير سورة النجم، الحديث ١٠٥، مع اختلاف يسير.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

المحتويات